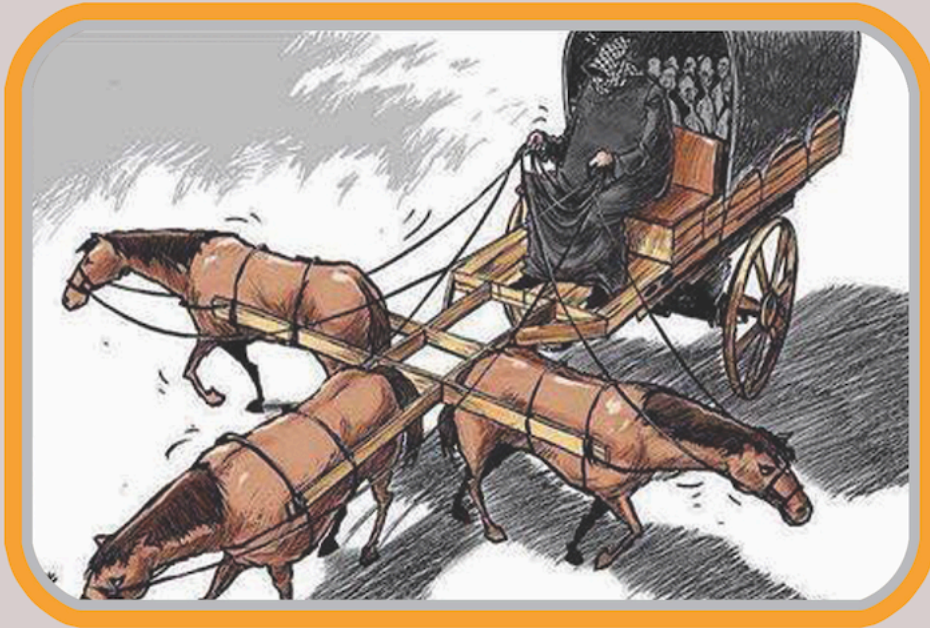




محمد الجواليقي

# كَيْفِيَّةُ إِسْتِثْنَاءِ التَّوَكُّلِ لِلضَّعْفِ

## تَحْلِيلَاتٌ نَسِيحَةٌ لِلْبَيْتِ الْاِتْقَارِيَّةِ





كَيْمِيَاءُ التَّوْرَةِ الصَّادِقَةِ  
تَحْلِيلَاتٌ نَسَبِيَّةٌ لِلْبَيْتِ الْاِسْقَرِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة  
الطبعة الأولى 2016

رقم الإيداع  
05409/2016  
الترقيم الدولي  
978-9954-690-31-4



كسوب بريس  
للصباغة والنشر والتوزيع

العنوان: 16، زنقة كلكوتة، العميص، الرياض

toppress2@gmail.com

د . محمد الجواد دوي

كيمياء و النورة للصناعة  
تحليلات نسجية للبيئة الانتقالية



إهداء

إلى الصديق الكريم

الدكتور مجدي ستين







الباب الأول  
الخلفيات المؤسسة لفكرة الانقلاب

## الفصل الأول

### الأيديولوجيات المتناقضة للثورة المضادة

١

فتحت ثورة ٢٥ يناير الباب لكثير من الآراء والاتجاهات لتعبر عن نفسها، ودفع هذا الباب المفتوح كثيرا من التوجهات إلى ساحة لم تعرفها من قبل، وهي ساحة الجماهير الواسعة المتباينة التي لا تتفق فيها الآراء، ولا تتوحد فيها الصيحات خلف زعيم بعينه. ومن الطريف أن السياسة في مصر - ولا نقول في المنطقة التي نعيش فيها - كانت قد فرضت على بعض الاتجاهات بعينها أن تتبعد عن السياسة، كما أُلجأت بعض الاتجاهات الأخرى ألا تظهر آراءها ومواقفها.

وعلى وجه التحديد، فإن ثورة ١٩٥٢ أُلجأت المسيحيين إلى الابتعاد عن الأحزاب الحقيقية، وانتقت مجموعة معينة من الأقباط ليكون لها - دون بقية المسيحيين - حق ممارسة الحياة السياسية، أما أغلبية الأقباط والملل الأخرى فلم يكن لهم على وجه العموم أن يستمتعوا بهذا الحق.

هذا الخطر - وإن لم يكن معلنا - كانت تنطق به صناديق السلطة المرتبة سلفا، وقد كانت كفيلة بأن تقوم بدق جرس التنبيه والإنذار لهؤلاء كيميا يعرفون أن هذه منطقة قد توصف بما توصف به المناطق العسكرية من منع الاقتراب أو التصوير.

عندما جاءت ثورة ٢٥ يناير بما حققت من حريات كان لا بد للأجهزة التي نتعارف على تسميتها بأجهزة أمن الدولة أن تبدأ بالبحث عن صيغة تمكنها من أن تتحكم في بعض الفيضانات الواردة إلى هذا الميدان الذي غابت عنه منذ ١٩٥٢، ولم يكن من الصعب على هذه الأجهزة بخبراتها المتمرسنة أن تلتقط من بين الطموحين والمندفعين والشاردين والساهرين والمنخدعين من يمكن أن توظفه على النحو الذي تعودت أن توظف به أسلافا مختلفين لهؤلاء.

٢

ومن الحق أن نشير إلى أن أجهزة الأمن السياسي قد بذلت جهودا عديدة في هذا

الطريق، وقد باء بعضها بل كثير منها بالفشل على الرغم من أنها بالطبع وبحكم العادة صورت جهودها في هذا الميدان على نحو أسطوري.

وقد كان من حسن حظ هذه الأجهزة أن كان هناك أكثر من نموذج متشوق لأن يكون ذا علاقة وثيقة بهذه الأجهزة التي اصطلح على وصفها بالعميقة، ولم تكن الأسباب الحقيقية وراء هذا التشوق بعيدة عن المنطق.

فمن ابن كان يسمع من والده أن صديق الوالد وصل إلى وضع متميز في عهد ثورة ١٩٥٢ بفضل علاقاته مع أجهزة الأمن السياسي، ومن ابن آخر كان يحاول أن يكون مفيدا لأجهزة مخابرات عمالية كان يعمل لها بمكافآت سخية، ولكنه كان يتوقف عن هذا العمل وفي هذا الإنجاز عند حدود ما كان مسموحا به في ظل الشمولية.

ومن حالة ثالثة لأكاديمي شاب كان لا يفتأ ينفس على نظير له علاقاته الخارجية التي تمهدت له بفضل العائلة التي تمكنت من إلحاقه بالبعثات التعليمية، ومن ثم تهيأت له مكانته رغم ضعف مستواه التحصيلي العلمي والعقلي.

في كل الأحوال، فإن هذه النماذج التي وجدت ضالتها عند هؤلاء الأمنيين ووجد فيها الأمنيون ضالتهم كانت تمثل مستوى شبيها بإنسان متوسط الذكاء وجد نفسه في مكان قريب من القمة فلم يحرص على الانتماء والتجديد، وإنما بدأ بتنفيذ سياسات إثبات الوجود بما يمكن تلخيصه في كلمة أو جملة واحدة تصفه بأنه بدلا من أن يقول «أنا مجيد» فقد آثر أن يقول «إنه موجود».

## ٣

كان في وسع هذا النموذج أن ينجز الكثير والمفيد والجديد بما أتيج له من مال وفير لن نذكر المستور في آلية حصوله عليه في هذا التحليل حتى لا نضيف تشتتا آخر إلى ما تحتفظ به له الصورة العامة من تشتت وتشرذم، لكنه آثر أن يدور في حلقات مفرغة أثبت التاريخ على مدى سبعة آلاف عام أنها لا تؤدي إلى شيء.

وهكذا واجه المصريون لأول مرة في تاريخهم من يتبنى أيديولوجيات غريبة تماما لا شيء إلا لأنها نقيض أيديولوجيات الأغلبية، ومن الطبيعي في مثل هذا الظرف أن تتلاقى

هذه الأيديولوجيات مع أي توجه انقلابي لتفرض نفسها على أنها أيديولوجية الثورة المضادة، وهو ما حدث بالفعل.

## ٤

وحتى لا نثقل على القارئ بتحليل سياسي أو تاريخي لنشاط هذا النموذج ومدى تناقضه الصارخ مع الروح المصرية ومع الحياة المصرية سنلجأ إلى أسلوب رمزي كفيل بأن يصور عقيدتنا في الحقيقة على نحو ما نفهمها ونصورها مع استعداد علمي وبحثي بالطبع لأن نعدل من آرائنا إذا ما ثبت لنا انعدام الصواب في ما نذهب إليه.

وعلى سبيل المثال أولاً، كان صاحب النموذج الذي نتحدث عنه حريصاً في كثير من الأحيان بدون مناسبة على أن يكرر تجربة فاشلة تقول إنه من الممكن أن نحول مجرى نهر النيل ليكون بالعرض بدلاً من الطول، وذلك حتى لا يصب في البحر الأبيض، ويضيع بعض مائه في ذلك البحر.

وتقول النظرية الفاشلة إنه يمكن لنا أن نأتي إلى مصب النهر فنضع سدوداً في الطريق الحالي ونفتح قبل هذه السدود الترعة العريضة الكفيلة بإجبار الماء المتدفق أن يمضي في اتجاه الشرق والغرب بدلاً من أن يمضي في اتجاه الشمال، وكان الرجل المراهق فكرياً يصل بهذه الفكرة إلى حد القول إنه من الممكن أيضاً توجيه النيل في طريق «زاوي» (أي يصنع زاوية ٤٥ درجة) أو ما شابهه ليصب فرع دمياط في العريش بدلاً من دمياط، وليصب فرع رشيد مثلاً في الحمام إلى الغرب من الإسكندرية، وهكذا تتسع دلتا النيل عما هي عليه، وبالطبع فقد كان هناك من تهادى في مثل هذه الفكرة إلى حد القول بإنشاء النهر العظيم في ليبيا والزعم أن هذا نهر حقيقي وعظيم.

## ٥

ليس هذا الفصل مجالاً لإبداء الدفوع الفيزيقية التي تجعل مثل هذا التوجه يبدو في صورته الحقيقية وهي صورة الهراء، فذلك أمر مفروغ منه، لكننا لا نعدم من آن لآخر رجلاً أو شبه رجل يأتي كل عشر سنوات ليروج لمثل هذه الفكرة دون أدنى استحياء.

ومن العجيب أن ينتقل هذا التفكير الخرافي إلى عالم السياسة ونسمع شبيهاً له على

لسان من يظن نفسه قادرا بماله على أن يقول للشيء كن فيكون، وذلك من قبيل القول إن مصر دولة مسيحية أو يهودية.

وعلى سبيل المثال ثانيا، فإننا لا نعدم أيضا من يطلب من المصريين أن يكفوا عن الزراعة نهائيا لأن عائدها ضعيف جدا، وأن ينشغلوا بالعمل في مجالات تجارة الخدمات، فنقول له إنهم لم يؤهلوا لهذا، فيرد عليك بأن من الواجب أن توقف الزراعة تماما حتى لا يجد هؤلاء أمامهم إلا العمل بعيدا عن الزراعة.

وإذا قلت له إن هؤلاء سيتحولون إلى بطالة خطيرة وليس إلى طالبي تأهيل أو راغبين تأهيل فسيقول لك إن بالإمكان توفير وتمويل عناصر موازنة كفيلة بتعويضهم عن ترك الزراعة مقابل تبوير الأرض لتكون منتجعات سكنية، وإن مثل هذه الاعتمادات كفيلة بحل المشكلة، وتقول له إن تبوير الأرض ليس بالأمر السهل، فستخرج مياه جوفية إلى سطحها وستكون محملة بميكروبات وحشرات كانت في باطن الأرض لا بد أن تعالج بسرعة، لكنه يصمم على أن الاستثمار العقاري وحده هو الحل الشامل لمصر الذي ينقلها إلى مصاف فاحشي الثراء، وساعتها ستصدق مصر على جيران أوروبيين فقراء!! حين تشتري منهم منتجاتهم الزراعية.

## ٦

لا يحق لنا أن ننفق الوقت الثمين في تسفيه مثل هذا التفكير، فهو أسفه من أن يحتاج إلى تسفيه، لكن أصحابه لا يجدون حرجا في تكرار الحديث عنه، وفي توسيع نطاق المناذاة به والدعوة إليه، مع أنه إذا أثبت نجاحا في فدان فلن يثبت النجاح في مليون فدان، لكن أصحاب الزيغ الفكري لا يخرجون عن هذا الإطار في تصورهم لما يمكن أن ينجزوه بالموارد المحدودة، ومن ثم تتعالى نغماتهم في استخدام البلطجية والسلاح والمليشيات لفرض الرؤى الضيقة على النطاق الواسع.

ومن سوء الحظ أن مصر الآن تستمد دعوات مماثلة في ما يتعلق بالنهج الإستراتيجي والسياسي الذي ينبغي أن تحطه، ومن عجائب الأقدار أنه نهج أممي قاصر يزعم إسرائيل أكثر مما يزعم حماس.

ولأني وعدت أن أكون رمزياً وأن يكون الرمز واضحاً فسأعبر عن مثل غير حقيقي لكنه مقرب للحقيقة، يزعم هذا المثل أن بعض هؤلاء يطالبون بانضمام مصر إلى منظمة الدول اللاتينية في أميركا الجنوبية حتى يتاح لها قدر من الجمال في سلالات الأجيال القادمة، ويقولون لك إن تكلفة الانتقال إلى الأرجنتين والبرازيل يمكن تدبيرها، وهكذا.

٧

ونأتي إلى المثل الثالث الذي يمكن تلخيصه بسرعة في قول بعض المهاويس بما تتيحه اللغة من آفاق التوظف وفرص العمل حين يدعون إلى ترك تعليم اللغة العربية نهائياً لحساب تعليم لغة عالمية، والمعنى في هذا المثل أوضح من أن نصوره أو أن نناقشه.

كما أن نقضه لحسن الحظ أصبح متاحاً على لسان أصحاب قوميات أوروبية كبيرة منها الروسية، وهي ما هي، ومن حسن الفطنة أنها دعت أبناءها إلى أن يتعلموا العربية بدلاً من الفرنسية، لأن العربية أهم من الفرنسية بكثير، صحيح أنها لم تصل في مجال الأعمال إلى أهمية اللغة الإنجليزية، لكنها تمثل اللغة الأجنبية الثانية، الأولى بالدراسة في مجتمع متطلع إلى فرص العمل وفرص التعاون الاقتصادي والتكنولوجي.

٨

قارن هذا الخطاب الذكي الذي يتبناه رجال الأعمال الروس والصينيون وأصحاب قوميات أخرى في مثل أهميتهم بهذا النمط البارز في مجتمعنا من الانحطاط العقلي الذي يحتال على إفشال تعليم اللغة العربية وتعلمها بكل ما هو ممكن من تقليل فرصها وتقليل درجاتها في الامتحانات العامة، وتقليل أهميتها في العملية التربوية، ثم إحلال المدارس الأجنبية في محل أرفع منها، ثم بالسماح بالتدريس بلغات أخرى غير العربية التي هي اللغة القوية، ثم بالسماح بتداول أوراق ومستندات ووثائق العمل الحكومي بغير اللغة الوطنية وتداول كل ما هو ممكن من معاملات اقتصادية ومصرفية وتجارية وبحرية بعيداً عن هذه اللغة، وذلك بزعم كاذب اسمه العولمة أو العالمية، على حين أن العولمة نفسها لم تتطلب هذه الصورة من العالمية ولا جعلتها أصلاً من أصولها، لكن الانحطاط نفسه مرض غير منطقي.

وفي هذا المقام لن أمنع نفسي من ذكر ما سبقت إليه حين أعلنت بكل وضوح في مطلع الألفية أن العولمة ستخدم العربية الفصحى وستجعل قنوات الفصحى أقدر على البقاء في سوق الإعلام وآفاقه على حين سيكون التلاشي من حظ قنوات العامية، وقد تعجب الناس يومها، لكنني كنت حينها مرهوب الجانب لم تستبح الثورة المضادة مهابتي بالافتراء.

وهكذا سكت غير المقتنعين على مضض إلى أن فوجئوا بأن ما أقوله أصبح هو الحقيقة، ووجدوا أن واحدا من دعاة العامية والانفصالية ومحاربة العربية والإسلام كان في مقدمة من عدلوا رأيهم إلى الأخذ برأيي في هدوء ودون اعتراف ودون شكر مع أنه كان -كما هو المتوقع- قد أنفق المال الوفير كي تكون قناته معبرة عن مجد العامية كما يتصوره.

على هذا النحو يستطيع القارئ أن يتصور الأزمة التي تعيشها السياسة المصرية وهي تعاني اختناقاً مؤقتاً بسبب ضغوط الأيديولوجيات الانقلابية الثلاثة، وهو اختناق يمكن علاجه ببساطة الزمن المبدد للتخاريف، وقدرة الزمن على إتمام هذا الهدف النبيل بحكم الزمن وحده وبدون أن تضحي الجماهير ببعض الرؤوس الفاسدة، وإن لم يخل الأمر من مثل هذه التضحية المطلوبة.

### تعقيبات

#### الحرية

الكثير من الإخوة والعالم المثقف في بلادنا قد لا يوافق الرأي بحكم الأكثرية وذلك إما كرهاً بالديمقراطية أو خوفاً من الحريات العامة ويتخذون كما ذكر الكاتب أيديولوجيات مناقضة فقط من أجل النقيض. نجاح الغرب هو سببه الديمقراطية والحريات العامة وتعريف الديمقراطية هو حكم الأكثرية وعلى الطرف الآخر حشد طاقته لكسب ود الشعب إلى جانبه ليربح أصواتهم في الإنتخابات القادمة وليس انقلابات ونقض فقط من أجل السلطة. مقال فيه نوع من الفكاهة والسخرية المبطنة والعننية من الأقليات الحاكمة وأصحاب المنافع.

#### Hussam Murad

هذا المقال لروعته يصلح مقدمة لمقالة أكبر وأكثر استفاضة تتمدد أفقياً في سراديب الأيديولوجيات العقدية وليس فقط بعدها المدني، أما عن تغيير جغرافيا النيل بالدلتا فالأيسر على المفكر الهمام استعادة

الروافد الخمسة القديمة من عصر الدولة الوسطى.

### مصر الحرة

العولمة هي مصطلح اخترعه الغرب لأن دينهم ليس شامل كما الدين الإسلامى الذى شمل جميع نواحي الحياة (حتى إنه سأل أحدهم عالم مسلم تزعمون أن دينكم به كل شىء فقل لى كيف مافى دينكم يذكر كيف أصنع رغيف خبز فرد عليه العالم هيا لنسأل خباز ففى القرآن معنى الآية اسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون). وكما تعلمون نظم الإسلام الأحوال الشخصية والسياسية والاجتماعية وقوانين وعقوبات في نصوص صريحة في القران لذلك لا ينبغى علينا كمسلمين أن يكون ديننا خلف جدران المساجد فقط كما يريد العلمانيون وتوجد في مصر صحوة إسلامية قوية.

### مصري

هي حرب على الإسلام لم ولن تهدأ يوما يستخدم فيها المسلمون اسما ولم يحاولوا أن يتعلموا دينهم من مصدره الأصلي الكتاب والسنة والمسلمون الذين تم تضليلهم فافترقوا جماعات وشيعا وضلوا على علم ويضاف عليهم الأقباط والليبراليين واليساريين والعلمانيين. وهذه الحرب على شدتها وبشاعتها لن تهزم الإسلام فالله حافظه ولكنه لن ينصرنا إلا عندما نستحق النصر، ولهذا فكما يجب ان نعرف عدونا يجب أن نعرف مواطن ضعفنا وفيما أخطأنا ونخلص نوايانا لله ثم نحسن التخطيط والتنفيذ ثم نترك النتائج لله وهو لا يضيع أجر من أحسن عملا.

### مؤمن بنصر الله

أدعو الله أن تطلق الشعوب المسلمة النظم العلمانية الملحدة طلاقا بائنا كما طلقها الأتراك وأن يتوكلوا على الله خالقهم ورازقهم فيفوزوا في الدنيا والآخرة كما وعدهم في قوله - سبحانه وتعالى - : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢٤﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَّكِلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٢٥﴾ [الطلاق: ٢٤، ٢٥]. المطلوب منا فقط أن نجعل الله في قلوبنا حتى نخرج من هذا التيه العظيم.

### طارق السيد أحمد

مقالة مهمة رغم تجريدتها النخبوية الصعبة على العامة وأشكركم عليها كثيرا وأتحفظ على تسخيف فكرة تحويل مياه النيل فقد قدرت تقريبا كلفة وفوائد مثل هذا المشروع وقارنته بأفكار منفذة عملية في سدود هولندا فوجدته يمكن أن يتحقق في خلال ١٠٠ عام بحيث يتم ملء منخفض القطارة وبعض المنخفضات الصغيرة بهاء النيل أما إذا كان المقصود نقله إلى سيناء وإسرائيل فهو ليس واقعا طبعا والمسألة تحتاج دراسات متأنية . سيدي العزيز لكن هذا لا يغير من الفكرة الجميلة الواردة في مقالتك سيدي وشكرا لكم.



دكتور الشرقاوى في أمريكا

الوصف الدقيق لـ «الأيدولوجيات الانقلابية الثلاثة» في الآونة الأخيرة هو «اللاأيدولوجيات» بسبب تسطيح العقول المناقض للفطرة العقلية منذ تأسيس الدولة العسكرية ١٩٥٢ .

ولأضرب مثلاً عاصرته عقب عودتي من بعثتي في أمريكا قبيل كارثة يونيو ١٩٦٧: دعاني صديق مدير عام إلى لقاء بعض كبار مسئولين في عاصمة محافظة شهيرة في الدلتا والسبب شعوره بغرابة أفكارى، ووجدت جمعا بينهم: محافظ ضابط ثورة، رئيس نيابة، رئيس مباحث، مندوب رئاسة عبد الناصر، و«صوفي صعيدي» شهير الجميع يقبلون يديه. قيل لي إنه هو من يرشح الوزراء! .



## الفصل الثاني

### دور الأجهزة الاستخباراتية بعد الربيع العربي

١

يبدو بكل وضوح أننا نعيش مرحلة تشهد وتشجع اتجاهها محمومًا للإشارة إلى أدوار معجزة تمكنت الأجهزة الاستخباراتية من خلالها من تحويل الربيع العربي إلى صيف قاتل.

ومع أننا لا ننكر التحول، ولا ننكر دور الثورة المضادة ولا ننكر وجود دور لبعض الأجهزة الاستخباراتية، فإننا نشكك في أن تكون هذه الأجهزة بمثابة اللاعب المؤثر أو حتى اللاعب القوي، بل نذهب إلى القول باصطناع وافتعال كثير من الصور الذهنية المنطبعة عن حجم هذا التأثير، وهو ما يسعد ضمير العاملين الجادين فيها الذين لا يتقبلون صورتها السينمائية المضحمة.

ولهذا السبب فإننا سنلجأ في هذا إلى الحديث عن الطبيعة قبل الحديث عن الخوارق المنسوبة لهذه الطبيعة.

ومن الحق أن نعترف في البداية بأن أحدا لا يستطيع أن يدرك بسهولة حقيقة دور الأجهزة الاستخباراتية في التمهيد لثورة ٢٥ يناير ولا في أحداث الثورة ولا في مسار الثورة ولا في مصيرها، لكن الذي لا شك فيه أننا يمكن أن نقول بكل يقين:

- إن الأجهزة الاستخباراتية المصرية كانت حاضرة في المشهد وإن لم تكن مؤثرة.
- إن هذه الأجهزة كانت مؤثرة في أحداث ٢٥ يناير وما بعدها وإن لم تكن صانعة لها.
- إن هذه الأجهزة كانت مستفيدة من الثورة وإن لم تكن مستهدفة لها أو للظروف التي أوجدتها أمامها على نحو ما وجدت.

٢

وبالطبع فإننا لكي نتعمق في فهم هذه المقاربة لا بد أن نفرق بين ثلاثة أو أربعة من

الأجهزة المخبرانية الكبرى، وإن لم يعن هذا بالطبع أننا نقصر العمل المخبراتي في مصر على هذه الأجهزة، أو ننكر أن هناك أجهزة أخرى قد لا نعرف عنها الكثير وإن كنا نحس بوجودها. كذلك فإن الأمر لا يعني أننا نجهل أن هناك أجهزة أجنبية نشطة وفاعلة في المشهد المصري، وربما يعجب بعض القراء من التعريف التاريخي المبسط الذي سأورده لهذه الأجهزة ثلاثة كانت أو أربعة.

فأما المخبرات العامة فإنها جهاز أنشأته ثورة ٢٣ يوليو/ تموز ١٩٥٣ وكان من الأجهزة التي بدأها أو بناها زكريا محيي الدين الذي كان ثاني من تولى وزارة الداخلية من رجال الثورة أو الضباط الأحرار، وذلك بعد جمال عبد الناصر نفسه (تولى عبد الناصر وزارة الداخلية يوم ١٨ يونيو/ حزيران ١٩٥٣ مع إعلان الجمهورية، وتولاها زكريا محيي الدين يوم ٦ أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٥٣، أي قبل مضي أربعة أشهر).

وبدون موارد، فقد كانت الفكرة الأساسية لوجود هذا الجهاز الضخم هو أن يكون موازيا -ولا نقول مناظرا- للمخبرات الأميركية الشهيرة التي كانت ولا تزال حديثة العهد بالوجود أو التمثل في الوجدان المصري.

### ٣

وقد نشأ في تصور جمال عبد الناصر وأقرانه أنه لا بد من وجود هذا الجهاز المهم، نظرا لأن الضباط الأحرار تعاملوا مع الولايات المتحدة عبر رجال المخبرات المركزية الأميركية منذ ما قبل ثورة ١٩٥٢، ووجدوا أن التعامل والنشاط المخبراتي يتطلب وجود مثل هذا الجهاز الجديد، على أن يكون متميزا ببعده عن ثلاث مناطق:

- بعيدا عن الجهاز الشرطي القديم المعروف باسم القلم السياسي وطابعه المحدد الذي كانوا يعرفون حدوده.
- وبعيدا عن الأجهزة البيروقراطية المعروفة أو التقليدية.
- وبعيدا عن الاستطلاع الحربي والمخبرات الحربية.

ولأسباب متعددة وتعاقبية ومتشابكة، كان من الطبيعي أن تصدر حكومات ثورة ١٩٥٢ للشعب المصري فكرة أن المخبرات العامة معنية في المقام الأول والأخير

بالجاسوسية في شقيها الأشهرين: تجنيدا وكشفا، أي أن المخابرات هي التي تتولى تجنيد جواسيس يخدمون مصر، سواء كانوا مصريين أو أجانب، كما أنها هي التي تتولى اكتشاف الجواسيس المجندين (سواء أكانوا مصريين أم غير مصريين).

## ٤

ومع هذا فقد كان المصريون - في إشاراتهم قبل كتاباتهم - يكادون يجمعون على أن المخابرات العامة موجودة في حياتهم العادية وليس في حياة العاملين بالجاسوسية فحسب، وكان إجماع المصريين على الاقتناع بهذا المعتقد ناشئا عما تردد على ألسنهم عن سطوة وتغلغل جهاز المخابرات في عهد رئيسها الأشهر صلاح نصر بشخصيته الطاغية وحضوره الفارض لذاته، وعما نسب إلى هذا الجهاز من مسئوليات متعددة كان أهمها بالطبع ما أشيع من أنه هو من كشف مؤامرات انقلابية كثيرة، أو ما أشيع مثلا عن دوره البارز في حرب الإخوان المسلمين عام ١٩٦٥.

وهكذا فإن قارئ التاريخ بعد مائة عام مثلا سيكتشف أنه بقي لجهاز المخابرات العامة في الذهنية المصرية دوران فقط: الأول هو الظاهري الذي تصدره الدراما من آن لآخر تحت مسمى ملفات المخابرات العامة المصرية، وتقدم فيه صورة مذهلة الصناعة والتشويق للكفاءة المخبرانية عبر توظيف المال والنساء والجنس بكل ما هو ممكن، وما هو غير ممكن!!.

والثاني هو الإخوان والإخوان وحدهم، ويدلل المصريون على هذا بأن الجهاز لم يكتشف محاولة انقلاب ١٩٨١ التي قتل فيها رئيس الجمهورية وآخرون لأنها صدرت من غير الإخوان بينما لم يكن الجهاز يراقب إلا الإخوان، وهي مفارقة طريفة في الفهم وفي الواقع على حد سواء.

ومن الطريف أن هذا التصور كان يتطلب من جهاز المخابرات العامة أن يجارب الإخوان بلافتة مختلفة عن لافتة النشاط الديني التي يرفعها جهاز أمن الدولة ويخصص لها إدارته الكبرى، وهكذا تم تداول تعبيرات من فصيلة أو من قبيل تعبير الأمن الداخلي في مقابل الأمن القومي، وإن لم يكن اللفظ مباشرا في دلالاته على نحو ما نعرف.

٥

أما جهاز المخابرات الحربية فقد كان جهازا عسكريا صرفا يعنى بالاستطلاع الحربي بمعناه الواسع وليس بمعناه المادي الضيق الذي بدأت به مثل هذه الأجهزة في أزمنة سابقة.

وهكذا أصبح من الممكن تدريجيا أن يتحول اهتمام هذا الجهاز العسكري إلى الدراسات المكتوبة والمعروضة في نطاق ضيق بما في ذلك دراسات الأمن القومي والأمن الداخلي، وكل ما هو ممكن لمدير من مديري الأجهزة الاستخباراتية الحربية أن تمتد إليه أصابعه أو أذرع الجهاز في ظل توجهات عليا بالطبع.

وهكذا أصبح من حق الأجهزة الاستخباراتية الحربية أن توصف بأنها جهاز متغير الصلاحيات حجما ومبدأ، وأن تكون هذه الصلاحيات مرتبطة بتصورات القيادة الأعلى للقوات المسلحة، وإلى حد ما القيادة العليا للقوات المسلحة: أي رئيس الجمهورية في المقام الأول!! ووزير الدفاع القائد العام في المقام الثاني!.

٦

ومن الإنصاف أن نشير إلى أن الرئيس عبد الناصر علي سبيل المثال راوح بين تفعيل دور مثل هذه الأجهزة الاستخباراتية في الحياة المدنية إلى أقصى حدود التفعيل في كثير من الأحيان، وبين تهدئة هذا الدور أو تبريده إلى أقصى حد في أحيان أخرى كثيرة.

أما الرئيس السادات فقد كان حريصا على أن تبتعد مثل هذه الأجهزة الاستخباراتية تماما عن كل ما انغمست فيه من قبل، وعمما انجرت إليه أو انزلقت نحوه بحكم علاقات رؤسائها بالمسؤولين الأكبر منهم في الدولة.

وكان السادات يرى أن دورا يلعبه جهاز غير مسئول سيؤثر بالطبع على مجال أداء الجهاز الأصلي، ومن هنا كان يعتقد بأن أي مشاركة للمخابرات الحربية في الأمن الداخلي ستؤثر مثلا على دوره في معركته مع إسرائيل.

وقد مضى الرئيس مبارك على سياسة السادات، مع إضافة واحدة صغيرة تتناسب مع طول بقائه في السلطة، وهو أنه كان يكلف هذا الجهاز من آن لآخر بأن يبحث له عن وجه

الصواب في أمر من الأمور.

٧

ومع ميل الرئيس مبارك المبكر إلى أنماط فكرية محددة في اختياراته للمناصب العليا فإنه كرر تكليف مدير المخابرات الحربية ليكون مديرا للمخابرات العامة، وكأنه كان يقول لكل من يشغل منصب مدير المخابرات الحربية: جهز نفسك لتكون مديرا للمخابرات العامة.

وفي هذا الصدد أيضا ومن باب الطرافة، فإن أكثر من جهز نفسه لهذا الدور من مديري المخابرات الحربية فوجئ بأن مبارك لم يعينه مديرا للمخابرات الحربية، وإنما عينه رئيسا لهيئة الرقابة الإدارية، وهي إحدى الهيئات التي لا تمنع في أن تقوم بدور استخباراتي وبطبيعة استخباراتية، بل ربما عدّها البعض بمثابة الجهاز الاستخباراتي الثالث.

ومن الطريف أن عبد الناصر هو أيضا من أنشأ هذا الجهاز واختار له مديره الأشهر الضابط كمال الغر، وأن أنور السادات ألغى تماما وجود هذا الجهاز وكيانه في لحظة، وأن مبارك أعاده بعد بداية حكمه بفترة قصيرة.

٨

فيما بعد ثورة ٢٥ يناير تغير اسم جهاز أمن الدولة كما نعرف ليكون الأمن الوطني، بدلا من أن يلغى الجهاز بناء على مطالبات شباب الثورة.

وتقلص دور المخابرات العامة مع احتجاج دور وحضور ونفوذ عمر سليمان بعد أن نال منصب نائب الرئيس وبدأ يستعد للانتخابات الرئاسية، وارتبكت الرقابة الإدارية بكثرة ما أحيل إليها وطلب منها.

وفي المقابل بدأ دور الاستخبارات الحربية في التمدد والتوسع والنفوذ متوازيا مع طموحات مديريها في الوصول إلى الأعلى، سواء كان هذا الوصول عبر الإخوان والإسلاميين أو عبر العرب والغرب والمجاورين، أو عبر كل صاحب مصلحة في الثورة المضادة.

وهذا ما حدث بالفعل على مراحل متتالية من الصعود المشوب بتوظيف الجهاز لمصلحة

لاعب واحد فقط، الأمر الذي انتهى بالأجهزة الاستخباراتية إلى أضعف الحالات في بنيتها وتوجهاتها وإنجازها الموسمي، وهو ما جعل بعض المغامرين يحاولون التزيد في وصف أدوار قامت بها كل هذه الأجهزة حتى لو كان هذا الدور بالسلب.

وكان بعض هؤلاء يقولون إنها كانت تفعل نقيض واجبها، أو أنها لم تكن تؤدي واجبها عن عمد، وهو قول يصادف هوى في نفوس المتلقين، خاصة بعدما أدخلت بعض هذه الأجهزة نفسها بسرعة بالغة في إطار نشاط التوجيه المعنوي إيانا منها بأهمية وضرورة التلاعب في صناعة الرأي العام، وإيانا منها بأن النشاط في هذه الصناعة دون غيرها يحقق لها من الأرباح الكثير مما فاتها.

وهكذا حدث التحول في الوظيفة حتى سيطرت لغة الكلام واختفت تقريبا لغات الإشارة.

### تعقيبات

#### الحق المر

لم يكن بإمكان عبد الناصر إنشاء جهاز المخابرات المصري بدون دعم وتدريب المخابرات الأمريكية. واستمر لعبة في أيديهم حتى نهايته التعيسة.

عبد

تحليل دقيق يربط الماضي بالحاضر. ولا نملك إلا أن نسأل عن المخرج من هذا الواقع الأليم.

محمد

أجهزه المخابرات العربية عملها يتخلص كما قال الكاتب بما يلي :

المحافظة على كرسي الحاكم من أي تهديد داخلي. ملاحقه الشرفاء من أبناء الوطن. إثارة الفتن بين فئات الشعب لشغل الناس عن الفساد في الطبقات الحاكمة لتسهيل الاستبداد. التعاون والتكاتف مع الموساد وأجهزة المخابرات الغربية ضد المواطنين. عدم الاكتراث بظلم الناس لعدم تعرضهم للمساءلة أمام القانون لأنهم هم القانون. والآن هم بصدد إجهاض الربيع العربي. العمل مع أي فاسد في السلطة للنيل من من لايرغه فهم أداة قمع الشعوب ولا يسألون عما يفعلون لأن الوطن ملك لشخص.

مصري

نحن نأخذ من الدول الديمقراطية المحترمة المسميات ثم نفصل معانيها على مقاس حكمانا فكل أجهزة

الدولة بلا استثناء تأخذ نفس المهمة وتختلف في التفاصيل بحكم المهنة ولكنها كلها لها هدف واحد وهو تمجيد الحاكم الفرعون وتبرير أخطائه وتصويرها عبقرية وإلهام وتحويل كل من يعارضه إن بقوا على قيد الحياة وتسفيه أفكارهم وجعل الناس يمدون الله أن أنجاهم بأن أرسله إليهم ويدعوه ان يحفظه لهم حاكما محبوبا طول العمر ثم من قبيل الوفاء توريث الحكم لابنه، وفجأة وبدون استحياء يتغير اسم الرجل وصورته وتبدأ نفس القصة واحنا قاعدين.

### الحسين ابن المغرب

الصور الموجهة لنا حول الشأن المصري تبين أن الطرف الفاعل الحقيقي في الدراما الانقلابية هو الجيش والقضاء والإعلام ورجال الأعمال مع بعض الدعم من الراقصات والطبالين، لكن إن وسعنا النظرة إلى عمق الصورة بشكل عقلاي سيتضح أن هؤلاء ليسوا سوى خواتيم في أصابع الحركة الصهيونية وعملاء بالوكالة عن الرأسمالية الغربية الاستنزافية وهنا سيبقى للشعب الخيار في من يحكمه هل الصور الخيالية الفاخرة للألوان كزمرة المدعو بالسياسي أو نظام المبادئ والضمان الحية التي تؤمن بالعدالة والكرامة الإنسانية.

### Osama

الخامس من أكتوبر: ذكرى العملية الاستشهادية للبطل سليمان خاطر.

سليمان محمد عبد الحميد خاطر أحد عناصر قوات الأمن المركزي المصري كان يؤدي مدة تجنيده على الحدود المصرية مع الكيان الصهيوني عندما أصاب وقتل سبعة صهاينة تسللوا إلى نقطة حراسته، في الخامس من أكتوبر عام ١٩٨٥م. ولد سليمان خاطر عام ١٩٦١ م في قرية إكياد البحرية التابعة لمدينة فاقوس في محافظة الشرقية بجمهورية مصر العربية.

في التاسعة من عمره شهد سليمان آثار قصف اليهود لمدرسة بحر البقر الابتدائية بمحافظة الشرقية في ٨ أبريل ١٩٧٠ حيث قامت حينها القوات الجوية للعدو الصهيوني باستخدام طائرات الفاتوم بنسف المدرسة مخلفين ٣٠ قتيلاً من الأطفال. التحق سليمان خاطر بالخدمة العسكرية الإلزامية في الأمن المركزي.

وفي ٥ أكتوبر ١٩٨٥ وأثناء قيام سليمان بنوبة حراسته بمنطقة رأس برقة بجنوب سيناء فوجئ بالسائحين الإسرائيليين يحاولون تسلق الهضبة التي تقع عليها نقطة حراسته فأطلق رصاصات تحذيره فلما واصلوا تقدمهم أطلق النار عليهم.

- كانت سائحة يهودية قد تمكنت من قبل من إغواء أحد العسكريين ودخلت معه غرفته وسرقت تردد أجهزة اللاسكي. وقعت جريمة اغتيال الجندي البطل سليمان خاطر في مستشفى السجن الحربي بمدينة نصر يوم ٧ يناير ١٩٨٦ م بعد تسعة أيام من الحكم عليه بالمؤبد في قضية قتله لعدد من المتسللين



اليهود إلى سيناء. رغم ادعاء مبارك وإعلامه العلماني أن سليمان خاطر قد انتحر إلا أن الإجماع الآن على أن جريمة الاغتيال تمت بيد مجموعة استخبارية. تكمن أهمية العملية البطولية لسليمان خاطر أن رصاصاته أصابت قلب كامب ديفيد فماتت شعيبا.

**hossam maroc**

بقاء الفصيل الانقلابي بكل جذوره في السلطة سيشكل خسارة مهولة على هذه الأجيال المتعطشة لرؤية فجر الحرية والكرامة ولا يمكن وبأي حال السماح لأنفسنا ترك شظايا لا تعرف في وجودها سوى الخضوع والرضوخ للغرب الإمبريالي ولديان الصهاينة أن تعبت بتاريخ ومصير هذه الأمة وأبنائها لأنه ليس لدينا وقت يكفي للانتظار والصبر على مستقبل ملغوم ومن هنا علينا الاستعداد ومن الآن لمواجهة تلك الفيروسات القاتلة حتى لو كلف ذلك أثمان باهظة.

**Estikh**

ربما كان يعتقد المواطن العربي أن ذكاء الاستخبارات يصب في مصلحة المواطن العربي. الواقع كما يبدو في التاريخ الحديث أن العساكر العربية رضخت للقوى الأقوى واستسلمت للعقول الأنضج وركعت للشيطان. لا يقبل العقل المستقيم أن يركع لبشر تركع لبشر. لذلك العساكر كشفت وجهها القبيح ولم تعد تحجل. هل يجوز الإفصاح والتكهن بحرية عما هو آت؟ العقل يتصور نهاية قبيحة لرهوس القوم الصغيرة. لن تدوم طويلا مدة حكمكم. هذه ربا خيانة لا يغفر ذنبها لا في السماء ولا في الأرض. حرموش:

في حين وصول وتحويل المخابرات الإسرائيلية شرقا وغربا وتغلغل في المجتمعات بصمت بما يخدم مصلحة ورفاهية الشعب الإسرائيلي!!! تتبارى المخابرات العربية في إذلال شعوبها وتتبع نزوات الحكام المرضى!!! بدون ذرة من وطنية أو مسئولية!!!!.



## الفصل الثالث

### الجيش والسياسة وذاكرة المصريين

١

يعتقد كثير من المثقفين أن تجربة أحمد عرابي في الثورة والحكم كانت هي الذروة الأولى لما يمكن أن تسمى بالمأساة السياسية الأولى في مسار العمل على إرساء أو تحقيق الأهداف الوطنية، كما يجمع هؤلاء وغيرهم على أن نتائج هذه المأساة كانت بمثابة أبرز العوامل الحاكمة للديناميات وحتى الأهداف المشروعة والمتبناة التي فرضت نفسها على وجدان المصريين في العصر الحديث.

صعد أحمد عرابي من الجندية إلى قيادة الجيش بسبب عوامل كثيرة تضافرت حتى ساعدته على هذا الصعود الذي لم يتح لجندي مصري من قبله، ولكن هذا الصعود حمل معه طموحا شديدا دفع عرابي إلى لعب دور سياسي أكبر من تصوراته للسياسة.

وهكذا فإنه انطلق من مطالب يمكن وصفها بلغة اليوم (أو مصطلحات العصر) بأنها مطالب «فئوية» تخص جماعة ضباط الجيش المصري، إلى تبني دعوات سياسية تقليدية من قبيل الدعوة إلى الدستور والبرلمان والوزارة وطرح الثقة وغيرها.

بيد أن قدرات عرابي وخبراته وسياساته وترتيباته لم تكن على المستوى الكفيل باستيعاب الموقف الدولي أو الخارجي (أو الأوربي على حد تعبير ذلك الزمان)، ولم يكن عرابي واعيا بالقدر الكافي بمدى أو حجم المطامع الأوربية في مصر.

٢

انتهت ثورة عرابي بدخول البريطانيين مصر غزاة فاتحين منتصرين حاكمين مسيطرين وبثبيت سيطرتهم، حتى أنهتها الظروف الدولية التي أعقبت الحرب العالمية الثانية التي انتصر فيها الحلفاء على ألمانيا في الظاهر بينما كانت الحقيقة الموضوعية أنهم كانوا أقرب إلى الوصف القائل بأنهم قد تراجعوا أو انهزموا على جميع الأصعدة الأخرى بسبب الاستنزاف الذي أنهك قواهم تماما.

كان الجيش المصري عقب دخول الاحتلال البريطاني قد أبقى (أو وُضع) عن قصد في المحل الذي لا يجاوز كونه جيشاً رمزياً، فقد انخفضت قوته العددية والمعنوية والمادية إلى ما يوازي ١٠٪ مما كان عليه قبل صعود عرابي وهزيمته.

ولم يكن من الممكن لأي أمير أو زعيم طموح أن يعيد الأوضاع إلى ما كانت عليه في ظل وجود هذه الإمبراطورية البريطانية القاهرة، وفي ظل قبول أو شبه قبول من العثمانيين بهذا الوضع الذي بدا مثالياً على صعيد التوازن الدولي المحسوب والمرعي بدقة بعد كل الأجداد التي حققها إبراهيم باشا الذي نجح في أن يحقق ما لم يحققه نابليون في بعض الأحيان، وإن كان حظه من المجد الدولي قد ظل ضئيلاً.

نعم ظل ضئيلاً لأنه كان الابن ولم يكن الأب، ولأنه كان قائد الجيش لا قائد الدولة، ولأنه أخيراً لم يتول الحكم إلا لشهور معدودة لا تكفي لتتويج الملك ولا المجد، ومع هذا فقد ظلت أحلام إنجازات إبراهيم باشا تراود العسكريين المصريين من وقت لآخر.

## ٣

وفيما بعد نجاح ثورة ١٩١٩ فإن الامتداد الفعلي لهذا النجاح الثوري المؤسس لوطنية حديثة إلى مجال الجيش لم يتحقق إلا بمعاهدة ١٩٣٦ التي سمحت بعناصر كثيرة من التكوين العسكري والدينامية العسكرية.

ويكفي، على سبيل المثال السريع، أن هذه المعاهدة هي التي مكنت عبد الناصر والسادات وكافة ضباط الثورة من أن يكونوا طلبة في الكلية الحربية وأن يتخرجوا ضباطاً عاملين، ومن ثم فقد مكنتهم من أن يارسوا العمل السياسي السري وأن يقوموا بثورة ١٩٥٢.

لكننا لا نستطيع أن نخترل جهود الحكومات الليبرالية فيما بين ١٩١٩ و ١٩٥٢ في صعيد الموارد البشرية وحدها، فقد كانت هذه الحكومات تسابق الزمن في الارتقاء بالعسكرية المصرية من خلال التسليح والتطوير والتدريب والتأهيل والمباني والنظم والمجالس وكل ما يضمن تكوين مؤسسة وطنية عالية الفنية.

ويكفي في هذا الصدد أن أشير إلى أن وزارة سعد زغلول بدأت في ١٩٢٤ خطوات

جادة في ميدان الطيران، وأن الطيران لقي حفاوة واهتماما على الصعيدين المدني والعسكري منذ مطلع الثلاثينيات، وقد كان التطور الطبيعي لهذا أن دخل الجيش المصري حرب فلسطين ومعه سلاح للطيران، في حين لم يكن سلاح الجو الإسرائيلي قد تأسس بعد، وقد كان التفوق الجوي المصري أحد أسباب الانتصارات المصرية المبكرة في هذه الحرب.

## ٤

مع نجاح ثورة ١٩٥٢ التي ينظر إليها الكثير من المثقفين العرب على أنها انقلاب عسكري نشأ وضع جديد جعل الجيش فوق الجميع في جميع المجالات، ومع أن هذا لم يحدث بين يوم وليلة، فإنه حدث بمعدل سريع لم تشهده مصر من قبل في صعود الطبقات واستقرارها على القمة.

ومن الطريف أن كثيرا من العوامل غير المباشرة قد ساعدت في صناعة هذا الصعود وتسريعه، وليس هذا الفصل محلا لمناقشة هذه العوامل بالتفصيل، ولكن يكفي أن أشير إلى ظواهر هامشية فاقت في تأثيرها كل السياسات والتوجهات الجهورية وذلك من قبيل أن سياسة عبد الناصر في التمسير والتأميم والحراسة والمصادرة قد جمعت بين يديه عددا لا نهاية له من الوظائف المرموقة التي آلت إلى العسكريين.

كما أتاحت هذه القرارات السلطوية عددا أكبر من العقارات التي أصبحت تحت تصرفه هو وتصرف القرييين منه بحيث انتقل من شاء من رجال العسكرية ورجال الدولة إلى سكنى القصور والشقق الفاخرة دون أي مقابل، وهو الوضع الذي لا تزال آثاره ممتدة حتى يومنا هذا، فلكل من المقريين من عبد الناصر بيت على مساحة فدان في مدينة المهندسين بالقاهرة حيث يصل ثمن الأرض فقط إلى رقم بالمليارات.

## ٥

وقد كان هذا الصعود المترسخ والمتجذر (دون تجاوز أو مبالغة) في هذين الوضعين بمثابة أكبر دافع إنساني وعملي لحرص العسكريين على مكانتهم الجديدة حتى ليصدق القول القائل بأن كثيرين منهم حرصوا على الحكم بسبب المميزات والمزايا التي يوفرها

لهم، لا بسبب فكرة مثالية أو غير مثالية استحوذت عليهم، ولا بسبب أي انتماء أيديولوجي أو حزبي أو ديني أو عقيدي.

ومع ما قد يبدو في هذا التقرير من تجاوز فإن واقع الأمر الحقيقي الذي تدركه الجماهير الغفيرة يثبت مدى صواب هذه الرؤية، ذلك أن كثيرا من هؤلاء حرص على أن يظهر نفسه اشتراكيا تماما، فلما انقضى عهد الاشتراكية وجاء الانفتاح كان الشخص نفسه من أكثر المهاجمين للاشتراكية والمتغنين بمزايا الرأسمالية.

وقل مثل هذا في موقف الضباط من العلاقات السوفياتية والعلاقات الأمريكية والعلاقات العربية حيث تطورت السياسة المصرية، بل تقلبت أيضا من نقيض إلى نقيض.

## ٦

ومع أن الصورة المفضلة عند الناصريين هي أن مصر تحت حكم العسكريين نجحت في بناء السد العالي، فإن هذا السد نفسه خلق مشكلات لم تكن مرئية، وانسحب هذا على الإنجازات الماثلة الأصغر حجما، وأصبح ظهورها يتوالى مع ظهور حقيقة أن الحديث عن إسهامه في التنمية كان حديثا مبالغاه فيه.

ومن ثم تحول كل تضخيم سابق لإنجازات الثورة القليلة إلى موقف جديد أقرب إلى السخرية أو الاندهاش من حجم المبالغة، فقد اتضح أن السد الذي قيل إنه يزود مصر بالكهرباء لا يزودها الآن إلا بأقل من ١٠٪ من احتياجاتها الكهربائية (الرقم الحقيقي ما بين ٦ و ٧٪).

وفي المقابل فإن الدعاية لهذا السد جعلت الأفارقة منذ الستينيات يبحثون عن فرصة لإقامة سد، وكان هذا هو الدافع الجوهرى في قصة سد إثيوبيا بدءا من ١٩٦٤، وكان السد كفيلا بأن ينعم الحاكم (أي حاكم) بما نعم به عبد الناصر من زعامة ومجد.

في كل الأحوال فإن الإنجازات التي كثر الحديث عنها في الحقبة العسكرية الأولى، أي الناصرية، كانت ولا تزال مدينة تماما و كلية للإعلام.

## ٧

بقيت كلمة أخيرة في هذه المساحة المحدودة، وهي أن الإعلام الذي ضخم من

إجبايات الحكم العسكري وستر عيوبه كان كفيلا بأن يخلق من الزي العسكري أسطورة تحول مرتديه إلى عبقري لا لشيء إلا لأنه يرتديه.

ومع أن الزي العسكري المصري كان محلي الخامات ومحلي الصناعة فإن هذه الروح الطاغية في تقديره وصلت إلى أعلى مراحلها في الستينيات حين أصبحت كل الوزارات والمحافظات والهيئات والشركات والسفارات في أيدي العسكريين، وتراجع المهنيون جميعا إلى المحل الثاني والثالث.

وربما تلخص القصة التالية ما وصلت إليه الأمور في ذلك الوقت، فقد استضاف أحد السفراء المصريين من ذوي الأصول العسكرية السيدة أم كلثوم أثناء زيارتها للبلد الذي كان سفيرا لمصر فيه، وحدثها عن ذكاء ابنه واجتهاده، وكان للابن نصيب كبير من شهادة أبيه، ثم سأله الرأي، أيهما أكثر مناسبة للابن والمستقبله أن يكون طبيبا أم أن يكون مهندسا، وهو سؤال تقليدي في العائلات المصرية.

ولكن المطربة المعجزة الفطنة بحاستها وقتها وروحها المرححة قالت لمضيفها الضابط السفير في جديده ظاهرة: الأولى أن تلحقه بالكلية الحربية أولا، فإذا تخرج منها كان بوسعه أن يختار هل يكون طبيبا أم يكون مهندسا.

### تعقيبات

فاروق مساهل . برمنجهام

لدي رغبة في مقاضاة الجيش المصري متهما لذلك: الأول نقضه وخيانتته للعقد بينه وبين الشعب المصري، فالشعب هيا له وظيفة براتب كبير وجهزه بمعدات ومنحه تسهيلات لكنه في النهاية لم يطلق طلقة واحدة على عدو بل استخدم المعدات في قتل الشعب، والسبب الثاني تلقيه أموالا (بليون وثلث دولارا سنويا) من جهة أجنبية (أمريكا) بينما يحاكم المصريين إذا قبلوا مالا من جهات أجنبية، لكن النائب العام المصري والقضاء (الشامخ) سيحكم له بالبراءة وطبعا يعتقلني ويجرقني في عربة الترحيلات لأنني أهين جيش مصر (خير الأجناد).

د . طارق : مصر المخطوفة

شكرا للدكتور المحترم محمد الجوادي على التحليل الرائع، ولو تسمح لي بإضافة صغيرة وهو أن العسكري المحترم هو تماما كالطبيب والقاضي والمهندس والتجار والحداد المحترم يعرف قدره باتقانه لمهنته ويكتسب ثقته في نفسه فقط من خلال ذلك وخير مثال لذلك الفريق الشاذلي أما العسكري الغير

محترم فهو أيضا كباقي المهنيين الغير محترمين من أهم صفاته أنه لا يتقن مهنته وبالتالي لا مجال له لكسب الثقة في النفس سوى بالكبر والمنظرة وادعاء معرفة كل شيء وهذا تماما ما نراه حاليا في معظم العسكريين والأطباء والقضاة وباقي المهنيين.

د. مازن أبو بكر

مع أن تاريخي ناصري ولكني أختلف عن غيري بقبولي لأي نقد موضوعي لأن هدف النقد يكمن في محاولة تصويب الخطأ الواضح والتاريخ علمنا أن قيام انقلاب عسكري يرفع شعارات تعكس إرادة الشعب وطموحاتهم ممكن أن يحوله إلى ثورة شرط أن يتنازلوا عن الحكم بعد الفترة الانتقالية للشعب من خلال برلمان منتخب كما أراد نجيب لا أن يستمروا في الحكم لأن غياب تداول السلطة مدخل للفساد وانحراف الثورة عن مسارها وأهدافها وهذا ما حصل في التجربة الناصرية حيث استغل ناصر شعبيته في ممارسة القمع لكل من يخالفه شيوعي أو إسلامي أو حتى قومي.

**Emad El Din Fathy**

مقال رائع، د الجوادى عبقرية ينبغي الاستفادة منها.

**Naser Elden**

كلام مطبوط وما أشبه الليلة بالبارحة؟.

هلال أبو هلال

أن يصبح كل شيء بيد العسكريين.. يعني قانون الغاب..

محمد رشيد تامه

يامصر كم تحوين من المتناقضات ،، فهذه تحاليل راقية بموضوعيتها وتواضعها وعلميتها. . وعشرات بل مئات المقالات لكتاب وصحفيين ودكاترة جوهرها هراء وتملق ونفاق. من حق الأمة عليك يا جوادى أن تنور بكتاباتك عقول الأمة لتتحرر نفسياتها .

**Mubarak is Back**

نسيت أمر النظارات الشمسية عند الخطب يا سيد الجوادى.

أهي تقليعة عسكرية مصرية أم أن الشمس المصرية حارة بما يجترق الأسقف؟ أنا مغربي وأعتبر مخاطبة أي مسئول لمسئولييه من خلف نظارة شمسية سلوكا معيبا.

سبق لي أيضا أن رأيت في وثائقيات الناصر والسادات وهما يدخانان السيجار بطريقة مستوحاة.

إنها كلها تحسيدات للشخصية المستلبة، التي لا تنتعش إلا بمحاكاة العسكري الحقيقي، أي

المستعمر لمصر سابقا والمهيمن على العالم حاليا.

إن ما يعوز القيادة العسكرية المصرية الحالية لبناء شخصية أصيلة هو خوض مواقف حقيقية بعيدة عن توصيات ذوي المال الاستبداديين والإمبرياليين الجدد، ومتناسقة مع طموحات معظم المدنيين المصريين. ستصبح تصرفات الجيش عفوية وصادقة ومدعاة للفخر والتمجيد حينما يضطلع بواجباته الطبيعية، أي تأمين حدود مصر وضمان سيادتها. إن انتشار آليات الجيش في مختلف ربوع مصر يؤكد رفض المدنيين للزعامة العسكرية، كما ينطوي على مخاطرتين قاتلتين، أولاهما إضعاف القدرات العسكرية على الجبهة الشرقية (إن كانت ثمة من جبهة أصلا)، وثانيتهما استفزاز للمجندين سابقا والموالين للشرعية اليوم، استفزاز قد يتحول إلى حرب شوارع. تحياتي.

هلال أبو هلال

الصورة التي بناها عبد الناصر للزي العسكري.. مسحها السيبي!

علي حسين علي

بداية نشكر صاحب المقال على إنصافه وتقواه وكما عهدناه لم يتاجر بسمعة بلده كبقية الأفلام وكثيرا ما أتابعه وأنا لا أعرفه وهو غني عن التعريف ولكن أقول كلمة واحدة بعد أن داس المصريون الانقلابيون النعمة بأقدامهم إن العلماء في كتبهم يترحمون على من قتلهم عبد الناصر من عمالقة مصر من أمثال الشيخ عبد القادر عودة (..).

أنس

بالأمس شاهدت فيديو لفرد قوات سيبي في مدرسة من المدارس وهو يقول (نحن الشرعية المسلحة) بمعنى أن الشعب ينتخب من يريد ويقر ما يريد ثم تأتي نحن بالدبابة ونفرض ما نريد والغريب أن بعض (.. .) اللي واقفين حوله كانوا يصفقون.. فعلا فاستخف قومه فأطاعوه!!

**Dr ahmed alhroub**

كتبت فاحترمت نفسك فأصبت ونزلت عند التاريخ واستشهدت به فأبدعت... ولكن أصحاب الأنفس المريضة تبقى متذبذبة ولا تريد الحقيقة لا بالتاريخ ولا بالواقع... فهل ترضى بالمستقبل المجيد الذي نحاول صناعته؟ تعودوا أن يكونوا عبيدا... فعملية تحريرهم وتحرير أنفسهم أصعب من تحرير العسكر والجيش المهزومة بقرارها وعزيمتها فقط... وستخرج أطباء ومهندسين بدون كليات حربية يا سيبي.

**Shimaa Gamil**

«بأن يخلق من الزي العسكري أسطورة تحوّل مرتديه إلى عبقرى لا لشيء إلا لأنه يرتديه» رائع كالعادة د. الجوادي.



محمد

للمرة الأولى أفهم وأسمع تاريخ مصر بطريقة واضحة، دون تشويه وتشويش، كان ولا يزال ليومنا السبب الرئيسي لنكستنا نحن المسلمون والعرب، فشكرا يا دكتور على توضيحك الجلي للحقائق.

عزير محمد العورتاني

ما أجل ما يكتب وتعريف صحيح أنا أفتخر أنه يوجد مفكر بهذا العقل والرأي الصحيح، تحية واحترام لهذا المفكر.

حررة

أحب أن أسمع للدكتور الجوادى لأنه يتكلم بلسان الأحرار الشرفاء ، وربنا يحميك يا دكتور.

مهران

إني لا أستغرب أن يكون في مصر رجال أحرار يتكلمون من منطلق وطني وديني بحيث إن حسهم الانتقائي يميل عليهم أن يكونوا واقعيين كما عرفناه دائما الدكتور محمد الجوادى .

وبالمقابل هنالك كفة مختلفة تماما لا تريد الخير أبدا وإنما هي فئة حاقدة على الإسلام والمسلمين كما وأنها لا تعرف معنى الحرية ولن تعرف لأنها دائما كانت تابعه ذليلة ولا يمكن أن تكون رائدة في فكرها وعملها وانتاجها لذلك الأمة المصرية دائما عودت الأمة الإسلامية على إنجاب الشرفاء والأبطال.

مغترب قسرا

جزاك الله ألف خير وجعله في ميزان حسناتك يا دكتور • نحن عربا ومسلمين لدينا مشكلة مستعصية مع تاريخنا. في اليوم الذي نفض فيه الغبار عنه وعن بصيرتنا حتى نستطيع قراءته بطريقة تجعلنا نستعيد دورنا الرائد بين الأمم. جاء في القرآن الكريم قدر كبير من تاريخ الأمم لتتعلم منهم وليس لشيء آخر.

Moustafa Elshamy

للأسف هناك ثوابت ومعتقدات كثيرة خطأ في حياتنا ترسخت عبر إعلام وتعليم موجهة عبر عقود لدرجة أنها عند كثير من الناس كأنها منقولة من كتب سماوية ولا تجرؤ أن تناقشها.

العجوز

هكذا يكون التأريخ. . . لتوعية الشعوب وليس لتمكين الطغاة. أستاذنا الفاضل النادر يتألم من قهر أدعياء المجد للشعب الكادح ويريد أن يفتح أعيننا إلى أنه قد آن الأوان لكي يدافع كل منا في مجاله عن حق كل منا في الاحترام والمجد في مجاله ولا يتعدى به على الآخرين وحقوقهم. هكذا أفهمه ولذلك أقدره وأقدر سعيه لإلهام هذا الشعب وتعريفه بقدره العظيم رغم أنف الطغاة.

محمد مختار

مقال جدير بالقراءة والتدبر وكعاداته فإن الدكتور الجوادى يغوص في أعماق التاريخ ويستخلص أسباب التدهور الذى امتد حتى أيامنا المعاصرة.

يمنى

مصر أم الالهام! مصر أم الدنيا (دنيا العرب).

قلنا قديما إن انقلابات مصر أهدمت معظم شعوب المنطقة في الحل العسكري. فكل قادة الانقلابات في الدول الثائرة كانوا من أسر فقراء ولكن فقر الدين والوطنية أهلهم لإفساد البلاد. لم يعرف شعب عربي حقيقة عسكر مصر أكثر من اليمنيين الذين اعتقدوا أن ليلة القدر كانت مصرية! إلا أنهم تفاجئوا ببشر هم مسخ للعلمانية والدكتاتورية العميلة. ففهموا قبل غيرهم أنهم لم يستنجدوا بمصر الشعب بل استنجدوا بجلادي مصر. فكل الزعامات الفاسدة في مصر هم نتاج مطبخ إسرائيل ولا يتحمل شعب مصر أثمهم.

Adly Allam

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - ، قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في آخر الزمان أمراء ظلمة، ووزراء فسقة، وقضاة خونة، وفقهاء كذبة، فمن أدرك ذلك الزمان منكم؛ فلا يكون لهم جابيا ولا عريفا ولا شريطا».

Riqaq

من كثر الأحداث والتعليقات والأجناس. ينسبون لأبناء موسى الكثير ويمكن أن يكونوا من ذلك براء. أحيانا وربها كثيرا غيرة الإنسان من أخيه الإنسان إن جاز التعبير يؤدي إلى التحالف أو حتى التحريض على الآخر. حقيقة يمكن إن نخجل منها. نحن في زمن يكثر به الفساد والتحريض. هل لنا أن نسأل: هل استطعت أن تصمد في وجه الشيطان ولم تدس على إنسان آخر من أجل مصلحة؟.

صالح محمد حسانين:

ولأن عبد الناصر قام بانقلاب عسكري تحول بإرادة شعبية إلى ثورة فقد عاش بقية عمره خائفا أن يطيح به انقلاب عسكري آخر فتغاضي عن طريقة عامر في إدارة الجيش وأعطاه رتبة المشير رغم كفاءته التقنية المتواضعة والباقي معروف. انتهج عبد الناصر سياسة دكتاتورية لا تعترف أبدا بالرأي الآخر وشجع بقاءه في السلطة الكثير من قادة الجيوش العربية باتباع منهجه: انقلاب عسكري ثم حكم دكتاتوري حدث هذا في سوريا والعراق والسودان واليمن وليبيا. . وعجبي للذين يعبدون عبد الناصر!

خمسة مقابل صفر:

يقول المثل لا تتبع الماء في حارة السقائين، ومؤرخنا يعرف القصد. الإعلام نجح مع عبد الناصر

لأنه وضع أهدافا مقبولة شعبيا وساعدته شخصية عبدالناصر الكاريزمية، ولكنه انكشف مع هزيمة ٦٧. انطباعي عن الجيش المصري أكده المقال: أرقى مستقبل وظيفي في مصر وأرقى تقاعد أيضا. قد يكون هذا سببا مهما في رفض الجيش لما قام به مرسي من «التعدي» على سلطاته وعزل المجلس العسكري! انقلاب الجيش جزء مهم منه للحفاظ على هذه الميزات للعسكر!.

خالد داود

أبداع الكاتب عندما أكد أن إنجازات عبدالناصر صنعها الإعلام ولم تكن حقيقية، وبتصوري أن ما يسمى بالناصرية التي اخترعها معادو السادات، كانت أكبر خطر على مصر، فصاحبها اعتمد الارتجالية والشعارات، ولم يعتمد التخطيط وبعد النظر كأسلوب حكم، والآن نرى خريجي هذه الظاهرة يبيعون الكلام ويبدلون المواقف ولا مكان للمبادئ في حياتهم، نعيد ونكرر، سيندم المصريون على قتل أول تجربة ديمقراطية حقيقية.

Anas ٢٠١٥

عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - تقف امرأة وهو يخطب وترده عن رأيه وتتقد رأيه ويرجع عن رأيه ويقول (أخطأ عمر وأصابت امرأة) . . . وفي بعض الدول التي تدعي أنها إسلامية ليس لك إلا تلميع السلطان وإذا انتقدته اتهمت بشق عصا الطاعة .

أمير

كما قلنا من قبل أن السيسي لم يكن يعرفه أحد قبل تعيين مرسي له، وإذا سلمنا جدلا أن ما حدث في ٣٠ يونيو كان ثورة شعبية، إذا فالسيسي كان مجبرا علي الانصياع لإرادة الشعب مثله مثل المجلس العسكري السابق لذا ومن هذا المنطلق ليست هنالك بطولة له، ولكن من الملاحظ أن هناك من يريد أن يصنع منه بطلا كما نقرأ في بعض الصحف الأجنبية عندما يقال رجل مصر القوي، وأما داخليا فحدث ولا حرج، فاحذروا فإنه تتم صناعة دكتاتور أو فرعون آخر لمصر .

Fahd

كان الترويج أن عبد الناصر عاش فقيرا وهو ابن الشعب. ما نشهده على السطح عساكر تقتل شعب مصر فمن أين أتت هذه العساكر؟.







الباب الثاني  
من التحليق إلى الغرق

## الفصل الرابع تكلفة الانقلابات العسكرية

١

لا يعدم قارئ التاريخ أن يرى بين سطور أدبياته عبارة من قبيل، وقد كانت تكلفة هذا الانقلاب الذي أزاح فلانا (رئيس الوزراء الإيراني مصدق على سبيل المثال) من الحكم عدة (أو خمسة) ملايين دولار تحملتها (الولايات المتحدة) في وقتها ثم عوضتها من أرباح شركات البترول الأميركية التي استعادت امتيازاتها في إيران.

وربما نجد نموذجا آخر للحديث عن تكلفة الانقلاب الذي جاء بحزب البعث العربي إلى الحكم في دولة من دول البعث، وذلك من أجل كسر أو إنهاء تقدم كاسح حقه الشيوعيون والمتحالفون معهم في ذلك البلد، وفي أحيان أخرى تجد هذه التكلفة قد دفعت عن طيب خاطر من أجل إتمام ثأر شخصي ممن تم الانقلاب عليه، كما هو الحال في الجنوب العربي.

وفي هذا الإطار من الطريف أن نشير إلى ما تأخر نشره عن تمويل القذافي لانقلاب زين العابدين بن علي على بورقيبة.

٢

في جميع الأحوال فإن هناك تكلفة لإحداث الانقلاب أو بدئه، ولأن الانقلاب عمل استثنائي لم يكن موجودا في الخطة أو الموازنة، فلا بد من تمويل مثل هذا الفعل الذي أصبحت تكاليفه مع الزمن في ازدياد، لكن تكلفة إحداث الانقلاب «أصبحت لا تقارن بما هو مطلوب من أجل تثبيت أو بقاء أو استمرار الانقلاب»، وهو ما أبانت عنه الأحداث بكل وضوح في الانقلاب العسكري في مصر.

ولا يقف هذا التثبيت عند تكلفة استخدام القوى المتعددة في محاربة معارضي الانقلاب، ولكنه يتعداه إلى آفاق أخرى، فقد كان من النتائج الفورية للانقلاب أن اختلت موارد هذا البلد الكبير الذي يعتمد على السياحة وعلى دخول وتحويلات العاملين في

الخارج، وهو ما ظهر أثره بصورة فورية في نقص السيولة واختلال ميزان المدفوعات والميزان التجاري، ثم في سعر صرف الجنيه في أسواق العملات الحرة.

وهو أمر متوقع جزئياً ترتب عليه أن أصبحت الدولة في حاجة إلى سيولات متعددة لم يكن ممكناً أن تغطي كلها بطبع المزيد من أوراق البنكنوت، رغم أن هذا قد حدث بالفعل وعلي نطاق مكثف، ومن ثم بدأ الحديث الصريح عن أن ثلاثة بلدان عربية مهتمة ببقاء الانقلاب ستمول مصروفات الانقلاب ونفقاته وأزماته.

## ٣

ولم يقف الأمر عند الأيام الأولى، وإنما تعداه في الأسابيع التالية والمتابعة إلى المعارك (المذابح) العسكرية الانقلابية الشهيرة التي رأى الانقلاب نفسه بحاجة إليها في نادي الحرس الجمهوري ورابعة والنهضة ورمسيس وجامع الفتح ومحمد محمود ودلجا وكرداسة. . إلخ.

وقد تواترت الروايات التي تحدثت عن تمويل فرق خاصة من المرتزقة للمساعدة في فض اعتصام رابعة العدوية على سبيل المثال، وهو ما استطاع كثيرون التأكد منه من خلال أداء هذه القوات الخاصة الأجنبية وأحجام وأطوال المتمين لها الذين شاركوا بكل فجور وقسوة وتشف في فض الاعتصام على نحو ما هو معروف.

وتطورت «بسرعة» الحاجة التي كان من المفترض أن تكون فورية أو وقتية لتصبح حالة مزمنة تقتضي وجود قوات الجيش إلى جانب قوات الشرطة في الشوارع والميادين والتجمعات السكنية، بل تطور الأمر لتصبح هذه القوات مسؤولة تماماً عن السيطرة على الطرق العامة والسريعة وعن الدخول منها والخروج إليها.

ولم تتوان الأمور عن التطور في اتجاه التحول التام إلى ثكنة عسكرية كبيرة تظهر عليها مظاهر السيطرة بطريقة إيجابية بأكثر من أن تكون موضوعية، أي أن هذه السيطرة البارزة على المحاور والتجمعات سرعان ما أصبحت هدفاً في حد ذاته للإيجاء بالسيطرة التامة للقوات المسلحة على الوضع وعدم سهاها باختراقه، وانتصر هذا الهدف الإعلامي الإيجابي والرمزي على الهدف الطبيعي أو المطلوب من مثل هذه السيطرة، ولم يكن في هذا

غرابية، ذلك أن الهدف من تحريك الجيش وقواته لم يكن مواجهة عدو خارجي أو متغلغل، وإنما كان إرهاب وتخويف شعب ثائر ومتململ.

## ٤

ومع مرور الزمن تطورت الأمور لتصبح الواقعية المصنوعة (!! ) في صورة أكثر تعقيدا من حيث الكلفة الاقتصادية للاقتصاد، وأصبحت الظروف الوقتية بمثابة محددات ثابتة ومسيطرة في الوضع العام للوطن تحت حكم الانقلاب العسكري، وتجلي هذا في عدة محاور لم تكن متوقعة، ولم تواجهها من قبل قيادات الانقلابات القديمة، ولم يتوقع منظرو الانقلاب الجديد أن تكون مثل هذه العوامل المستترة بمثل هذه السرعة والصعوبة.

ويمكن لنا أن نعدد بعض هذه العوامل بصورة سريعة تحمل الدلالات على طبيعة ما حدث وما يحدث، وربما تحمل أيضا الدلالات على ما يمكن أن يحدث أو يكون قد حدث ولم يعلن.

فقد اهتزت أولا صورة الاقتصاد الانقلابي على نحو لم يكن متوقعا أن يصل إلى هذه الدرجة، وقد وجد الانقلاب نفسه مضطرا إلى أن يرحب باهتزاز الصورة بدلا من أن يسعى بجدية لإصلاحها.

وتجلي هذا بوضوح شديد في توقف الحكومة عن سداد ديون معينة لم تكن قد توقفت عن سدادها قط في ظل حرصها السابق وخبرتها بأن توقفها عن سداد هذه الديون (بصفة خاصة) يجلب عليها صورة سلبية في التصنيف الائتماني على مستويات يصعب تحويرها أو التلاعب الإعلامي بدلالات أحكامها التصنيفية.

وكان من الطبيعي أن تتطور هذه الصورة خارجيا في الاتجاه المتوقع حتى إن كانت الدولة بسيطرتها على الإعلام قد نجحت في إيقاف تدفق المعلومات الدقيقة عن هذا التدهور الانطباعي القائم على أدلة لا تقبل النقض.

## ٥

ومن ناحية ثانية فقد واجهت سلطة الانقلاب قرارات معلنة من كثير من دول العالم المتقدم بمنع السياحة وتحذير مواطنيها من السفر إلى هذا الوطن المصري الذي لم يعد قادرا



على الوفاء بالحدود الدنيا من متطلبات تأمين السياحة.

وكانت حكومة الانقلاب من الحماقة بأن تبث ما أسمته الحرب على «الإرهاب» على شاشاتها وشاشات الفضائيات الممولة من الدول الداعمة للانقلاب، وهكذا لم يعد في وسع أي مسؤول متعقل ومتزن (فضلا عن أن يكون متحفظا) في أي وزارة أجنبية أن يحاول التفاوض مع حكومته في شأن تأجيل إعلانها عن تحذير مواطنيها من السفر إلى مصر.

ومع هذا تنامي حرص الحكومة الانقلابية الجوهري والمبدئي على تجديد مخاوف المواطنين من الإرهاب وكسب تعاطف دولي بحجة أنها تحارب الإرهاب بها أسس لتغذية دائبة لفكرة سوء الوضع الأمني في مصر.

وبدأت حكومة الانقلاب مرة أخرى تفضل الكسب الدعائي على الكسب الاقتصادي، وكانت في هذا التفضيل منطقية بالطبع، فبقاؤها أهم بكثير من سلامة اقتصاد البلد مهما كان حجم المعاناة الاقتصادية الناشئة عن مثل هذه التغذية المتجددة من أن لآخر للشعور بالإرهاب.

ومع أن المنطقي في مثل هذه الأمور أن يصرخ وزير السياحة بحاجته إلى الكف عن مثل هذه السياسة أو تقليل آثارها العملية، فإنه لم يتمكن من الصراخ لأن السياسة تعلق على السياحة بالطبع.

## ٦

وعلي صعيد ثالث فإنه مع حرص الحكومة الانقلابية على تصوير درجة ما من الاستقرار الحكومي والبيروقراطي بدأت في الاندلاع المحسوب موجة مباشرة من المطالب الفئوية التي كانت من أسباب ثورة ٢٥ يناير، ثم كانت أبرز التحديات التي واجهت هذه الثورة.

ورغم أن أي حكومة انقلابية لن تسلم بهذه المطالب الفئوية، فإن بعض هذه المطالب يتطور في اتجاه لا تطبق معه الحكومة إلا أن تضحى ببعض المال حتى لو كان ورقا مطبوعا، ذلك أنه يستحيل على أي حكومة أن تتجاهل هدير عمال النسيج بأعدادهم

الضخمة في المحلة أو غيرها، ويستحيل على أي حكومة أن تتخطى النظر في إجابة ضغوط عمال مصانع الحديد والصلب أو في محاولة لترضية العاملين في مرفق النقل العام. ومن العجيب أن بعض هذه المطالب الفتوية ازداد رنينه وضجيجته بسبب سياسات انقلابية لم تكن موجودة من قبل، ومن هذا أن الانقلابيين أوقفوا السكك الحديدية لشهور، وهكذا أضافوا من حيث لم يتوقعوا بعدا جديدا في إحساس العاملين بمشكلاتهم، وهو ما أضاف على تعقيد وتعقد مشكلات عمال النقل الذين اكتشفوا فجأة أن الحكومة قد تلغي مرفقهم تماما، ومن الطبيعي أن الصراع ضد إلغاء الوجود يفوق في حدته الصراع من أجل رفع الأجور.

## ٧

وفي ميدان رابع واجهت السلطة الانقلابية من حيث لم تكن تحتسب درجة كبيرة من حسابات الفشل ترتبت على سوء اختيار الانقلابيين لوزراء الحكومة، ومن الثابت أن الانقلابيين واجهوا وضعاً صعباً حين شكلوا حكومتهم بسبب إحجام المرشحين عن تكرار التجربة الأليمة التي مر بها أقرانهم طيلة عامين ونصف من تداول السلطة بين قدامي ومحدثين، مع العودة إلى هؤلاء وهؤلاء بطريقة عشوائية، لكن الانقلابيين مع هذا فشلوا في الحصول على وزراء اقتصاديين قادرين على التحكم في دورة الأموال.

ومن العجيب أن السبب في هذا الفشل لم يكن النقص، وإنما كان كثرة الاقتصاديين في الوزارة، وهي كثرة فاقمت من ضعف قدرتهم وأظهرت عجزهم، فكيف لوزير المالية على سبيل المثال أن يبدع أو يلجأ إلى حلول جديدة بينما رئيس الوزراء اقتصادي ووزير سابق للمالية، وكذلك نائب رئيس الوزراء الذي أثر ألا يتعب نفسه في تولى وزارة المالية أو الاستثمار، وفضل على هذا أن يكون وزيرا للتعاون الدولي فحسب.

وبالإضافة إلى هؤلاء الرجال الذين أصبحوا يمثلون مشكلة في التفكير قبل المضي في أي طريق غير تقليدي، فقد وجدت حكومة الانقلاب نفسها ممولية بوزير لتموين ليس إلا رجلا مسنا من رجال شرطة التموين، ووزير للتجارة والصناعة فرضته الحصة الطائفية للأقباط بعدما رفضته وزارتان أخريان، ووزير قديم للتخطيط مشغول بالطبع

بأن يصفي حساباته بعد خروجه المفاجئ، وبوزير قديم للزراعة يعاني من نفس مشكلة وزير التخطيط.

والأنكى من هؤلاء جميعا وزير يتمتع بقدر كبير من العقد وهو وزير الشؤون الاجتماعية، وقد جاء ليواجه بطريقة خاطئة وغبية المشكلات التي أوجدها هو نفسه حين كان وزيرا للقوى العاملة، ولينقلب على الليبرالية التي زعم إيمانه بها بأسوأ وأقسى أنواع الديكتاتورية.

## ٨

ومن جهة خامسة فقد بدأت السلطة الانقلابية تواجه تراكم المصروفات المؤجل سدادها من تمويل للأمن وعملياته الواسعة ولإرهاب الدولة وتسليح أجهزتها، وتجديد لوجستيات الأمن والشرطة والأجهزة المناظرة هنا وهناك، كما بدأت تواجه حاجتها إلى صرف مكافآت خاصة للذين أظهروا قدرات عالية على تحدي رغبات الشعب وتطلعاته إلى الحرية والديمقراطية، كما بدأت تواجه حاجتها الملحة إلى إعادة التعبئة تحسبا لمعارك قادمة لو خسرت أحدها فسوف تخسر كل شيء.

ومن جهة سادسة: بدأت الآثار السلبية لتوقف المصانع بما فيها المصانع الخاصة والعائلية والفردية تؤثر على الموازنة العامة ومواردها وتوازنها بدرجة لا تحتاج إلى التفصيل.

سابعاً: بدأت أعباء فاتورة الواردات (في بلد يعيش في تلبية احتياجاته الغذائية على الاستيراد بدرجة كبيرة) تلقى بظلالها في الحسابات الختامية لموازنة العام الذي بدأ الانقلاب سلطته معه، أي في يوليو/ تموز ٢٠١٣، وبحكم التقاليد الدفترية والمحاسبية والنصوص الدستورية والقانونية فإن مارس/ آذار على وجه التحديد يمثل بداية ظهور الآثار النقدية والتمويلية والتضخمية في العام الذي انصرف ثلاثة أرباعه، كما أنه يشهد بدء الإعداد للموازنة الجديدة التي تبدأ في يوليو/ تموز التالي ويتطلب إعدادها البحث (النظري) في مصادر تمويلها حتى لو بالعجز أو الاستدانة الداخلية (أو الخارجية) وأن يتبلور هذا البحث مع مارس/ آذار على وجه التحديد.

وليس سرا أن حكومة الانقلاب وصلت إلى أرقام غير مسبقة في الاستدانة وعطاءات أذون الخزانة وما إليها من وسائل التمويل التي لم تلجأ إليها مصر من قبل، حتى في وقت الحرب.

ومع هذا فإن ما هو متوقع من ارتفاع صاروخي في مثل هذه الأرقام لا يقف عند حد، خاصة أن أحدا من الذين يزعمون أنهم لن يتخلوا عن الشعب المصري يكتفون بمثل هذا التصريح ويمصون الشفاه وهم يستمعون إلى حجم المشكلة مكتفين بالقول بأن مصر تضم تسعين مليوناً، وفاتهم عن قصد أن الصين تعدت هذا الرقم منذ زمن بعيد وجعلت منه أكبر ميزة اقتصادية في تاريخ العالم.

### تعقيبات

عبد السلام الصلوي

الجوادي الرجال من أمثاله قليل ولو كان هذا الرجل أو أحد قادة الإخوان في بلادنا لشربنا الوضوء تبعهم لأنهم أرجل من السيسي والانقلابيين ومن كل المصريين العملاء وأرجل العرب وأنا أتشرف أن أقرأ لرجل كالجوادي وبكل فخر.

عمر بريطانيا

نظام الانقلاب يلعب على عامل الوقت والدعاية الكاذبة عله يُخذر السُدج لكي يعووا أن هذا النظام بدأ منذ يوم، وبعد خطاب سيد المغفلين تحرك مُحلب لتشكيل حكومة جديدة في يومين... يا فاشلين وانقلابيين نظام مر عليه ١١ شهراً وحكومتين البلاوي وبعده مُحلب، أعطونا أولاً بعد أن حكم السيسي ١١ شهراً عطل كل مكاسب ثورة ٢٥ يناير، من قبل كانت حرية التظاهر الآن المظاهرات السلمية ممنوعة الصحفيين في السجن، كيف للشعب أن يحاسبكم على ١١ شهراً مرت.

**Abdel Moaity Zaki**

كاتب له رؤية من المفيد المتداومة على قراءته له مصادر موثقة.

الملاح سوريا

بغض النظر عن تكلفة الانقلاب العسكري في الأرواح والمال لا ننسى العقول والكفاءات والتي يتسبب القمع والحكم العسكري في هجرتها، وكم نابغة وكم محترفة هجر من بلده بسبب تهمة الإرهاب والإخوانية وبرع في الخارج.

عبد الكريم : ضد الانقلاب

أولا أشكر أستاذنا الفاضل، وأقول رغم كل ما حدث ويحدث ربما هناك حكمة إلهية لا يعلمها إلا هو - سبحانه وتعالى - ، وكما تعلم يا أستاذي أن العسكر يملك أكثر من ٥٥٪ من ثروات مصر، وليس كل الشعب المصري كان يعلم ذلك، لكن بعد الانقلاب الدموي اتضحت الصورة واستيقظ الشعب وعلم من هو عدوه وعدو الحرية والكرامة.

أبومهندس

الكثير منا متيقن تماما بزوال هذا الانقلاب - إن شاء الله - ولكن مثل هذا المقال يفند خطوات وآلية هذا السقوط . . . سلمت يمينك د. جوادى.

**Osama**

الانقلاب يفرض للمسيحيين نسبة ٢٠٪ بالقهر والقوة. القرار أصدره منصور قبل مغادرته للاتحادية. قرار ظالم محجف بالمسلمين يكرس الهيمنة الصليبية الأمريكية. «القرار: التصديق على قانون مجلس النواب، الذى يفرض على أي حزب عند عمل قوائم انتخابية مغلقة، أن يضع ثلاثة مسيحيين بحد أدنى في القوائم البالغ عدد مقاعدها ١٥ مقعدا، وتسعة مسيحيين بحد أدنى في القوائم ذات الـ ٤٥ مقعدا». ٣ من ١٥ أو ٩ من ٤٥ تعني نسبة ٢٠٪. بينما تتراوح نسبة المسيحيين في مصر ٣٪ إلى ٥٪.

مصري

أشكر الأخ أسامة على معلومه القيمة التي أطلعنا عليها من حيث نسبة المسيحيين الإجبارية في قوائم الأحزاب فلا أظن أن كثير من الناس يعلم ذلك، وياليت الكاتب الكبير يخصص مقال عن دور المسيحيين في الانقلاب والتمن الذي يقبضونه مقابله، كما أرجو من الجزيرة تخصيص حلقات من برامجها لنقش الموضوع الخطير. لست ضد المسيحيين ولكني ضد استغلال المسلمين فالمسيحيين يدفعون البلاد لسياسة حافة الهاوية منذ عقود ليحصلوا على امتيازات جديدة على طريق حلمهم لتولي حكم مصر مستغلين انعدام الظهير الشعبي للديكتاتور العسكري.

فيصل

دكتورنا الكبير محمد الجوادى، لا فض فوك، وأشكرك على هذا الطرح المتميز.

**Ayman**

هل الإنسان يصدق نفسه وهو يعلم أنه كاذب؟ أليس من الجبن أن تقتل وتنهب وأنت مرتزق. يعني لا وطن لا انتهاء ولا شهامة.



## الفصل الخامس أربعة في مقابل واحد

١

يتفق كثير من المثقفين والمفكرين على أن وجود الجيش في قمة السياسة منذ العام ١٩٥٢ مثل مجموعة من المصاعب الوطنية التي تركت آثارا سلبية طويلة المدى على منسوب الوطنية، وحرمة التنمية، وعلى العلاقات الخارجية لمصر، بل إن بعضهم يرى أن وجود الجيش في السلطة أثر على الاستقلال الوطني وأذاه بقدر ملحوظ.

وفي المقام الأول من هذا الحديث فإنه ليس من شك في أن هزيمة ١٩٦٧ ومن قبل ١٩٥٦ قد بلورتا صواب الفكرة القائلة بأن من الخطأ أن تترك الحرب للعسكريين وحدهم، فقد كان الخطأ الأكبر في الحربين هو عجز السلطة ذات الجذور العسكرية عن تقدير الموقف بطريقة سليمة، ولو أن الموقف كان قد قدر بطريقة لها أي حظ من الحقيقية أو الواقع ما كانت الهزيمتان قد وقعتا على نحو ما حدث، ذلك أن الأمور في الحربين سارت على نحو ما تصوّره أجواء الحماسة في الروايات التاريخية، لا على نحو ما تقتضيه المعارك الحربية وما تتطلبه من رجال السياسة.

وقد كان من سوء حظ مصر أن كان وزير خارجيتها في العام ١٩٦٧ هو الآخر عسكريا، وهكذا لم يكن من المستغرب أن تغيب العوامل الدولية عن ذهنه تماما، بل إن وزير الخارجية التقليدي الذي كان قد صعد إلى منصب مساعد الرئيس للشؤون الخارجية (وهو الدكتور محمود فوزي) كان أقرب على الدوام إلى التأمين على ما يراه العسكريون، مهما كان حجم الخطأ الدبلوماسي أو الخارجي فيه.

٢

اضطرت مصر بعد هزيمة ١٩٦٧ لأن تسمح بوجود سوفياتي مكثف، ثم اضطرت بعد معاهدة السلام لأن تسمح بوجود أميركي وثيق الصلة، وهكذا تعاقبت على الاستقلال الوطني ثلاث قوى ضاغطة تحت مسميات مختلفة:

- ❑ عدوان أو احتلال إسرائيلي.
- ❑ تعاون أو تبعية سوفياتية.
- ❑ شراكة أو قواعد أميركية.

مع كل ما يوحي به هذا الضغط الخارجي من انتقاص واضح أو خفي للسيادة الوطنية التي لم تشهد مثل هذا الضغط إلا في عهد العسكريين، حيث جاء حكم رجال الجيش ليكرس انتقاصات متوالية وأنهاط مختلفة من تهديد الاستقلال الوطني.

والواقع أن الحديث البسيط للمواطن العادي عن أن الجيش المصري فضل أن يحكم بدلا من أن يحارب حديث ظالم أو قاس، لكنه يجد على أرض الواقع دلائل كثيرة على صحة وصواب الاستنتاج فيه، ذلك أن جيل عبد الناصر آثر أن يتولى القيادة والحكم والإدارة على أن يحارب في المعركة الحقيقية التي تنخرط فيها الجيوش في سبيل الأوطان.

## ٣

على صعيد ثان، فإن إدارة العسكريين لمقدرات التنمية وآفاقها كانت أضعف بكثير من أي إدارة مدنية لهذه القضايا. ومع أن المعارضين لمثل هذا الرأي قد يرفعون رايات الاحتجاج بنجاح فلان أو علان، هنا أو هناك، فإن واقع الأمر يدل دلالة واضحة على أن الانهيار السريع كان من حظ كثير من المؤسسات الاقتصادية الناجحة عندما تم إسناد أمرها إلى العسكريين.

ولا تمكن مناقضة هذه الفكرة بالحديث -على سبيل المثال- عن نجاح صدقي سليمان الذي يضرب به المثل في التفرغ لإنجاز السد العالي، أو نجاح محمود يونس في إدارة فريق قناة السويس، ذلك أن عصر الثورة نفسه شهد خطوات تالية كانت كفيلة بإظهار تفوق الفرص البديلة على هذه الفرص التي تم عزف الألمان لها.

كما أن نجاح صدقي سليمان كان في مجمله راجعا إلى شخصه الملتزم ودراسته الهندسة قبل العسكرية.

أما محمود يونس فقد تكفل العسكريون أنفسهم بإرساله مع مجده السابق إلى غياهب النسيان وكأنه لم يبق في منصبه عشر سنوات متصلة.

وقُلْ مثل هذا في كل نجاح حققه عسكري في موقع اقتصادي، فقد كان الحرص دائما وأبدا على سلب حقه في هذا النجاح حتى لا يكون هناك بالطبع غير ناجح أو حد.

ومع أن نظرية الناجح الأوحدماتت مع وفاة عبد الناصر إلا أنها أُلقت بظلالها على السنوات التالية وحتى نهاية عصر مبارك، وكانت الفكرة الدائمة هي أنه يكفي فلانا ما حقق من نجاح، أو أن فلان كان ناجحا في المجال الفلاني فلما انتقل إلى المجال الفلاني الآخر لم يواصل النجاح، وهكذا ظلت مثل هذه النغمات سائدة تماما طيلة الحقبة العسكرية (١٩٥٢ - ٢٠١١).

## ٤

وقد كان الميدان الثالث الذي شهد تراجعا ملحوظا ومحسوسا في ظل حكم العسكريين هو مجال المجتمع المدني، وقد تصادف أن شهدت مصر هذا التراجع في فعالية المجتمع المدني في ذات الوقت الذي كان العالم يفسح له المجال ويغذيه ويحميه ويفخر به. ومن العجب أن مصر التي كانت رائدة في ميدان العمل الأهلي والتطوعي أهملت هذا المجال إلى حد التوقف.

وكان الرئيس عبد الناصر نفسه يجاهر بأن هذه المهام هي مهام الدولة ذاتها في المقام الأول وليست مهام جمعيات أهلية أو خيرية. وفي مقابل إصرار عدد من الجمعيات على البقاء وعدم قابليتها للفناء بحكم عوامل تاريخية كثيرة، فقد قبل عبد الناصر بوجود هذه الجمعيات مع إشراف صارم بلغ حد أن يكون الرئيس العام للجمعيات أحد ضباط القوات المسلحة.

وكان المثال البسيط على هذا أن الجمعية الشرعية الشهيرة التي أسسها الشيخ محمود خطاب السبكي أصبحت تحت رئاسة الفريق عبد الرحمن أمين الرئيس العام للجمعيات الشرعية (!) ويليه رئيس الجمعية نفسه.

وكانت النتيجة الطبيعية لمثل هذه السلوكيات الرئاسية أو العسكرية أن ضعف اهتمام المصريين بالسياسة العامة والمدنية، إضافة إلى الضعف الناشئ عن خوفهم من اعتقالات السياسيين المنتمين للأحزاب أو الأيديولوجيات.



٥

وقد امتد هذا الأثر من المجتمع المدني إلى المجتمع الدولي وليس هذا بالأمر المستغرب، فنحن نعرف أن جناحا كبيرا من المجتمع الدولي هو في حقيقته مجتمع مدني، فالصليب الدولي على سبيل المثال لا يزال بمثابة مجتمع مدني، وكل الجمعيات العلمية في جميع المجالات لاتزال كذلك، وقُلْ مثل هذا في الاتحادات الدولية والإقليمية ولجانها القومية.

ولم يكن النظام العسكري ليسمح بأي حال من الأحوال أن تنمو علاقات دولية في مثل هذه الميادين من وراء ظهره (كما يقول) أو من تحت ذقنه (كما يقول الناس).

ولهذا كان التضييق المباشر وغير المباشر على مشاركات المصريين في أي نشاط خارجي أمرا معروفا ومحددا وواضح المعالم، ولم يكن المصري المسافر إلى الخارج في عهد عبد الناصر ليسمح له بأكثر من خمسة دولارات تكفيه لركوب إحدى وسائل المواصلات العامة من المطار الأجنبي إلى وسط البلد الذي يقع فيه المطار، وعليه أن يتصرف فيما بعد ذلك!

٦

وقد أبانت الدراسات والأدبيات التاريخية عن أن العلاقات الخارجية الرسمية (وهي الميدان الرابع لحديثنا) في العهد العسكري لم تكن أحسن حظا من العلاقات الخارجية المدنية أو الأهلية، فقد تنامت مشكلات الخارجية المصرية في تعاملها مع الخارج إلى حد لم يكن متصورا، وكان وراء هذا ضباط يفضلون ضيق الأفق على سعته، وضيق الصدر على رحابته، وضيق القيود على سعة الانطلاق.

وهكذا أصبح الطابع الحكومي أو الروتيني في سفاراتنا بديلا عن الطابع الدبلوماسي.

كما أصبح التجسس ومراقبة المصريين بالخارج أولى وأهم بكثير من محاولة خدمتهم. وانصرف الدبلوماسيون إلى أنشطة موازية لم تقف عند حدود نموذجية أو رومانسية من قبيل حب أو دراسة فنية، أو دراسة أكاديمية وإنما انحدرت في بعض الأحيان إلى تجارة العملة والمنوعات.

٧

كانت محصلة تدهور الأداء في هذه المجالات الأربعة (وهي ليست كل الميادين بالطبع) أن تدهور الشعور بالوطنية المصرية إلى حد بعيد، فضعف الانتماء وضعف الفهم كما ضعفت روح الفداء والتضحية، وتدهورت مكانة قيم كثيرة من طرز العطاء والتعاون والإيثار والمحبة وحسن الجوار.

وعلى سبيل المثال فقد تأثرت الوطنية المصرية في ظاهرها وفي باطنها على حد سواء، وأصبح الحديث عن الوطنية بمثابة ذكريات رومانسية في بعض الأحيان، أو أصبح حديثا عن كابوس مرتبط بالتجنيد وما يمثله من خدمة إجبارية قاسية وغير إنسانية في أحيان أخرى.

وفي مقابل هذا، فإن الإعلام الموجه والموالي ظل بمثابة الورقة الرابحة التي أجاد قادة العسكريين توظيفها بنسبة تفوق المائة في المائة، وقد امتثلت هذه الورقة للنجاح وأصبح الإعلام مواليا، بل إنه فرض على نفسه -بقبول واضطرار معا- رقابة الخوف، ورقابة التملق، ورقابة الجيش، حتى بات بحق صوتا للعسكريين.

ولما حدثت ثورة ٢٥ يناير/ كانون الثاني ٢٠١١ في مصر كان الإعلام المصري أسرع الناكسين عن طريقها، وبدأ هذا الإعلام المصري مبكرا تفتيت الثورة وتجميدها ثم محاربتها وشيطنتها إلى أن وصل الحال بالإعلام المصري العام (الرسمي) والخاص ورجال الإعلام إلى الدعوة الصارخة إلى الكفر بالثورة وبالديمقراطية، بل وبالحرية أيضا.

ولم يتبته كثيرون في البداية إلى أن الإعلام سيقف هذا الموقف من الثورة التي اندلعت في ٢٥ يناير/ كانون الثاني ٢٠١١، ذلك أنه قد فاتهم أن أثر الحكم العسكري في الإعلام يفوق أثره في أي شيء آخر، وبخاصة أن الدولة أو «دولة العسكر» كانت تحتكر الإعلام بطريقة مباشرة وغير مباشرة.

### تعقيبات

**Noureddine Benarabi**

تحليل قيم وموضوعي يبين أن المؤامرة علي الشعب المصري من قبل حكامه المغتصبين تاريخية.

**Moujahid Ahmed**

إن الجيش المصري تم تخريبه منذ أن قبلوا بمعاهدة كامب ديفيد المشؤومة لا علي مصر فحسب بل

علي الوطن العربي كله كما تم اختراقه من قبل السوفييت أن ذاك والأمريكان بعد ذلك حتي أصبح جيشا بلا قيادة تحس بالوطنية وإنما كيف يرضون الإسرائيلية، وهذا مانراه من إمعان في إلحاق الأذي للفلسطينيين حيث تحصر إسرائيل الشعب من ذو فترة طويلة، والآن جاء السيسي ليكمل المشوار من البر والبحر حيث ضيقوا الخناق عليهم من جهة رفح وهدموا الأنفاق ومع ذلك لم يفتحوا المعبر لزيادة الضغط كما حاصروا الصيادين الغزاويين.

محمد عبدالله

الذي أراه هو أن الثورة المصرية مازالت في بداية مراحلها الأولى وأنها ستنجح - إن شاء الله - ولكن بالصبر والترايط بين الثوار والشعب (بأيها الذين ءامنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) ءال عمران الآية ٢٠٠.

مصطفى بن علي

عسكرة الدولة وحكم الشعب بعقلية الأوامر لن تكون سوى كارثة على الشعب والدولة. يجب ان تقاد دولة ما بعد الثورة بفكر الثورة وليس بقانون وقضاء النظام السابق.

anwar wasef

حين يكون هم الجيش هو حكم الشعب وليس حمايته يكون الوطن الذي هو الجيش والشعب معا في تخلف مستمر، لأن العلاقة بينها تكون غير سوية بحيث تسودها حالة اللآثقة، وفي مثل هذه الحالة لا يكون هناك إخلاص للوطن بسبب أنه يحمل إلى جانب هذا الطرف الطرف الضد.

السياسي

تحليل واقعي ومنطقي سليم جدا الله يحميك ويحفظك.

بادس

يا أستاذي الفاضل، نحن نعيش في زمان كثر فيه العبيد المتطوع... وجزاك الله خير الجزاء وبارك الله فيك وشكرا للجزيرة.

عبد الله عيسى

دكتور محمد جوزيت خيرا، ولكن أراك نسيت أن تذكر بمهازل العسكر في حرب جمال عبد الناصر في اليمن وفي الجزائر، لقد خسرت مصر عشرات الآلاف من جنودها ليس في سبيل مصر أو الدين إنما لنصرة كل اشتراكي ينقلب على حاكمه، واذكر ما قاله السادات في كتابه البحث عن الذات «أراد لنا أن نعبد صنما اسمه الاشتراكية».

صالح أبو صالح، تورنتو

ثورة ٢٥ يناير انتجت خيرا كثيرا رغم المعاناة، عرفتنا على كنوز مصرية يفتخر فيها كل العرب

## كيماء الثورة المضادة

والمسلمين، الدكتور الجوادى واحد من هؤلاء، ولقد صدق فولتير بقوله: «لكم هو عزيز الوطن على قلوب الشرفاء»، تحية تقدير لنموذج راق من شخصية عربية إسلامية عالمية منسجمة مع نفسها وثقافتها وتاريخها ودينها.

عبدالعزیز ٥٨٠

العسكر ليسوا قادرين على إدارة الدولة وترتبط إدراهم بالفساد والمحسوبة والرشوة.

د. مروان

استمتع بتعليقك وكتاباتك في الجزيرة وذلك بتميزها بربط الماضي بالحاضر والجميل فيك جراءتك الكبيرة في موقفك السياسي الحر وافتقدك عندما تغيب قليلا لأنني أشعر أنني بحاجة إلى من يشخص الحدث بمسئولية.

نورين رافع الجزائري

أشكرك: ربما كان علي المؤسسة العسكرية الاهتمام أكثر بأطر النخبة المنمية لها، في ظل التراجع الفكري الحاصل فيها، والاضمحلال المنخرم في جدورها، غير أن اهتمام الجند بالمصطلح العام للشارة العسكرية بالدور السياسي، ناجم عن ميوعة الآراء النخبوية الحزبية، وتراجع التيار التحرري الإسلامي القائم علي ضوابط احترام الذات والغير، كما أن التاريخ يستقرأ لنا أحداثا ما كنا لتتعلم منها لو أننا لم نعشها، فكيف إن كنا نحن أحد طرفي النزاع، الصحيح في ما نقول، هو تباين العمامة العسكرية وهيمتها علي النخب.

مصايب العسكر

كم كتاب يقرأ العسكري في العام الواحد؟ مثل هؤلاء العسكر سكارى بقوة السلاح، أي سكران معه سلاح يطلق طلقات طائشة ويصيب من يصيب ويترك وراءه مآسي ومصائب.

أحمد

كما عهدناك أستاذ محمد. . . في الحق ومع الحق .

سمر

صوت يصدح بالحق. . لا يمل ولا يلين. . لا يتبدل ولا يتلون. . يقرأ التاريخ ويستبشر بالمستقبل. . أسأل الله أن يجرسك من أعدائك. . قالها السيبي من قبل «الجيش إذا نزل مش حيسيب الحكم أربعين سنة» والله لن نحكم بالعسكر مرة أخرى ما دام بنا عرق ينبض. . والله لن تمرأوا أيها الانقلابيون. . لن تمرأوا مادام هناك أمثال الدكتور الجوادى شوكة في حلوقكم.

المديح الملل السلبي

لا أفهم كثرة الإطراء على الكاتب أيما كان. نريد أن نقرأ إضافات وليس مديحًا فقط. التقدير لمن

يكتب ويساهم، لكن كل شيء يحكم عليه بتوازن وتعقل وليس صبب إطرء وكأن الكاتب منزل من السماء.

هزة الليبي

مقال أكثر من رائع كالعادة،، فتح للقارئ أفكار وآراء جديدة ومتنوعة... أنت رجل محترم وفقك الله.

عبد الرشيد محمد

من حقنا عليك يا أستاذ أن تكتب وتكتب ثم تكتب هذه الأفكار البناءة، ولا تتركوا الأمة للمعالجات السطحية والتضليلية والله الموفق.

**abo fadi**

العسكر يرهيون والإعلام يطبل والشيوخ ينافقون والناس في حيص بيص، ولكن الله موجود ويمهل ولا يهمل والفرج قريب.

**Sadad**

تكثرت المقالات والابداعات المفكرة ولا زالت العقول العربية لا تصل إلى حل. اعتقادي الحل الوحيد الذي يمكن أن يجلب الحل هو تأزر الشعوب وتحديد هدف. إن لم يحصل ذلك سيبقى الحكم لمن يملك قوة السلاح والحكم لغير المنطق. فهل من يستطيع لم الشمل؟ لن نقطع الأمل.

عبدالله

تحية حب واحترام للدكتور محمد الجوادى الذي نحبه. نعم الفارق بين مصر وماليزيا وسنغافورة والهند هو أننا حكمنا العسكر فطنطاوي تسلم احتياطي ٣٦ مليار وسلمه للدكتور مرسي ١٣. فالعسكر فاشلون علميا وسياسيا واجتماعيا واقتصاديا كما أنهم يربعون الفاسدين، والرئيس المصري سيكون لعبة في يد العسكر يخطفونه في أي وقت إذا لم ينتبه لصفقاتهم وعمولاتهم.

ليال خوريه

سيدي الكاتب: لو أن مثل مقالك هذا نشر في موقع دولة حرة ديموقراطية لانهاالت عليه التهكمات بالملايين. لا تفهمني غلط، فكل من يؤمن بنجاعة حكم العسكر كمن يؤمن بأن الأرض مسطحة والشمس مركز الكون ويصر على المطالبة بدلائل عكس ذلك.

هذا يدل على أن الدولة الوطنية القطرية أمعنت ودمرت في مقومات المجتمع العربي أكثر من الاستعمار. لهذا سمحت إسرائيل بتأسيس السلطة الفلسطينية الوطنية لتقوم بتدمير المجتمع المدني القوي الذي كان يتصدي للاحتلال وتطور بفعل مقاومته. أسست السلطة وزارة شؤون المجتمع المدني للسيطرة على الحياة الفلسطينية بدعم وتمويل غربي ومباركة إسرائيلية.

الحيوانات فقط تحتاج وتستجيب إلى الرادع والمحفز البدني لتغيير أو تطويع سلوكها ليس لأنها تفتقر إلى الذكاء ولكن لأنها لا تملك القدرة العقلية على التصور الشمولي للمواقف وتقدير العواقب وتتصرف بغرائزية بدنية أي يا قاتل يا مقتول. هذا هو حال الدولة التي يحكمها العسكر.

أبو عناب الهواري

التاريخ سوف يدون مواقف الرجال الأحرار والرأي الحر وأن الأحداث التي نعيشها الآن قد أظهرت كثيرًا من معدن الرجال في المغلف الصعبة وحينما أسمعك أو أقرأ لكم أشعر أنه لا يزال في الدنيا رجال أحرار شرفاء، أنه تحية لك ولقلمك الحر في نصره الحق.

خمسة مقابل صفر

الشكر للكاتب القدير والذي نستمتع له بتركيز لفهم مقاصده وغايته، ويسمح لي بإضافة الإعلام إلى قائمة الفشل وليس النجاح. فالإعلام المصري له بصمة غباء خاصة به تتمثل في العرض الساذج والسطحي للأمر لمحاولة إقناع المشاهد بما لا يمكن تصديقه! هذه البصمة تختلف عن الإعلام السوري الفج والوقح في آن، كما في موقف مذيعة المطر! الإشكالية هنا في الشخصية المصرية التي تتعصب لمتجها ولو كان رديئا، وكذلك تقبل من الحاكم ولو كانت تعرف أنه مخطئ لأنها تحترم الكبير! هذا التأثير الذي ترسخ لعقودا!

أمينة أحمد محمد

لا فض فوك يا دكتور جوادى.

عبد السلام أحمد

معلش أفك الشفرة الموجودة في العنوان، أربعة حكام عسكرى في مواجهة شعب مصر واحد، فعلا عنوان ذكى يعكس رجاحة عقل وفكر ومستوى الأخ الفاضل الجوادى.

عبد السلام أحمد

لقد أصبت يا أخي الفاضل في تحليلاتك وفعلا فإن المؤسسة العسكرية إذا ما باشرت مهام أخرى غير تلك التي أنيطت بها فإنها سوف تفشل في تجسيدها على أرض الواقع وتكون بذلك قد أذنت مرتين مرّة في حق الشعب الذي لم ترع تطلعاته اليومية ورعاية شؤونه المدنية ومرة ثانية في حق نفسها كمؤسسة سيادية وذلك بفشلها في المهمة الأمر الذي يمس من مصداقيتها وينتقص من هيبتها، فأولى بالأسد أن يعود إلى عرينه حتى يبقى للوجه ماء. . . . . والله المستعان.

سعيد محمد سيف

صدقت يا جوادى وما شعار رابعة الذي دافع عنه أحرار مصر إلا لإيجاد مخرج لمصر من هؤلاء الأربعة التي أعاقت مصر من القيام بدورها التاريخي. مع محبتي سعيد الشرعى.

عبد الرحيم

و الله تحليل رائع وذكي من داهية وسياسي رؤية لا يراها كل واحد إلا المطلع والحاذق بارك الله فيك أستاذ محمد.

**Amrodaina Salama**

رجل في زمن عز فيه الرجال.

مسلم

وفي هذه المقالة أين ذكر الشعب المصري من هذه المتغيرات مثلا عدد السكان، القوة الشرائية، المعرفة، والتجربة، التكنولوجيا، نحن كشعوب لسنا بريئين فالملامة ليس على الجيش وحده. فباعقادي المتغيرات هي التي تتجه بنا إلى نظام حكم معين (..).

**ahmed mohamed deeba**

روعة جدا وحقيقة تاريخية ورؤية قوية د جوادى.

مسلم

هناك منطلقات يبني على أساسها القانون تسمى فلسفة القانون، وكذلك الأمر بالنسبة للعقد الاجتماعي، والنتيجة لا بناء على الأخلاق والنوايا الحسنة بل البناء على القوة والفضوى، وكذلك هي فهي ألفاظ محسنة بل هو الفسق والاعتداء لهذا الإنسان حيث من هنا يتم الانطلاق لتكوين القانون الذي سيضمن الحقوق الأخذة بعين الاعتبار ما ذكرته أعلاه.

قارئ من تونس

تحليل مميّز لتاريخ العسكرية الحديث في مصر وهيمنة العسكريين على الحياة السياسيّة والمدنيّة وهذا معهود في كتابات المفكر الجوادى. وما يمكن أن نضيفه على كلام الكاتب أنّ مكانة الجيش في نفوس المصريين تمتدّ إلى زمن بعيد يصلنا بالعهد الفرعونيّ وتتجلّى في الثلاثي المقدّس المعبد والنيل والجيش واستمرّ ذلك في العهد الإسلاميّ والحديث المنسوب إلى النبيّ (ص) عن خير أجناد الأرض. ويبدو أنّ قيادة الجيش المصريّ قد أساءت استغلال هذه المكانة بفرض سطوتها على الشعب المصريّ ومنعته من بناء دولة مدنيّة ديموقراطيّة.

محمد عصمت

العسكر أفيون الشعوب وقاهر إراداتهم وحامي لنفسه من أي حرب خارجية فقط يربون كروشهم ويثرون على خلق الله فقط لأن بيدك سلاح ولو أخذ منة لا يسوى شيء ولا بد أن يكون قائد الجيش مدني من الآن.

عبدالحليم عبدالوهاب الخولاني

أنت بطل في زمن ضاع فيه الأبطال،، أنت بطل الكلمة الحرة الشريفة الصادقة،، تحية لك من صنعاء الحبيبة.

### Masery arabawi

ضباط الجيش لهم عيوب قاتلة:

- ١- هم خريجو كليات عسكرية ومن فاشلي الثانوية العامة.
  - ٢- الكليات العسكرية تركز علي تخريج طغاة ، والطاغي لا يتسع صدره للحقائق.
  - ٣- المعسكرات ليست إلا معسكرات لتعذيب العبيد (المجندين إجباريا).
  - ٤- يري العسكر أن البلد ما هي إلا معسكر كبير ويتصرفون علي هذا المنوال وبعقليات (. . .).
  - ٥- مراجعة كشف مزايا الجيوش العربية ومساوئها يتبين لنا أن ضرر الجيوش العربية أكثر كثيرا من نفعها (إن كان لها منافع).
- لذلك فإن من الحكمة أن تحل الجيوش العربية .

### Yaser Abdelhadi

إن العظماء أمثالك لا تستحقه أي قناه إلا قناة عملاقة مثل الجزيره فتحليلك يتناسب مع الذين يتابعون هذا المنبر.

نصر دودين

أنا معجب بالكاتب الكبير أرجو أن يوضح لنا لماذا لم يفعل فخامة الرئيس مرسي مع السيسي كما فعل مع طنطاوي وعنان.

توفيق الحمودي اليمن

بارك الله فيك ولكن السؤال هو كيف استطاع الجيش المصري أن يفرض احترام الشارع المصري والعربي وأصبح نموذج في الولاء لوطنه مصر لهذه السنوات ولم ينتقده أحد بل كان خطأ أحمر حتى جاء الانقلاب العسكري لاحظنا أنه نفس الجيوش العربية الأخرى بل أكثر إجراما.

### HOSSAMKHATER

تأثرت الوطنية المصرية في ظاهرها وفي باطنها على حد سواء، وأصبح الحديث عن الوطنية بمثابة ذكريات رومانسية في بعض الأحيان، أو أصبح حديثا عن كابوس مرتبط بالتجنيد وما يمثله من خدمة إجبارية قاسية وغير إنسانية في أحيان أخرى. لقد أصبح الانتماء للعائلة والنعرات الجاهلية أكثر من الوطن (أنت مش عارف أنا ابن مين؟) وحسبنا الله ونعم الوكيل.



عبد الجليل المغربي

هو التاريخ لبناء المستقبل . حينما يتكلم المؤرخون على من أراد أن يستفيد أن ينصت . سلمت يا أستاذ الجوادي ، وجعل الله تدوينك للتاريخ في ميزان حسناتك .

مكرم القيرواني

من أسباب هزيمة الجيش المصري هي الحماسة الزائدة، نعم، اتفق معك ولكن هذه الحماسة - لكي نسمي الأمور بمسمياتها - مردها الغرور ( . . . ) وهي ليست في محلها ، وقس علي ذلك في أمور عده حتي أن هذا الغرور هو من أسباب أكل طعم الانقلابيين فحكام للديمقراطية الوليدة «ما حسبوهاش» جيدا، وقد أن الأوان للتواضع لكي تبدأ مصر في بناء دولة ناجحة وحضاره فعليه .

der\_araber

بعد تحياتي واعجابي بكل ما يقدمه الدكتور إلا أني أريد أن أنتقده في شيء: يا دكتور لا تسهب في المقابلات علي الجزيرة وكان كل الناس يفهمون مغزي الكلام الذي تقوله .

أنت دكتور مستواك مستوي أكاديمي والبرامج الحوارية تريد أن تصل لكل الناس فأنا رأيي أن يكون دائما الرد في صلب السؤال حتي لو كان قصيرا وليس حوله ، فأنت يا دكتورنا الغالي تدافع عن قضية رابحة لا تحتاج التفاصيل . وشكرا .

zaksmart Morocco

تحية إكبار وإجلال للمؤرخ القدير محمد الجوادي، نستأنس كثيرا بتصريحاتك وكتاباتك .

DJAMEL ALGERIA

الأستاذ محمد الجوادي المحلل الأكثر فهما لخبايا الجيش المصري وتركيبته الفكرية ، يريد سلطة بدون نزاعات أو حروب، المهم السيطرة على مفاصل الحكم بالداخل فقط ، والدليل على ذلك حرب ٧٣ ، التي يعتبرها البعض «نصر» ولكن هي في الحقيقة انهزام، مصر مجبرة على معاهدة كامب ديفيد، وكل صحراء سيناء منزوعة السلاح ، مع تولي أمريكا أعانتها سنويا بمعدات حربية ، وعلى المقاس ، ليس بالأسلحة المتطورة تكنولوجيا وإنما الأسلحة الكلاسيكية فقط، إذن من يريد إدارة مصر ، لا بد أن يعرف اتجاه السكة وإلا . . .

شريف

تحياتي للكاتب الفاضل . . وأود لو يطلعنا على المزيد من كوارث العسكر في مصر . . والشكر موصول بالطبع للحيبة الغالية الجزيرة الغراء .

Wawaamigos

والله انا من المعجبين بأرائك ومقارناتك بين الانقلاب العسكري وحكم جمال عبد الناصر .

مروان

جودة، وجود منك يا محمد الجوادي .

## الفصل السادس

### الجيش والإرهاب والدين في مصر

١

أفرط الانقلابيون في مصر في الحديث عن كثير من الأوهام التي لجأوا إليها من قبيل أنهم يخوضون حرباً ضد الإرهاب وليس ضد السلطة الشرعية المنتخبة، لكن الفترة الماضية مرت سريعة وثقيلة عليهم وعلى مصر جميعها.

ومع الوقت اكتشف الشعب المصري والإعلام العالمي أن الجيش استدعى «الدين» بطريقة سافرة ومكشوفة في شحن الجنود البسطاء ضد السلطة الشرعية وضد الاعتصام المدني، وظهرت الفيديوهات المصورة في مكان واحد وهي تعلن للجنود أنهم يخوضون حرباً شرسة للحفاظ على الدين على طريقة تستند إلى فتوى هؤلاء الشيوخ الذين بدأ أنهم يتمتعون بطلاقة اللسان المضلل، وطلاقة القدرة على الفتوى بالضلال، وجاء ثالثهم وهو داعية عصري صنعه أمن الدولة على عينه ليتحدث بشيق وتشنج عن البدلة العسكرية وكأنها لباس التقوى الذي يرتفع بصاحبه منذ اللحظة الأولى لارتدائه.

وهكذا فإن على أصحاب هذه الكسوة الشريفة! أن يدحضوا بأنفسهم وأرواحهم «زيف» الإخوان المسلمين الذين كانوا في الحكم عن طريق الصناديق وكان هو نفسه قد ظل يتودد إليهم ويسير في ركبهم بكل ما أوتي من قوة.

كما كان في الوقت نفسه يسرب من أخبار اجتماعاتهم ما يعود عليه بالنفع هنا أو هناك، وهو نفع مادي على كل حال، لكنه يستند إلى معنويات صناعية بالغة الإتقان والتمثيل.

أما الرجال الأولان فقد كانوا ولا يزالان موتورين من ٢٥ يناير/ كانون الثاني ٢٠١١ وما حدث فيه وبعده، ويكفيها أنها فقدت مكانتها (بحكم السن) بعد أن مضت عجلة تلك الثورة المجيدة خطوات إلى الأمام.

٢

رأى البعض في سلوك إدارة التوجيه المعنوي خطأ جديداً لم تكن هذه الإدارة تلجأ

إليه فيما مضى من سنوات حكم العسكريين، حتى إن هذه الإدارة احتفظت لنفسها في النهاية بمجموعة خاصة من الوعاظ ورجال الدين يعملون لها وحدها ويتولون لها وعنهما أمور الدين التقليدية التي لم تكن تعني رجال العسكرية من قريب أو من بعيد.

لكن نجاح جماعة الإخوان المسلمين وغيرها مما سمي بجماعات الإسلام السياسي دفعت العسكريين ومستشاريهم الإستراتيجيين إلى البحث عن مكان تحت سقف هذه «الموجة الجديدة» من «موجات» السياسة أو تجلياتها الحداثية.

كانت القوات المسلحة في بداية حكم العسكر (١٩٥٢-١٩٦٧) حريصة على أن يكون العمل معها مدعاة للفخر والزهو والربح المادي، والارتباط العضوي الذي يجعل المهندس الضابط أعلى قيمة من المهندس غير الضابط.

لكن هذه النعرة اختفت بعد هزيمة ١٩٦٧ مع احتفاظ القوات المسلحة بالكوادر الفنية التي كانت قد تكونت عبر الفترة من ١٩٥٢ وحتى ١٩٦٧، وقد ظلت هذه الكوادر صالحة للعمل المتميز حتى بداية التسعينيات حسب التاريخ البيولوجي والعمري لأبناء هذه المرحلة الذين يعود ميلاد أغلبهم إلى ١٩٣٠ وما حولها ويبلغون سن التقاعد في حدود ١٩٩٠ وما حولها.

### ٣

لكن القوات المسلحة منذ ١٩٩١ (وهو أيضًا تاريخ تولي المشير طنطاوي وزارة الدفاع) أصبحت تفضل أن تستعين بأصحاب المهن الفنية (ومن أبرزها الميدان الطبي) على طريقة أجر محدد نظير عمل مؤقت، وهو ما يعني مثلاً أن يكون رئيس قسم العيون في المستشفى العسكري الكبير طبيباً أستاذاً أو طبيباً لواء متقاعداً يتتدب متقاعداً للعمل في هذه الوظيفة لوقت محدد (عاماً بعد عام ويتم التجديد أو عدم التجديد) دون أن تكون له علاقة عضوية بالقوات المسلحة.

صحيح أن بعض هؤلاء المتقاعدين من الضباط الأطباء السابقين الذين وصلوا سن التقاعد، لكن هذا لا يمنع بالطبع أن يكون هناك آخرون من غير هؤلاء.

أي أن الضباط المتقاعدين هم شريحة واحدة فقط من المتقاعدين الذين يمكن أن

يكونوا أساتذة جامعة أو أطباء أحرارا أو أطباء هيئات.

ومع ما في هذه السياسة من استبقاء روح المؤسسة فإنها كانت ولا تزال تضمن لضباط القوات المسلحة نوعا من التميز الدائم في المؤسسة التي يعتقدون بانتهاها لهم وليس العكس.

وقد جاءت استعانة القوات المسلحة أخيرا بشيوخ الفتوى أو دعاة الفتوى (وفي قول آخر: الفتنة) لتمثل التجلي الأكبر لهذه السياسة التي يطلق عليها في علوم الإدارة «أجر محدد مقابل عمل محدد».

#### ٤

وفيا يبدو وحتى هذه اللحظة فإن هذه السياسة قد أثبتت نجاحا ساحقا وقابلا للتكرار على نحو أو آخر، فعلى سبيل المثال فإن القوات المسلحة إذا أرادت بعد شهر واحد أن تعود عن سياسة الانقلاب العسكري فما عليها إلا أن تستدعي ثلاثة دعاة آخرين يقومون بالمهمة المطلوبة نظير أجر محدد غير قابل للتكرار.

وبنظرية علوم الإدارة والتسويق فما أروع هذه السياسة الموفرة للتكاليف إلى هذا الحد المذهل، والمحقة للنجاح إلى هذا الحد المذهل أيضا.

بيد أن علوم الاجتماع لها رأي آخر يجعلها تختلف عن علوم الاقتصاد في هذه الجزئية، ومن حسن الحظ أن الصواب يقع في منطقة علوم الاجتماع التي تجاهر بالخطورة القاتلة لمثل هذه السياسة التي تجلب من الآثار السلبية أضعاف ما يبدو من مزاياها الظاهرة.

وربما تكشف الأسابيع القادمة عن آثار رد الفعل المبالغ فيه حين يكتشف الجندي البسيط أنه سيق إلى نار الدنيا ونار الآخرة من أجل أن يحصل داعية ما على عدة آلاف من الجنيهات قد تصل إلى المليونيات لكنها لن تصل إلى المليونيات.

#### تعقيبات

#### mody goda

هذه الشخصية العظيمة قامه ومقامة سيشهد لك التاريخ بأنك من أشرف وأنبل الوطنيين المخلصين لهذا البلد أحبيك وأحبي أفكارك وتفسيراتك وتحليلاتك الصائبة لتلك الظروف التي تشهدها مصر بارك الله لك واكثر من أمثالك الغيورين والمحبين لبلدهم وأنا متفائل طالما بيننا شرفا أمثال د.

الجوادي

عمر عبد العزيز الجبلي

والله أحب تعليقاتك أنتظر على الجزيرة إنتظاراً أنت رجل ولا كل الرجال

**Khaled Ali**

أستاذ في التحليل وفضح الظالمين.

برماوي

(...) وتحية للدكتور الجوادي.

مهتم

قالوا إن حماس كانت تدخل رجالها ليقتلوا ويضربوا ويهربوا، وإن التهريب (على ودنوا) وقتلوا الجنود في رمضان وألم يكن هذا أيام كان السيسي رئيس المخابرات الحربية وبعد ذلك وزيرها، والأخ المدافع في الجزيرة يقول قتلوا الجنود والرئيس مرسى معرفش مين اللي قتلهم. ده كلام يا أستاذ.

حسام الدين عبدالباسط

رجل أعشق سهولة أسلوبه وكثرة حكاياته ومعلوماته الغزيرة المزوجة بخفة ظل المصريين الشرفاء أجاد الشرح والتوضيح.

**Salim Oudjoudi Ouadda**

تحية إجلال وأكبار لأستاذنا الذي استنرنا بمعرفتك وتحليلاتك على الوضع المصري يا ضمير الشعب المصري المتهور وشكرا للجزيرة التي أتاحت فرصة التعبير عن الشعب المصري.

**Mohamed Magdy**

إذا أردتم النصر فليقود العلماء الركب وليس أي علماء بل علماء الصدق والأمانة الذين يتخلقون بأداب النبي ﷺ.

**Osama Anwer**

حسبي الله في الشيوخ الذين كانوا سببا في الفتنة.

النصر النصر

يا ويل لهم شر الناس من باع دينه بدنيا والأشر منه من باع دينه بدنيا غيره خابوا وخسروا.

**abo fadi**

الحقيقة أن الحرب ليست على ثورة ٢٥ يناير وإنما هي حرب على هوية الدولة وهوية المجتمع المصري، وأقصد بذلك الهوية الإسلامية، وهذه الحرب يشنها الغرب ولكن الأداة مصرية، وهي في هذه

## كيمياء الثورة المضادة

الحالة الجنرال السيسي ، والغرب يعرف ويقدر أهمية مصر أكثر من المصريين ، وإن كنا نحن قد نسينا فيهم لم ولن ينسوا الحروب الصليبية التي ذكرها صراحة الرئيس الأمريكي السيء السمعة بوش ، فالحرب هي ضد الإسلام ، أفبقوا أيها الناس؟.

### الحقيقة فوق المؤامرة

جزاك الله يادكتور فأنت مؤرخ على التحليل لما وقع من مؤامرة للانقلابيين خدعوا الشعب وخانوا الأمة والوطن واستعملوا رموزاً دينية لتغطية مؤامرتهم وركن إليهم حزب النور مؤيدو الزور فسرعان ما انقلب السيسي على من ساندته.

### حر

رجل يذكر ويذكر بالتاريخ وسيذكره تاريخ مصر مع إخوته الأبطال شرفاء مصر . الشرف وعفة الفكر لاتوتى إلا لأهل نصر الله شرفاء مصر ويزهق الباطل... اصبروا وصابروا وربطوا والله ناصركم بإذنه.

### souad d' algérie\_ france

أشكر الجزيرة المجاهدة على تحري الحققة في زمن الأكاذيب والافتراءات، كما أشكر الدكتور المحترم على مواقفه المحترمة والمشفرة التي تدل على صاحبها أي أنه من المصريين الحقيقيين الشرفاء هو وأمثاله ممن يدافع عن الحق والمصريين المظلومين في دولتهم من قبل قادة جيشهم ( . . . ) أعداء مصر الحقيقيون وهي حال لن تدوم فدولة الظلم عمرها ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة وتحية إلى كل الشرفاء الذين يقفون مع المظلومين وأقول لهم هنيئا لكم فأنتم درر زمانكم طبتم.

### مهتم

لا أدري لماذا لم أسمع ما يلي، هل فاتني أم فاتهم : إن ضرب القتل بالرصاص أمام نادى الطباط في الرأس والقلب يعنى أن الهدف كان ثابت بمعنى لم يكن في حالة هجوم أو حتى فرار، ذلك أن القناص مهما كان بارعا فلن يستطيع إصابة هدف متحرك في الرأس أو القلب ويجب أن يذكر هذا، ثانيا كيف يتهم الرئيس بالتحريض على القتل في قصر الاتحادية وهو (المفروض) بين جنوده وفي حمايتهم كما أن المفروض أن هواتف الرئاسة مراقبة وتتم عبر سنترالات رسمية فكيف يحرض جماعته على أي شيء وهو في حماية الجيش.

ثالثا كيف يقتل هذا الكم من الناس من الجيش بحجة هجومهم على منشأة عسكرية (نادى) ولا يقتل أحد من قبل الجيش في هجوم على القصر الرئاسى ، هل نادى الطباط أهم عسكريا من القصر الرئاسى؟ ما هذا.

إن الدول عادة بما فيها مصر تعتبر التوثيق في الحروب مهم جدا للدراسة والمراجعة، حتى إنهم

يدفعون الكثير لوضع الكاميرات على الصواريخ ونشر المصورين في المعارك، فلماذا لم يوثق الجيش حملة السلاح بصور واضحة قبل قتلهم ولماذا لم يظهر فيديو المصور الذي رأيناه فوق نادي الضباط مع القناصة بينما رأينا صور الشعب المصورة بالهواتف على اليوتيوب؟ ولماذا لم تصور الهليكوبتر عدد الموجهين في رابعة إذا كانوا أقل بينما صورت الموجودين في ميدان التحرير؟.

أنا من محبي قناة الجزيرة لكنني أكره أن تستضيف أناس مثل ح ف لأن كل كلامه متناقض ولم يكن يوما في مستوى النقاش وأتمنى أن يقرأ كلامي هذا ح ف وأنا أمازغي ولست عربي ولا أحب الإخوان ولا أحب منافقي ترمز و٦ أبريل وأقول هذا لكي لا يجد مبررا.

أتمنى منكم أن تستضيفوا أناس في المستوى إننا نحب مشاهدة الجزيرة لكن نكره بعض ضيوفها المتناقضين حتى مع أنفسهم لأننا لا نستفيد منهم بل العكس صحيح يكرهنا حتى في مشاهدة الكثير من وجهة النظر والنقشات شكرا.

جزائري حر

أنت والله عملاق يا أستاذ جوادي ولكن متى تنزاح عنا الغمة؟ إنك مؤرخ؟ أفدنا بالله عليك.

### Mubarak is Back

تحية صادقة من الواجهة الأطلسية للأمة سيد الجوادي. أقدركم سيدي لأنكم جهرتم بالحق فيما تهافت الانتهازيون اللامنتخبون على الكراسي والمناصب. لقد صحصح الحق وبات معظم المصريين يدركون دوافع ومقاصد الانقلاب ويعلمون الجهات الداخلية والخارجية التي حاكت خيوط المؤامرة ومولتها، جهات استباح دماء المصريين لتكريس الاستبداد والاستغلال. اليوم يمكن لإسرائيل أيضا أن تقر عينا بما أن الطغمة وفرت عليها عناء قمع المصريين وعزل غزة. لكن النصر آت باذن الله، فدعاة الشرعية يتزايدون ومن يجتنب خوض الشوارع والميادين.

خوفا من بطش الطغمة، يلوح من شرفته بشارة رابعة العالمية الأبية. أود بالمناسبة أن أنهه بقناة الجزيرة مباشر لفضحها مأجورية وعسكرة الإعلام المصري الذي يتهدى في عرض صور الشوارع المترسة الخالية فيما تجوب المظاهرات العارمة الجنبات التي لم تطلها مدرعات الجيش. الجميل في خضم أجواء التقتيل هاته هو مشاركة الأطفال أيضا في المسيرات المتحدية للحظر: وما أخطر على الطغمة والمستبدين من أن تصير للأطفال قضية.

عماد الدين محمد الحسن عثمان

خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام. أين نحن من حرمة المال والعرض والدم/ النفس. الدين الصحيح مع الحياة الدنيوية الصحيحة والعكس صحيح.

ساتنو

أتمنى أن تنتهي هذه المسميات ويعود المصريون ليحدثونا عن الملوخية بالأرانب والطعمية والحلو  
أم علي والفطير المشلتت والبول المدمس.

محمد عصمت

الجيش المصرى والعربى ٩٠٪ جهلة والباقى خريج ثانوي أو متوسط ( . . . ) ويتعيشون على أرزاق  
العباد، وكذلك الشرطة فماذا تنتظر منهم. لابد من تغيير مفاهيم تعيينهم في هذا الجزء الهام من الدولة  
خصوصاً أنهم يحملون السلاح وهنا يمكن الخطورة كما نرى والله المستعان وشكراً.

إذا الشعب يوماً أراد الحياة

الحل إن شاء الله يتمثل في انتفاضة الشعوب الإسلامية الشعوب تستطيع بإذن الله وتوفيقه منع أي  
مخطط وإسقاط أي رئيس وإفشال أي انقلاب من كان يصدق أن الطاغية بن علي يهرب ويفر من تونس.  
ومن كان يصدق أن المواطن الليبي الغلبان سوف يقتحم قصر العزيزية بالقوة ويفر القذافي من قصره ويقتله  
الشعب في عبارة صرف ( . . . ) بعد احتقاره لشعبه ووصفه المواطن الليبي بالجرذ؟ من كان يصدق أن  
طاغية مصر حسني يدخل السجن مع وزير الداخلية؟ ومن يصدق أن الشعب شوه وسود وجه صالح  
وأدخله مستشفيات الرياض لعمل ترقيعات للبشرة؟

justice lover

استدعى الجيش رجال الدين المأجورين ليقنع رجاله بقتل الشعب الحر وها هو يستدعي لجنة  
الخمسين ليرفع الدين من الدستور الذي أقره الشعب الحر. أليس منهم رجل رشيد؟.

ali

تعجبني تحليلات هذا الشخص.

أبو حرية

لا فض فوك يا جوادي يا جهيد.

محمد محمد سالم

الله عليك يادكتور جوادي تسلم يداك وفمك وفكرك، وتسلم استقراءاتك وأستاذيتك، حماك الله.

منى من المغرب

جزاك الله خيرا يا أستاذ الجوادي، رب ضارة نافعة تعرفنا عليك في هذه الظروف العصيبة التي تمر  
بها مصر الحبيبة، الله يكثر من أمثالك.

Lara Azgua

مصر سوف تجتاح غزة.. فالجرب تبدأ دائما بالحصار، ولهذا السبب تدمر مصر الأنفاق حتى لا



تدخل عبرها الأسلحة لحماس عند شن الحرب عليها وهكذا تنفذ دخيرتها من السلاح ومن ثم تسلم غزاة لدحلان...

### sayed hamburg

بارك الله فيك يا أستاذ جوادي نري فيك ضوء النجم في ليل حالك الظلم.

عبدالله المغارم

أفصح الله لسانك دكتور محمد فقد أفدت وأجدت وأوصلت سوء الواقع المعاش إلى أذهاننا بأسلوب بسيط وجزل. فعلا انكشف الكاذبون والمدلسون الذين افتروا كثيرا على أهل الدين بزعم التوظيف السلبي للدين وهم في الحقيقة وظفوه بأشد أنواع السلبية حيث جعلوه غطاء شرعيا للقتل الغير قانوني والغير مباح.

محمد بن فهر بن نايف

لمصر الشقيقة أن تفاخر بعباقرتها عباقرة الأمة أمثالك يا دكتور جوادي.

رشدي

نشكر للسيد الجوادي رفع راية الحق رغم الضغوطات فعلا هناك من تاجر بالدين لذبح الشعب فهل دور الخطيب يوم الجمعة أن يقول للناس اخرجوا وأذبحوا واقتلوا أم يدعوهم إلى مكارم الأخلاق كما أمرنا الإسلام.

عادل

السيبي كان يعلم أن الإخوان مش بتوع إرهاب، لهذا عمل الذي عمله، وارتمى في أحضان أمريكا وفي نقود الخليج مع العلم أن الإخوان أعطوه أعلى منصب في الجيش. السيبي انضحك عليه والآن متورط بدماء المصريين ولا يعرف كيف يخرج منها، وهذا ما أرادت أمريكا والسعودية كي يحمي مصالحهم ويبعد الإخوان من سدة الحكم.

طارق الحضرمي

عزيزي د. جوادي بما أنك طبيب وسياسي وتحدثت مستخدما أدوات علم الاجتماع وعلم النفس وأيضا متدين فأنت تصلح للإجابة على أسئلتني، ما الذي يجعل مفتيا يفترض أنه يعلم عاقبة ما يقول ويفعل أن يخوض مع فسقة وفجرة والأدهي قيادات إسلامية كانوا أعضاء مكتب إرشاد يتحدثون (انسجاما) من خلال قنوات تحارب الله ودينه جهارا نهارا دون حياء و دون أن يرمش لهم طرف هؤلاء (الإسلاميين) لا يوافقونهم الرأي فحسب بل يجارون خطهم التحريري. فما أعتقد أنهم إذا اختلفوا مع الإخوان أن ينشقوا ولكن يظلون يحملون نفس المبادئ! أليس كذلك.

## فيصل

بالفعل استغربت من ظهور هؤلاء الدعاة في هذا التوقيت ومن نفس المكان يتكلمون عن نفس النقاط. قد يكونوا كسبوا جنيهاً ولكنهم خسروا الأمة.

## سانتو

أصبحت السلطة في الوطن العربي كمفسري الأحلام لأن الأمة نائمة.

## محمد

بعد أن تجرأ الجيش والشرطة على إطلاق الرصاص الحي على المصريين دفاعاً ودعماً للانقلاب والانقلابيين وأوقعوا آلاف القتلى والمصابين من المصريين، بهذه الفعلة البشعة فقدوا الشرعية ولا يمكن بأي حال أن يسموا بالجيش المصري أو الشرطة المصرية، بل هم شرطة السيسي وميليشيات السيسي أضف لذلك إعلام السيسي وقضاء السيسي.

## عادل

السيسي من يوم مجيئه لأمریکا ٢٠٠٦ قصد أخذه كورس في الجامعة، وهو يحاول إصااق نهمة الإرهاب للإخوان وكتب حول هذا الموضوع. تناسى أن التنظيم إصلاحي فقط. فرغم مرور ٧ سنوات قام السيسي باستخدام نفس الأسلوب للسطو على الحكم ووضعها في خطة الانقلاب، ففشلت الخطة لعدم وجود إرهاب؟ فالآن السيسي مختار، انقلب السحر عليه وصار هو الإرهابي.

ماذا يفعل مسكين، الإخوان كرموه بأعلى منصب في الجيش، ولكن كيري والمال الباهظ من الخليج وأمريكا وتنتياهو دفعه لطلب أكبر، وهذا ما سيؤدي به في النهاية إلى حبل المشنقة.

## samira

تحليل مميز من رجل أكثر تميزاً. حفظك الله يا أستاذي محمد جوادى. شكرا القناة الجزيرة.

## Chahin Moumen

لنكن منصفين: طبعاً لا أحد ينكر أن الوضع في مصر أصبح يلقي بالمستضعفين (الإسلاميين) إلى الهلاك وأن الداعم للمتسببين فيه هم البعيدون عن الدين. وهنا الفرق. فالانقلابيون رغم بعدهم عن الدين احتموا به كذريعة للقتل والإخوان رغم قربهم منه احتموا (بالأمل) لا أقول الدين كدافع للوقوف أمام آلة القتل. سؤال إلى الإخوان: هل يأمر الدين أن نقف في وجه دكتاتور ونحن دون سلاح ودون موازنة بنسائنا وأطفالنا وشيوخنا. .. الحاصل أن من يظهر دينه الآن كسلاح في وجه دكتاتور سيموت به.

باسم أحمد عبدالله :

يحق للمصريين من الآن وصاعداً استبدال لقب الدكتور والمؤرخ محمد الجوادى بلقب أيقونة الثورة المصرية لاسترداد الحرية.

سفيان ، برلين

تحية للدكتور الجوادي: الانقلابيون يجردون الجنود بفتاوى مضحكة لا يصدقها أحد هل كان أخف الضررين كما قال (. . .) الأزهر هو قتل ٤٠٠٠ شهيد وحرق الجنت واعتقال الآلاف وسقوط مدوي للأقتصاد المصري في شهر واحد بعد الانقلاب هو أخف الضررين مشكلتنا أننا أمة لا تقرأ مع أننا أمة اقرأ.

**Hossam**

مثل هؤلاء العلماء حذرنا الله - تعالى - في عدد كبير من محكم آياته منهم ومن الإضلال والأغلال التي تأتي من ورائهم، هؤلاء المحترفون يشترتون الضلال بالهدى ويفترون على الله كذبًا من أجل بعض الدراهم الفانية ويقسمون صكوك الغفران على حسب الدفع وعلى نوعية العروض والصفقات مثل مرحلة ما قبل عصر الأنوار في أوروبا.

**A**

ندعو الجزيرة أن تكثر من استضافة هذا الرجل وتعطيه الوقت الذي يستحق لأن جميع مشاهدي الجزيرة يستمتعون برأيه وطريقة استدلاله، بارك الله فيه. . .

**Bayan Dalgamouni**

ما دام هناك شرفاء في هذه الأمة مثلك وغيرك الكثير فلا خوف على هذه الأمة وإن طال الظلام.

يوسف بن تاشفين

كيف يمكن لمؤسسة عسكرية فاسدة ومفسدة ومؤجرة ومستأجرة ومجنونة أن تبني وطنًا؟ يمكن للसारق واللص والكافر والملاحد أن يؤسس أسرة ولكن لا يمكن للمجانين والمعانيه من تحقيق ذلك. هؤلاء هم أسوأ من مبارك وهؤلاء هم الوجه الناصري الذي أراد الله أن يجزيه على رؤوس الأشهاد ولا بد للقيد أن ينكسر يوما ويحاكم هؤلاء أمام الشرفاء ولو بعد حين.

صلاح خليف

ما شاء الله عليك يا دكتور ربنا يزيدك (وعلى رغبتك في الدعاء لك بالشفاء) فأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يشفيك ونفعنا بك وبعلمك في الدارين. . . . آمين.

سلطان يوسف

يا ويل لهم شر الناس من باع دينه بدنيا والأشر منه من باع دينه بدنيا غيره خابوا وخسروا.

ناصر

بورك فيك أستاذنا الجليل فأنت أشد على الانقلابيين من وقع النبل، ونرجو منك ألا تكتفي بالتلميح بل بالتصريح وفضح المؤامرة الكبرى التي حيطت ضد الشعب المصري.

**Wes**

رائع كالعادة د. جوادي زادك الله علمًا وأكملك فهمًا وتحليلًا وأنطقك حقًا ويقينًا وثبتك موقفًا ونفع بك وجزاك خيرًا عما تقوم به من نصرة للحق.





الباب الثالث  
كيف احتشدت الأدوار الانقلايية

## الفصل السابع

### لماذا لم تتحمل الدولة العميقة وجود مرسي رئيساً؟

١

لم يكن فوز محمد مرسي برئاسة مصر صدفة كاملة على نحو ما يصوره البعض، ذلك أن هذا الفوز تم على خطوات متتالية من الترشيح والانتخابات وإعادة الانتخابات.

وقبل هذا جاء الترشيح بعد أن كان الرجل نفسه قد اختير رئيساً لأكبر حزب سياسي في البلاد هو حزب الحرية والعدالة، وقد أثبت هذا الحزب قبل هذا أنه أكبر الأحزاب الموجودة على الساحة بفضل الأصوات التي حصل عليها في الانتخابات البرلمانية التي جرت بعد ثورة ٢٠١١.

وقبل هذا وذاك فقد كان الرجل نفسه هو أول رئيس للكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين في البرلمان المنتخب الذي استمر طوال خمس سنوات (٢٠٠٥ - ٢٠١٠).

وحسب المصطلح السياسي الذي يخاطب الجماهير بألفاظ معروفة وتشبيهات محببة، فإن مرسي لم يأت من المجهول، كما لم يأت بضربة حظ أو خبطة قدر غير متوقعة، ولم يهبط بالمظلة على هذا الواقع، ومن الإنصاف أن نشير إلى خفوت وتضاؤل الحديث المحموم عن أن مرسي لم يكن المرشح الرئيسي الأول للإخوان وإنما كان مرشحهم الاحتياطي، وهي نعمة حاولت الطغيان على الحديث السياسي لكنها أخذت في الخفوت تدريجياً.

٢

بالرغم من هاتين المجموعتين الواضحتين من الحقائق، فإن طبيعة الحياة السياسية الراكدة في النصف الثاني من عصر الرئيس حسني مبارك لم تكن لتقبل أو لتمرر فكرة أن يصل سياسي كائن من كان إلى منصب كبير يمثل هذا المعدل من التسارع المعقول دعك من السرعة المشروعة.

وعلى سبيل المثال، فقد ظل كثيرون ينتظرون المنصب الوزاري أكثر من عقد من الزمن حتى جاءهم في نهاية الأمر بصورة أو بأخرى، والأمثلة المباركية على هذا كثيرة

حتى إنها من باب الطرافة تشمل عددا من أعضاء وزارة شفيق التي تشكلت في أثناء ثورة ٢٥ يناير/ كانون الثاني ٢٠١١، بل لقد كان اسم رئيسها أحمد شفيق يتردد في محيط العاملين من أجل وصوله إلى منصب أعلى منذ منتصف التسعينيات.

وقد بلغت أقصى أمانهم أن يعين نائبا للرئيس مبارك بحكم ما كان بينهما من اشتراك في الصفة فهذا طيار وذاك طيار! وكأن مصر ستكتفي من الطيران بالروساء.

## ٣

وربما كان من المناسب في هذا المقام أن ننتهز الفرصة ونأخذ أحمد شفيق نفسه كنموذج جيد (ومتاح) للمقارنة مع مرسي، وللتأمل في آليات وديناميات الصعود في السياسة النخبوية فيما قبل ثورة ٢٠١١ وبعدها، وذلك من خلال قراءة الملابس التي انتهت بوصول أحمد شفيق إلى صدارة السياسة المصرية في أعقاب ثورة ٢٠١١، وهو وصول لم يكن برضا الثورة بقدر ما كان بتخطيط -ولا نقول بقبول فحسب- الثورة المضادة التي وجدت في شخصه ضالتها بنسبة تقترب من خمسين في المائة.

وجاء هذا التلاحق المصلحي بعد سلاسل من البحث والمفاجأة التي صادفتها الثورة المضادة في بحثها عن رمز يعود بها وتعود به، ومع هذا فقد كانت التحفظات التي واجهت شفيق كاشفة من ناحية أخرى عن حجم التحفظات التي يمكن أن تواجه مرسي، وأن تجعل قبول الدولة العميقة لمرسي أمرا مشكوكا فيه، وربما تبدو الإضاعات التي نقدمها أكثر اتساعا من الحركة الضيقة للسياسة المصرية في ذلك الحين، لكن الحقيقية أن هذه الحركة تقتضي هذه الإضاعة الواسعة.

## ٤

وربما نبقي مع الفريق نفسه بعض الوقت لنثبت بعض الحقائق التي تقفز عليها التحليلات السياسية:

فلم يكن شفيق نفسه منجزا حقيقيا في مجال عمله التنفيذي أو السياسي في وزارة الطيران، وإنما كان بإجماع الآراء منجزا دعائيا إعلاميا، وكان أقرب إلى نماذج الوزراء الذين يغطون ويظللون بالضجيج ما أنجزوه من فشل أو إجرام أو فساد أو جهل

أو إرباك، وكان أقرب إلى نموذج حاتم الجبلي، أو أحمد زكي بدر، أو محمد إبراهيم سليمان، أو أحمد المغربي، أو محمد لطفي منصور، أو خليطا منهم جميعا.

ويمثل هؤلاء عينة من الوزراء حلت محل مجموعة بارزة من الوزراء الذين بدأ بهم عهد مبارك، وأضافوا إلى هذا العهد نجاحات ودعمات، وكان منهم حسب الله الكفراوي وماهر أباطة وسليمان متولي ويوسف والي.

وهكذا كان وصول شفيق إلى رئاسة الوزارة (في أي وقت، دعك من وقت الثورة) دليلا على دخول مصر عصر الفشل الذي يغطيه إعلام دعائي كثيف، وما يرتبط بهذا من سطوة الإعلام واعتباره نفسه أنه سيد الموقف في تحويل الأداء المظهري إلى نجاح عميق مذهل (والعكس صحيح).

وللأسف الشديد فقد كان هذا السلوك فيما بعد ثورة يناير هو جوهر دور الإعلام كأداة للثورة المضادة، أداة لا تقف عند أي حد في التسلط على الحق والعدل والمنطق تسلطا ظالما يؤذي قيمة العقل وقيم النجاح والحق والإنجاز والموضوعية في النهاية.

٥

ومن الجدير بالتأمل أن أحدا من أفراد الدولة العميقة وأقطابها لم يكن سعداء بتجربة أحمد نظيف في رئاسة الوزارة، مع أنهم حققوا استفادات قصوى في هذه الفترة، وذلك أن رئاسة الوزارة ظلت في مفهوم أفراد هذه الدولة العميقة عملا أو مجدا يفوق انتقال وزير ناجح من وزارته أو تخصصه إلى نطاق ضبط إيقاع التخصصات الأخرى جميعا.

ومع افتقاد أحمد نظيف بوضوح إلى مقومات رئاسة الوزارة، ظهر بوضوح ما لم يكن الجمهور يعرفه عن مدى حاجة رئيس الوزراء إلى وعي كاف بالماضي الحكومي نفسه، بما يحمله من توازنات عميقة لمصالح مقدره لا يمكن له هو نفسه أن يلتم بها على نحو واضح وصريح.

وهكذا كان على أصحاب المصالح أن يلجأوا في تعاملهم مع نظيف إلى كثير من الهوامش والحواشي حتى يمكنهم أن يقنعوا صاحب القرار بمدى مشروعية الماضي بكل ما يحمله من تجاوزات.



٦

وليس من شك في أن وعي عاطف عبيد والجنزوري وأسلافهما بسير العمل اليومي في الحكومة المصرية كان يتفوق بمراحل على وعي نظيف، وكانت مثل هذه المقارنة تقود بوضوح إلى التحذير والحذر من تكرارها بوصول أي وزير إلى رئاسة الوزارة على النحو الذي وصل به نظيف، واعتبار مثل هذه الخطوة نوعاً من الاقتراب من العشوائية في صناعة القرار السياسي.

وهكذا كان التحسب واضحاً حتى بدا بوضوح في قبول نسبي (وأحياناً مطلقاً) للجنزوري بكل جموده إذا ما قورن بعصام شرف وشفيق من قبله.

وإذا كان الأمر في تقييم وصول شفيق إلى رئاسة الوزارة قد وصل إلى هذا النحو من تغليب النظرة العلوية المستندة إلى المعرفة السابقة، والحكم على شفيق بأنه لا يعرف إلا بعض الشؤون المتعلقة بالطيران، فقد كان الأمر نفسه مضخماً ومكبراً إلى حدود كبيرة في حالة مرسي الذي وصل من أستاذية الجامعة إلى كرسي الرئاسة دون أن يشغل مناصب بيروقراطية.

ولم يكن أفراد الدولة العميقة وأقطابها على استعداد لأن يقدرُوا معنى رأي الشعب ولا صوت الشعب، ولا معنى الانتخابات ولا معنى أصوات الانتخابات في ظل ما استعذبه من الحديث عن أن مرسي لم يشغل مناصب بيروقراطية، ولم يشارك في اللجان والمجالس التي تحكم عمل الوزارات وتحيط بأسلوبها وماضيها.

وهكذا نستطيع الآن أن نستنتج أنه إذا كان تقبل شفيق عند الدولة العميقة لا يتجاوز رقماً ما فإن تقبل مرسي لم يكن ليزيد عن ربع هذا الرقم.

٧

وفي نهاية الأمر فإن مفردات نشاط مرسي اليومي، بما فيها من

- صلوات خمس (أو أكثر)،
- ومن صلاة الجمعة في أحد المساجد بين العامة،
- والحرص على المال العام وتقليل النفقات عموماً،

- وتقليل التكاليف المظهرية والسياسية والسلطوية،
- والترفع عن رسم صورة إلهية للرئيس،
- والحرص على التسامح والتودد الصادق إلى البسطاء
- والإعراض عن الأذى،
- والحرص على احترام الكبير والمرأة،
- والعطف على الصغير والفقير،
- وممارسة العمل الجاد في كل يوم،
- والعودة من السفر إلى العمل مباشرة،
- والانتشار في أرجاء العالم الخارجي،
- وتقبل تجاوزات النقد والإهانة والتجريح،
- وتجنب اللجوء إلى كل ما هو استثنائي،

كل هذا وغيره كان كفيلا بأن ينفر أفراد الدولة العميقة التقليديين من مرسى، وهم الذين تعودوا في ثقافتهم وذاكرتهم على صورة نمطية للرئيس تعتمد على ثلاثة محاور:

- فهي أولا تشترك مع الألوهية في بعض الصفات، بل تصل إلى تصوير استحواذها على قدر كبير من هذه الصفات.
- وهي ثانيا «تنتمي إلى البشرية الطبيعية في وذلك بالابتعاد عن صفات كثيرة لا تليق بالحاكم الذي لا بد من أن يكون ظالما ومرهوبا.
- وهي ثالثا تنتقي وتصطفي من الصفات الشيطانية بعض الصفات التي تكفل لها نفي واستبعاد الصفات الملائكية إلى الأبد.

### التعقيبات

#### المنفلوطي

الموضوع لا يحتاج إلى تخمين أو تنظير بإملاءات إنشائية معهودة هذا هو واقع الإنسان في المنطقة العربية الذي تربى وترعرع على التبعية بحذافيرها كالدلة والمسكنة والخنوع هذا هو القالب الاجتماعي

الذي تسببت فيه عقلياتهم فتغيير الحكومات لا يعني تغيير سلوكيات حال المجتمع، فكل شيء سيظل كما هو لن يتغير شيء أبداً راح معيط ليأتي زعيط لا بد من معالجة هذا الأمر الخطير جدا التربية الاجتماعية تربية ماما وبابا تربية انتظار المقابل وعقدة الذنب تربية الشغف والشفقة وأخيرا الرئاء فأكاديمية التعليم لن تحل المشكل.

#### د. نجم مصر الحقيقة

الأستاذ جوادى كان لا بد من ذكر أن الرئيس د. مرسي كان رئيسًا بلا سلطة تنفيذية وتشريعية لقراراته. كما أنه أخطأ الاختيار في ترقية السيسي المخبراتي إلى وزير دفاع وذلك الأمر يسري على محمد إبراهيم. كما أنه لم يدع إلى استفتاء شعبي في القضاء.

ونظرًا لهذه الأخطاء لم يجد د. مرسي من حوله من يفهم نهجه في تحقيق سيادة لمصر وكرامة للمواطن المصري. كما كان من الأولى ذكر إنجازاته في رفع رواتب أهل العلم ومحاوله إطلاق مشروع قناة السويس وحل مشكلة الوقود والطاقة كما حل مشكلة الخبز ورفع ناتج القمح محليًا.

من ناحية أخرى لا يقتصر الأمر على الدولة العميقة في مصر وإنما يمتد إلى باقي الدول العربية الديكتاتورية الملكية والجمهورية منها فوجود رئيس مخلص لبلده كمرسي وهو رئيس لا يمارس الفساد والسرقة وهو مؤمن بالسيادة والديموقراطية والحرية لشعبه ويؤمن بالتقدم العلمي والتكنولوجي والبحث العلمي للنهوض بمصر كل ذلك له انعكاسات إيجابية على الشعوب ولكنه سلبي على حكومات الأباطرة العربية التي اعتادت على القمع والسرقة والتخلف ولذلك جميعها وقفت ضد د. مرسي.

#### الناصرى علال

أريد تذكرك يا أستاذي العزيز أنك تركت الجانب الثاني من المقال إلى مناسبة أخرى والتي تتعلق أساسا بالدور الأساسي والفعال الذي لعبته القوي الخارجية التي لها مصلحة لإبقاء الأمور على حالها وليد العسكر الذي تعودوا منه الاستجابة لأوامرهم وبالتالي هي والظروف الملائمة مع تقديم كل المساعدات للإطاحة بالشرعية؟ أعتقد أن مقالكم المقبل سيكون هذا موضوعه ولكم الشكر.

#### م. موسى هنتش... الأردن

أنت إنسان رائع وواضح ولست صاحب مصلحة خاصه وهذا التحليل شفاف، فالمسؤولين في مصر وغيرها في الوطن العربي قتلوا روح الانتها عند أبناء الوطن ولولا لطف الله لأصبح شباب الأمة مجرمين مما يمارس عليهم من ضغوط أسأل الله أن يحفظ أمتنا.

#### DJAMEL ALGERIA

من لا يقرون بالحقيقة عينه موجودة تجعل من الفكر الرديء والأفكار الضبابية مطية للوصول فقط إلى المبتغى الغريزي لا غير والبقاء على النمط المعيشي المألوف لأن التغيير لا يتماشى والصورة

الراسخة في ذهنه. ركائز حياة الإنسان أن يعيش عفيفا، شريفا وحرًا ، وهناك من يجبد العكس من أجل إبقاء النمط المعيشي المألوف حتى ولو على مبادئ راسخة غير قابلة للمساومة عند الشرفاء. المشكل ، من المسئول عن أرواح الأبرياء ، كان بالإمكان تفريقهم من دون إزهاق أرواحهم ، بالمياه الساخنة مثلا، الحق حقا والباطل اسمه دلالة على معناه.

### abo fadi

لا فض فوك يا أستاذنا العزيز ، أنت نموذج لشرفاء مصر وما أكثرهم.

### Hassan Mohamed

كلام الدكتور الجوادى بسيط وواضح وصادق وخير معبر عن غالبية كمصريين واتفق تماما مع تحليله فهو أستاذ معلم جزاه الله عنا كل الخير بإفاداته مصري أصيل.

### ماجد المصري

يا رب طال ليل الظالمين أين طلوع الفجر. يا رب طال حلمك وليس لهم عذر. يا رب أنصر عبادك الذين آمنوا واستضعفوا حتي لا يفتنوا. يا رب يا رب يا رب. تحية للدكتور محمد الجوادى.

### خديجه بلكي

تحليل رائع ودقيق يفهم الذي لا يريد أن يفهم حفظك الله وجعلك خير معين للشعب المصري وللأمة العربية والإسلامية.

### يوسف سليمان

السبب هو أن الدكتور مرسى كان سيقدم درسا في الديمقراطية بشتى أنواعها وهذا ما يخالف مبادئ وتوجهات الدولة العميقة فاستخدموا وسائلهم التقليدية كالمال والإعلام في تضليل الرأي العام ونجحوا في ذلك عندما أتى أحد تلامذة مبارك ليعود بالدولة العميقة على ظهر دبابة كما أتى مبارك ومن قبله.

### صالح بن محمد التميمي

مقال فيه من الموضوعية الشيء الكثير وأجمل عبارة فيه هي أن الرئيس يحافظ على الصلوات الخمس وهذا أكبر دليل على أن من صدق مع الله فإن الله سينصره.

### حسن أحمد حسن

لم يتنفس الشعب المصري نسيم الحرية إلا بعد ثوره ٢٥ يناير ولكن المؤسف أن دولة الظلم والاستبداد كانت تمسك بكل مفاصل وجسد الدولة بعد أن قدمت رأسها مؤقتا وتمخضت ثورة الشعب عن منصب وحيد في الدولة بدا غير منسجما مع بقية الأعضاء فكان لا بد من بتره على النحو الذي

جرى. غير أن إرادة رب العباد فوق ظلم الطغاة ولعل الله يميز الخبيث من الطيب ويزهق الباطل وهي سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا.

محمد بن عبد الله المسلم

لا أعلم لماذا لا يري العالم الحقيقية ولا يريد الكتاب والمفكرين أن يقولوها علنا: إن من خرجوا ضد مرسي في ٦/٣٠ هم في أغلبهم المسيحيين وما زالوا هم الداعمين للجيش في حكمه، وهم من أرسلهم الجيش لقتل المسلمين في صلاة الفجر وفي تصفية المسلمين في رابعة العدوية، وأنه لم يقتل ولا مسيحي واحد في كل هذه المجازر علي يد الجيش الخائن. نحن أمام احتلال وليس انقلاب (. . .).

عبد الجبار

إن ما حدث مع الرئيس مرسي منذ فوزه بالانتخابات وإلى الآن شيء طبيعي بسبب الاختلاف الكبير في أسلوب التفكير والتنفيذ بين من يحمل هم الشعب ويريد إصلاح أحواله بصدق وإخلاص دون مراعاة لأصحاب النفوذ والذين عاشوا على استغلال ملايين الأفراد بشكل لا إنساني وبدون رحمة لتحقيق مصالحهم الشخصية والذي يحصل الآن هو كشف للحقائق التي كانت مجهولة فكم من زعيم كان يبدو المنقذ للشعب والغيور على أموال الدولة والمدافع عن الديمقراطية وحرية الشعب في اختيار من يحكمه اتضح أنه منافق انتهازي يريد مصلحته الشخصية فقط.

**Abdelilah**

الذي يحدث في مصر الآن دليل قرب وقت السقوط الكبير. سقوط الانقلاب والسياسي والقضاء والداخلية والأزهر والبابا وسويس وإعلامه وإسرائيل والنظام العالمي برمته. إنه وقت الانعتاق، والله إنني لأرى فجر الحرية في الأفق القريب إن شاء الله.

عبد العزيز

سئل السيد الرئيس أردوغان عن الإنجازات التي حققها في وقت وجيز، فأجاب وقال: أنا لا أسرق. وبصراحة يا أستاذي كنت أقول، ستصبح مصر بعد ١٠ أعوام أفضل من تركيا، لكن لم أكن أعرف الكثير عن المفسدين وأعداء الحرية في مصر وخارج مصر. نعم يا أستاذي لقد ميزنا الله بالمواقف. . . أيها الأستاذ الكريم!

**Rania Mohammed**

مقال أكثر من رائع ومعبر.

محمد رجائي

لماذا لم تتحمل الدولة العميقة وجود الدكتور مرسي رئيسا؟ إجابة هذا السؤال واحدة لا غير لها

وهي ما وضحه الرئيس مرسي نفسه في خطابه لشعب مصر موجها كلمته لهذه الدولة العميقة عندما قال  
 ١. رشوة (لأ) ٢. محسوبة (لأ) ٣. فساد وظلم للناس (لأ) ٤. تضييع أوقات على الناس (لأ) ٥. تضييع  
 فرص على الوطن (لأ) ٦. أدعو المصريين إلى العمل والإنتاج والجدية لنمتلك غذاءنا ودواءنا وسلاحنا  
 هذا هو السبب الحقيقي للإجابة عن هذا السؤال.

### أبو العبد المقدسي

المهم ليس في مسمى الدولة العميقة، وإنما الأهم هو تفسير ما يسمى الدولة العميقة وأبعاد الصراع  
 ولماذا، لأن الحقيقة هو صراع بين الحق والباطل بين الخير والشر بين ثقافته الإسلام والفكر الدخيل بين الكفر  
 والإسلام، إذا الشعوب الإسلامية لم تعد إلى الأصل لتحديد أصل كل الصراعات ستظل مضللة، يجب أن  
 ينطلق كل مسلم من قاعدة الحياة التي وجد من أجلها والغاية التي خلق لأجلها، لأنه ميزان وقاعده الحياة  
 التي ينطلق منها الإنسان ليدرك معنى الحرية بعبوديته لله فقط، وكل الناس مؤتمنون في أعمالهم ليس لأحد  
 فضل بواجب المسؤولية إليك.

### عمر الشاكر

كلام جميل. ذكاء وبساطه الرئيس مرسي لا تعجب الطغاة، وليس من مصلحتهم وجود رئيس  
 يقف في وجه الظلم مثله.

### محمد عصمت

أخى الجوادى أفهمت وأبدعت ولكن هناك مَنْ لا يفهم ويصر أن يكون مغيباً وقبل ذلك العداء  
 الظالم لما هو شرع الله دين الإسلام وليفهم الجميع أنه لولا القوة العسكرية وحدها لما استطاع أحد من  
 المطيبين والرافضين انتزاع محمد مرسى الأكاديمي الحذق أعاده الله لمنصبه وأعز به الإسلام والمسلمين.  
 قولوا آمين وشكرًا.

### منتصر الصقور. الأردن

الكاتب الجوادى العزيز: لا تنقل لماذا لم تقبل به الدولة العميقة بل قل لماذا لم تقبل به الدول العربية  
 الشقيقة والصديقة ومكروا له وزينوا للانقلابيين ضرورة إنهاء حكم مرسي بأي ثمن هذا ما حصل لكن  
 الله غالب على أمره فكشف لمرسي الخونة من الدول والأفراد.

### Achraf Campeon

لماذا لم تتحمل الدولة العميقة وجود مرسي رئيساً؟ قد أكون مخطئاً لكن لا أظن أن هناك دولة  
 عميقة في مصر بل هناك ثقافة قديمة ليست بالعصرية تعتمد على أساليب استخباراتية لا بأس بها لكنها  
 قديمة ولا تأتي بجديد قيم لكن تأتي بجديد عديم القيمة. . . كما تعتمد تلك الثقافة والسياسة العامة على

الأمن والمخابرات والجيش وهي في قمة الحساسية... لتلك الأسباب فهي لم تفهم توجهات النظام الجديد الذي من أهدافه الاستقلال والعلم والتطور الفلاحي والصناعي وعدم الخضوع أو الخوف من إسرائيل مثل ما كان يحدث سابقاً.

إمام محمد إمام

إلى الكاتب المحترم ذكرت إن مرسى قتل من الصرف العام... السؤال كم تكلفت تأمين صلاة مرسى وسط البسطاء كل يوم جمعة؟

**Khalil Aburizik**

وجود الدكتور مرسى على رأس الجمهورية كان مزعجاً وضد مصالح الفاسدين والمنحليين والعملاء والمنافقين والمتسلقين والطفيليين. وللأسف إن هذه الفئات قد نمت بشكل كبير وتصدرت المشهد يعد كامب ديفيد. بل إن الدكتور مرسى كان مصدر تهديد لهؤلاء لامكانية محاكمتهم على جرائمهم السابقة.

الحوت الحوت:

والله إنك صادق وأزيدك أنه ليس مش بس فقط أفراد الدولة العميقة استمرأوا العبودية بل حولوا الشعب كله لعبيد ومعرفش إذا كنت غلطان في فهمي لقصة سيدنا موسى - عليه السلام - مع فرعون لما تبعه ودخل البحر كان معاه كل الجيش والأمراء ومفضلش غير النساء والعبيد فبالتالى نساؤهم تزوجوا العبيد وأنه بهؤلاء ذريتهم: يعنى العبودية في الدم مش مكتسبة.

مصري عادي جداً:

أحسنت يا أستاذنا كما اعتدنا منك وإن كنت أختلف معك في تقييم بعض الأسماء التي كانت وبالأعلى المصريين وبخاصة حالتهم الصحية. نعم هناك تلازم بين صفات البطش وحكام هذا البلد المنكوب بهم. ولكن ألا تتفق معي في أن ذلك العهد لابد إلى تبديل بعد أن استيقظ الشعب ورأى أسلوباً مختلفاً في الإدارة ورأى من الذي تربص به وأوقعه في الجولة الأولى. أتوقع أن تكون هذه المباراة من ١٥ جولة وبعدها تكون مصر مصرًا.

أحمد:

المشكلة في مصر وفي بلدان الربيع أن الشعوب تحتاج إلى فلترة سياسية (إذصح التعبير) لقد لاحظت أن كل الثورات التي حصلت والدائرة الآن يقودها التيار الإسلامي وإذا هدأت (لأقول انتهت لأنها لن تكون آخر الثورات) سرقت من طرف التيارات الليبرالية والعلمانية المفتقدة للحس الوطني بعيد المدى لأنها في الغالب موالية لدول النفوذ في العالم وخادمة لمصالحهم على حساب شعوبها. لذلك أقول

الذي ليس فيه خير لنفسه لا خير فيه للشعب. فهل يجنى من الشوك العنب؟ إنها هم الحفرة في طريق نهضتنا. حكمهم الجبري «كن معي أو أقتلك».

### TAKI

مقال أكثر من رائع وتحليل وتفسير ورؤية من الجانب الذي لا تترصد الكاميرات سوى كاميرتك أنت وأكثر ما شديني هو تلك الطريقة التي صغت بها تفكير الدولة العميقة في من يتحصلون على مناصب عليا وطريقة تفكيرهم التي أقل ما يقال عنها أنها تجمع بين الدسيسة والغباء والتفكير الشيطاني والعنصرية والاستهزاء بالمناصب التي جعلوا منها ترقية وليس تكليفاً بالإضافة إلى ما وصلت إليه أنفسهم. من غل وحقد وأناية وحب للذات وترفع فهم لا يرون من أنفسهم أفراداً من الشعب بل هم أسياد ونخبة والشعب جاهل ولا سيادة له.

عبد الغني :

أستاذ جوادى حديثك ومقابلاتك لا تمل، الإشكالية هي في مدى تقبل العقلية العربية للنماذج الحاكمة البروقراطية والتغريب والعلمنة التي أصابت العالم العربي، ولعبت في تنشئة عقلية وأوجدت نموذجاً واحداً للحاكم العربي هو أن يكون إله أو ميتافيزيقي بمعنى أن لا يكون خاضع للعقلية البشرية بل متجاوزاً لها، ويجب أن يكون نشاطه في هذه البوتقة، أنا ضد هذا النموذج لأن الوعي العربي يحتاج لثورة واعية فكرية قبل البناء المادي لدولة وتجسيد فكره وآرائه سبحانه الله أصبح الإنسان المؤمن البسيط والذي يجسد حضارته وإسلامه وأخلاقه غير مرحب به .

### Belkacemi Med Abouzahi

لعل من محاسن القدر أن تبرز بقوة في هذه المرحلة الحرجة مدافعا عن الحق بالحق فعرفناك مثقفا واعيا وسياسيا حاذقا وعالما كبيرا وفقك الله للمزيد من العطاء لنصرة الحق وإبطال الباطل.

### Adel

الدولة العميقة... التنظيم المجاورة العميقة... النظام العالمى العميق بقيادة أمريكا واسرائيل... هذا ما واجهه الرئيس في صراع الحق والباطل الأبدى في ظل تحاذل شعبي ناتج عن كثير من الجهل والغباء.

عبد العزيز حسن الصلاحي:

إننا في عالم لا يرضى إلا بالقوي، ولو أن عهد العبودية قد زال إلا أن القوى المخيمات على العالم تفرض هيمنتها كذلك الشارع لو ذهب الناس أجمعهم إلى شرع الله لعشنا في عز وأمان، فالذي أخرج مرسي من الحكم كان أقوى منه.



## Sim 1

ربما تكون الحكاية ببساطة أن الغرب تعلم دروسا قاسية من انكساره في الماضي. مع أن لهم كان حلفاء في الدول العربية إلا أن الشعوب انتصرت. ربما كان العدو واضحا وجليا ووجوده الفعلي على أراضي العرب جعل موقفهم ضعيفا. لكن ما يتضح للعيان أن النموذج العسكري أتى بثمار تصب في مصلحة الغرب؟ هل خططوا ذلك بذكاء أم كان السلوك عشوائيا؟ ربما تجدر دراسة عميقة لفهم العقل البشري وتعقيداته. ماضير أن تتكلم الشعوب بلسانها وتحدد مصيرها؟.



## الفصل الثامن

### لماذا انحاز الإعلام المصري إلى الثورة المضادة؟

١

أبدأ بالإجابة المباشرة على طريقة: وهل كان متصورًا أصلاً ألا ينحاز؟ ذلك أن انحياز الإعلام المصري للثورة المضادة كان أمراً حتمياً لا طبيعياً فحسب، كما كان أمراً محسوماً ولم يكن متوقفاً فحسب.

ولهذا قصة طويلة أو رواية ذات فصول يمكن لنا أن نرسم ملامحها السريعة.

فقد جاء جمال عبد الناصر إلى الحكم بمساندة الصحافة، وإذا كان هناك دور لمهنة ما في حسم الصراع لصالح ثورة ٢٣ يوليو قبل وقوعها أو اندلاعها (الذي كان قد تقرر أن يأخذ شكل الانقلاب العسكري) فإن الصحافة هي صاحبة هذا الدور من خلال صحفيين محترفين (يأتي إحسان عبد القدوس على رأسهم ويأتي بعده بمرحلة كل من أحمد أبو الفتح وحلمي سلام) ومن خلال أصحاب أقلام من طراز خالد محمد خالد وتوفيق الحكيم وأحمد حسين، على اختلاف نزعاتهم ومشاربهم.

ولأن عبد الناصر بطابعه العسكري المرحلي لم يكن يريد أن يكون مدينا بفضل لأحد (إلا السلاح) فقد كان حريصاً على إزالة وإزاحة (ولا نقول تقليل أو تقزيم) دور الصحافة (في الإقناع بالانقلاب) حتى لا تتكرر الثورة، ويكون هو المفعول به بعد أن كان الفاعل.

وهكذا كان عبد الناصر يرحب بخلافات الصحافة معه لا من حيث هي خلافات وطنية أو فكرية، وإنما من حيث كونها تكأة وسبباً مباشراً للعصف المبرر أو الانفعالي بحرية الصحافة وحرية التعبير تحت ظلال الحديث عن الوطنية وعن وحدة الصف وعن سلامة البنيان الوطني وعن الحفاظ على مكتسبات الشعب.

٢

وفي غضون سنوات قليلة انخفض عدد الصحف التي كانت تصدر في مصر إلى رقم

مذهل يساوي بالضبط ١٪ مما كان يصدر قبل ٢٣ يوليو/ تموز ١٩٥٢.

وقد نقلت تفاصيل هذا الإحصاء في كتابي عن تاريخ الصحفيين في عهد ثورة ١٩٥٢، وهو الكتاب الذي حمل عنواناً معبراً ودالاً وقاسياً، وقد سبب لي الشعور بالألم من تألم الصحفيين منه ومني بالطبع.

والعنوان هو «في خدمة السلطة» ومع أي كنت ميالاً إلى عنوان أخف وألطف هو «في صحبة السلطة» إلا أن غالبية من استشرتهم كانوا يرون أن صفة الصحبة كاذبة، بينما صفة الخدمة صادقة. وهكذا انتصر العنوان المؤلم لأصحاب المهنة ولي أنا أيضاً.

ولم تكن المسألة انتصار عنوان بقدر ما كانت تعبيراً مقبولاً ومرحبا به وصادقا عن مرحلة لم تنته بعد، وربما أنها تكرست في العام الأخير الذي نعيشه.

## ٣

على الرغم من أن الصحافة أصبحت عبر سلسلة من الإجراءات القاسية خاتماً في إصبع عبد الناصر إلا أن التضخم الخرافي في تلك الشخصية جعله يشعر من كل قلبه بأن هذا الخاتم قد أصبح ضيقاً على إصبعه، وأنه لا يزال يسبب له بعض الآلام في بعض الأوقات. وهكذا أثر الزعيم الكبير المستولي على ٩٩٪ من القلوب والأصوات أن يؤمم الصحافة تماماً.

ولم يقف عند هذا الحد الواضح أو الصريح، لكنه أثر أيضاً أن يضيف للإجراء «تجيشة» ناصرية (وأن تكون هذه التجيشة أو الحاشية من قبيل السلطة الإجبارية الفاسدة التي توضع في سندوتشات الفلافل المقدمة للمساجين من قبيل الإذلال بتذكيرهم بسعادة فقدوها مع افتقادهم للفلافل الساخنة الشهية).

وقد قاده المشورة الفاسدة والخائنة بطبعها إلى إهانة الصحافة والاقتصاد وتأميم الجميع بأن يسمى عملية التأميم بالتنظيم، ويجعل التنظيم مضافاً والصحافة مضافاً إليه وكأن الصحافة فوضى!

ويعترف المؤرخون والصحفيون والكتاب المعاصرون جميعاً بأن الصحافة كانت فيما قبل ذلك التأميم في غاية التهذيب، وكانت أقرب إلى «الست المستحبة» لكن عبد الناصر

كان يريد لها «الخدمة» لا «الست» و«المذلولة» لا «المستحبة».

وهكذا انتقلت الصحافة في علاقتها بالسلطة من مربع الخدمة إلى مربع الذل تحت شعار التنظيم الذي هو تأمين مشوه مهنيا واقتصاديا وفكريا وتاريخيا. ومن الجدير بالذكر هنا أن تأمين الصحافة سبق تأمين الشركات ونشأة القطاع العام.

#### ٤

وعبر سنوات قليلة كان الوضع الداخلي في مصر يتدحرج نحو مشكلات اقتصادية وهيكلية بالغة التعقيد في ظل الحديث المبالغ فيه عن نجاحات صورية. وفي ظل التورط في اليمن وفي غير اليمن.

وفي ظل نزاعات مكتومة على السلطة وتدحرج الأمور إلى حد نفاذ مخزون القمح وتلاشى الأمل في الحصول على قمح من الولايات المتحدة الأميركية وحلفائها، لم يعد أمام عبد الناصر إلا باب واحد كان قد شوه علاقته به سرا وجهرا لكن لم يكن أمامه إلا أن يطرقه بشدة، وبخاصة أن هذا الباب كان بحاجة إلى من يقف أمامه في خشوع لبيدو صاحب نفوذ في المجتمع الدولي بعد أن واجه أزمات مقدورة ومتكررة في الحرب الباردة.

وهكذا توجه عبد الناصر إلى الرئيس السوفياتي خروشوف، ومن العجيب أنه توجه إليه عبر قنوات ذات علاقات وثيقة بالمخابرات الأميركية التي كان هو نفسه على علاقة قديمة بها، وكان خروشوف الحازم الحاسم الذكي قادرا على إتمام أذكى وأسرع صفقة في التاريخ، حيث زود عبد الناصر بالقمح السوفياتي (الذي كان في عرض البحر مبحرا إلى مشترين آخرين) وزوده بالمراحل التالية من حلم السد العالي الذي كاد أن يتوقف وبخطة تصنيع كاملة بالمصانع والخبراء.

وفي مقابل هذا أخذ منه ضمير مصر كلها، فجعله يفرج عن الشيوعيين المحبوسين منذ رأس السنة ١٩٥٨/١٩٥٩ وما بعدها، وجعله يسلم لهم الثقافة والإعلام، بحيث يخرج كل شيوعي من السجن إلى موقع ثقافي وإعلامي حتى وإن لم يكن له أي علاقة بالقلم أو الورق. وبحيث يتلاشى أو يتأقلم كل من لم تكن له علاقة بالشيوعية منهجا أو فكرا أو تاريخا أو حلا أو احتراما أو مجاملة!.

وهكذا أصبح الإعلام المصري (والثقافة من خلفه) سوفياتي الطابع لا الفكر فحسب. ومع أن الاتحاد السوفياتي تحلل في آسيا وأوروبا إلا أنه بقي في الإعلام المصري كما لو أنه لم يمت هناك، وقد بقي حتى الآن منهجاً وفكراً وإدارة وهيكلًا باليا وهاكل مشوهة.

٥

كان السادات يرى -ومعه حق كبير- أن إنجازاته الإستراتيجية والسياسية ليست في حاجة إلى إعلام ولا إلى رعاية، وهكذا ترك الأمور في الثقافة والإعلام تسير بقوة الدفع الذاتية التي كانت تفيده ولا تقيده، وإن ظن البعض أنها كانت تقيده ولا تفيده.

وهذا موضوع تأمل كبير يتطلب دراسة مستقلة، لكن المؤكد أن تركيبة الصحافة الناصرية ظلت قائمة إلى أن تسلمها مبارك، وقد زادت زيادة مطردة في الولاء للسلطة التي تجزل لها المنح والعطاء على نحو لم يكن ليتصوره أحد في عصر السادات أو عبد الناصر.

وقد رأينا كيف أصبح أصحاب أنصاف الموهبة يملكون المليارات على نحو لم يوجد في أي حقبة أخرى في مصر أو خارجها. وليس سرًا أن العاملين في محطات تلفزيونية عالمية مرموقة ينظرون بعجب واندهاش إلى مستوى أجور تلاميذهم في مصر، وأجور من هم أقل منهم موهبة وخبرة وعطاء، وهي أجور لا تزال تأتي بطريقة مباشرة وغير مباشرة من شبابيك نظام مبارك وحده لا من أبواب الحكومة المصرية. ولا تزال تأتي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بموافقة رجال نظام مبارك لا من خلال موافقة المتربعين على كراسي السلطة بعده.

ولهذا فإن طنطاوي وعنان وشفيق ومرسي والسيبي ومنصور كانوا -ولا يزالون- بمثابة لوحات تشين أو تدريب على إطلاق النار المركز أو المتناثر، بينما رجال نظام مبارك يتسمون في صمت. . فمعهم المال الذي هو وحده معبود أبدي للقلم حتى إن هجاه القلم أحياناً من قبيل العذل أو الغزل!

## تعقيبات

حسين البحيري

تحية إجلال وإكبار لهذا الرجل الكريم.

**Bassam Shehadeh**

مقالة رائعة من أبو التاريخ د. الجوادى.

فايزة محمد

كالعادة الدكتور محمد يضيف إلينا ويمتعنا، ويجلي الحقيقة ويقض مضاجع الظلمة.

عبد الرحيم

أكاد أجزم أنه لا يوجد مؤرخ وكاتب ومحلل كالأستاذ محمد الجوادى.

عبدالرحمن

يأخذ الإنسان انطباعه عن أي بلد يسافر إليها من خلال سائق سيارة الأجرة الذي يقله من المطار لكن الانطباع الأكثر أهمية يأتي من الإعلام الذي يسافر عبر الفضاء ليحط في بيتك وبصراحة فإن الإعلام المصري لا يترك أي انطباع جيد، وإنني أنصح القائمين عليه ألا يكلفوا أنفسهم مشقة بشه عبر الفضاء لأنه لا يستحق تلك المشقة.

صحفي أم خادم؟

يعني من يعمل في ( . . . ) هم خدام للسلطة وليس صحفيين وأصحاب عقول وإبداع. تقابل الواحد منهم ويظن أنه أستاذ في الصحافة وما هو إلا خادم لعسكر أو مماليك اليوم.

أديب القصر اوى: فلسطين

مع احترامي العنيف للدكتور الجوادى، إلا أنه ذبح عبد الناصر بسكين، ونسي أن عبدالناصر كان عفيفا شريفا زاهدا مخلصا للأمة، مناضلا من أجل مصر عمل ما باستطاعته لها ولفقرائها وفلاحها ومات ولم يجدوا في بيته شيئا. أما الإعلام (في وطننا) فهو مطية للسلطة أكانت خائنة أم مخلصه. وعبدالناصر كان هرما صلدا مخلصا لمصر وللأمة منزها عن كل خيانة وسرقة.

**Moh Ahm**

أراك ذكرت كلمة «هيكل» في صورتين في هذا المقال . . . وعبر سنوات قليلة كان الوضع الداخلي في مصر يتدرج نحو مشكلات اقتصادية و«هيكلية» بالغة التعقيد. . . وفي آخر نفس الفقرة حين قلت . . . «وهكذا أصبح الإعلام المصري (والثقافة من خلفه) سوفياتي الطابع لا الفكر فحسب. ومع أن

الاتحاد السوفياتي تحلل في آسيا وأوروبا إلا أنه بقي في الإعلام المصري كما لو أنه لم يمضِ هناك، وقد بقي حتى الآن منهجاً وفكراً وإدارة وهيكلًا بالياً و«هاكل» مشوهة. . . هل هذا قصداً أم تعمدًا؟) سواء هذا أو هذا. . . معك حق.

عصام EU

الله يحفظك يا أستاذنا الفاضل وشكرا لك.

هلال أبو هلال

لأنه إعلام رخيص!.

صفاء

لا يوجد إعلام حقيقي في مصر، الإعلام فقد شرفه وميثاقه المهني، وأصبح دعاية وتهريجاً، إعلام يتهاوى مع كل مستجد عندما كان مبارك كان الإعلام يصفق له ويهلل، وعندما جاءت الثورة تماهى معها لحين، وعندما جاء الانقلاب تناغم معه لأبعد حد، إعلام تحريضي موجه لبقى الاستبداد، لكن سؤال: لماذا نحى الجيش مبارك؟! إن كان الأمر كما تقول رجال مبارك هم المسكون بزمام الأمور، مبارك صعد على ظهر الجيش وبعدها أبعده، وجاء دور السيسي وأبعد مبارك، كلاهما يريان في مصر كعكة يريدان اقتسامها.

طاهر منصور جراي

يا سيدي الإعلام المصري والإعلام العربي عموماً ليس إعلاماً بل هو أبواق مشروخة لسلطات متعددة أخطرها السياسة والمال ولم يكن مسموعاً أو متابعاً من شرائح الشعب وهذا ما يفسر النجاح المنقطع النظير الذي استحقته الجزيرة نظراً لصدق الخبر والحرفية التي تتميز بها. . . كيف تطلب من إعلام أن يكون صادقاً في حين أنه احترف الكذب منذ عقود، أليس هو من صور لنا الهزائم انتصارات في ٦٧، وعبور قناة السويس ربحاً لحرب شاملة في حين يعلم الجميع أنه لولا السادات وشجاعته في هذا الأمر لدخلت إسرائيل القاهرة.

عبد الحق

الإعلام المصري بأغلبه الساحقة ومنذ عشرات السنين يتصف بالفجور في الخصومة. وهذه الصفة جزء من التركيبة الثقافية للمجتمع المصري حقيقة. حتى لو أنكراها الأخوة المصريون. لكنها الحقيقة والشواهد عليها أكثر من أن تحصى. فالمشكلة ليست في الإعلام بل في الشخصية المصرية نفسها.

حكيم العرب

الأخ الفاضل. . . (..). . . إعلام الكذب والنفاق والتزوير والفضائح. . . أمس الكل شاهد تلك

المطربة المشهورة في عريها كيف وقفت وغنت أمام السيسي وقادة الجيش العرمرم محرر القدس ودماء عشرات الشهداء تسيل على بعد أمتار من المكان! فأبشر يا شعب: فالمطربة المشهورة ستحيي حفلتها القادمة في تل أبيب.. على رأي أحمد سعيد في نسخة ٦٧.. إنه إعلام « إن لم تستح فاصنع ما شئت » .

جمال عبده

ما أسعد «دان حالوتس» رئيس الأركان الإسرائيلي الأسبق فقال: «إن انغماس الجيش المصري في السياسة سيضعفه على المدى الطويل»، وقال الجنرال: «رؤفين بيدهتسور» رئيس هيئة أركان سلاح الجو الإسرائيلي سابقاً: «إن ما فعله السيسي سيتيح تفوقاً كاسحاً لإسرائيل على العرب لزم من طويل». شكر عبد الفتاح السيسي.

ELM

لأنه مدفوع الأجرة من بعض أنظمة الخليج الشمولية ولأنه إعلام النظام القديم الذي تغير رأسه وبقية جسده.

ياسين

الإعلام المصري لم ينحز للثورة المضادة بل انحازت له الثورة المضادة، والسبب في موقفها واضح ويتولد من قناعات بان الثورة الأصيلة ستخرجه من الملعب. وسوف تضع قيوداً أخلاقية وقانونية لا تسمح للذين يارسون السباب والكلام البذيء بواصلة الكذب والنفاق المكشوف بالاستمرار. لقد كنت أقرأ الصحف المصرية في عهد الملكية وكانت تمارس الكذب والنفاق ولا تتوقف عن تعداد فضائل النظام إلى حد أن نسبت الأسرة المالكة الألبانية إلى النسب النبوي الشريف. وفجأة يحدث الانقلاب ومعه تنقلب وسائل الإعلام بنفس الوتيرة.

عمر الفاروق

كل تحية وتقدير وفخر إلى الدكتور محمد الجوادي.

أحمد حمزة

منيت أن يفرج الكاتب عن أسماء من تقلدوا مواقع إعلامية كصفقة سياسية اقتصادية من الاتحاد السوفيتي؟ وأن يورد الأجر التي تمنح لأصحاب الولاء لمبارك؟ التوثيق مهم. بالطبع عبد الناصر حقق انجازاً للكادحين وإنجازات للوطن وللأمة، وتربى جيل يؤمن بالعروبة. ولكن الاستبداد الناصري يتم استدعاؤه في مثل الظروف التي تعيشها مصر حالياً، لأن القمع استمر طيلة ٦٠ عاماً، وبالأمر قتل أكثر من خمسين و ٢٧٠ جريح ولا أحد من العالم تحدث عن ما يحدث؟.

مواطن عربي

لا شك في ما طرحته ولكن أذكرك وكل من يتألم لما قلت إن مرسي وجماعته كانوا على نفس الدرب



سائرون (أي المشي) مجلس أعلى للصحافة ورؤساء تحرير دون خبره أو إمكانيات فقط الولاء للجماعة، وزير ثقافة مشكوك في أخلاقه.

#### باب الخليفة الخليفة

من موريتانيا أقدم تحية إجلال وتقدير إلى أستاذنا الكبير الدكتور الجوادى . . وتحية إلى منبر الشعوب العربية قناة الجزيرة . أستاذي الفاضل أشرك أن مهزلة الإعلام الكاذب والمنحاز للاستبداد لم تعد تنظلي على أحد . كما نطلب من قناة الجزيرة إعداد برنامج أسبوعي مع الأخ الدكتور الجوادى .

#### karam yosof

د. محمد الجوادى رجل مصري أصيل ولا أستغرب من ذلك ولكن الغريب في أمر الأستاذ الصحفي الذي تشبس بالصحافة مقابل أن يكون هو الصح بل هو التاريخ ولا يترك فرصة للمشاهد أن يقيم علي الرغم من ازدهار نجمه في عهد الأشاوس إلا أنه يفضل العهد الملكي، وعلي فكرة كل المصريين ينادون بالعدالة الاجتماعية ويعشقون العيش والحلم بالأرستقراطية المصريين شعب مسكين ضعيف مهزوز ولا أحد يقول لي إن الطبقة الحاكمة أبان الملك الأرستقراطية كانت مصرية بل بالعكس كلهم أتراك وألبان وأرمن وشركس والمصريون يعشقون الانقلاب علي الشيء للعيش فيه.

#### نضال

إن الإعلام المصري اليوم يشكل أكبر تهديد للأمن السلمي والمجتمع المصري بالإضافة لعبد الفتاح السيسي . . فيجب على الثوار بعد أن يسقطوا السيسي ويحاسبوه على جرائمه محاسبة هؤلاء المجرمين على جريمتهم وإلا يخطئوا خطأ الرئيس مرسي . . فقد كان لنا مع أناس لا تريد الخير لمصر .

#### د. مؤزر

لا أرى من يتابع الإعلام المصري ويصدقه إلا: (١) فاقد لعقله . (٢) مستفيد . (٣) مغيب . (٤) حاقد . . ولا أرى الإعلام المصري الحالي إلا كـ «المسيخ الدجال» .

#### ليال خوريه

الصحافة سلعة استهلاكية لذلك تسعى النظم الشمولية إلى احتكارها لتبيح بضاعة فاسدة بأعلى الأثمان المعنوية وأزهد الأثمان المادية لجمهور متعطش للمعلومات لكنه لا يستطيع شرائها من مصادر مستقلة فيقع فريسة لإعلام النظام الشمولي وصحافته التجارية . قلة بسيطة من الشعب المصري استطاعت كسر هذا الاحتكار فكانت ثورة يناير لكن سرعان ما أدرك النظام أن المعلومة المستقلة خارج القدرة الشرائية للغالبية الساحقة من المصريين فسد السم بالعسل واستغل حبههم لجيشهم إعلاميا لينقض عليهم .

د. مازن أبو بكر

شكرا للكاتب الذي جعلني أشعر بالسداجة عندما كنت ناصريا بالطلق مع أنني مع جوهرها بالوحدة والاشتراكية إلا أنني أصبحت مؤمنا بأن الديكتاتورية ستطيح حتى بكل الإنجازات الإيجابية كما حصل السقوط المدوي للاتحاد السوفياتي والنقيض النجاح الباهر لاشتراكية دول أمريكا اللاتينية والتي أوصلت الحكام اليساريين للحكم عبر الديمقراطية، ودور الجيش حمايه الوطن بالإضافة إلى حماية مؤسسات الدولة من أي مس بإرادة الشعب حيث فشل الانقلاب على شافيز ٢٠٠٢ لأنه فاز عبر صناديق الاقتراع وكان للجيش الدور في عودة شافيز.

خليجي غيوور

والله إني لأحب هذا الرجل في الله علمًا أنه لا تربطني به لا صلة لا قرابة ولا صداقة ولا معرفة.

الجعفرى لبيبا:

لماذا انحاز الإعلام المصري إلى الثورة المضادة؟ لأن الطيور على أشكالها تقع.

أحمد

ليس لي تعليق هنا فكل ما ينطق به هذا الرجل لا شك فيه. أنا بس دخلت احتراماً للأستاذ محمد الجوادى. أما المهرجين الإعلاميين في قنوات النظام المصري المتقلب فسوف تكون نهايتهم مخزنة ومخزية عندما يستعيد الشعب المصري لحرته وشرعيته.

مواطن عربي

العجيب في الأمر أن الإعلام ينتهج سياسة الكذب والخداع وهذا واضح جدا للمشاهد المصري والعربي وفعلا أنهم أنصاف لا بل أرباع موهبة يركزون على الهدام الأنيق والغالي الثمن ليخفوا من وراء عدم الكفاءة والموهبة والاحتراف حتى المستوى الثقافي ضعيف لكن الدعم المالي من رجال الأعمال وبعض الدول يمهّد الطريق لظهور مثل هؤلاء المطبلين الذين يحاولون تسلق سلم الشهرة والاحتراف وهي عنهم ببعيد عن طريق تزييف الحقائق والاستخفاف بعقول الناس لكن رغم ذلك هناك رجال إعلام عمالقة في مصر وسيكون لهم دور عندما يندثر امثال هؤلاء.

مصري بينهم

أنا متابع لقناة الجزيرة بصفة دائمة وهجرت الإعلام المصري تماما والأسباب معروفة ولا تحتاج للسرد، ولكن مايمنى هو لقاءات د الجوادى الشيقة التي يكشف الكثير من الحقائق ولكن هذا المقال أراه هو الأهم نظرًا لأنه كشف زيف زعامة جمال عبد الناصر مؤسس الدكتاتورية في مصر، بالإضافة طبعًا لتوضيح حقيقة الإعلام المصري المأجور هذه هي البداية التي نستطيع أن نبني بها مصر من جديد

وهي كشف الحقائق، وما زال هناك الكثير مثل الإصلاح الزراعي وتأميم قناة السويس وبناء السد العالي كل هذا يجب كشف سلبياته وتأثيرها في خراب مصر.

حرة

القنوات والصحف تهلل لعسكري انقلب على شرعية رئيس منتخب، وليتها وقفت عند حد التهليل لهم بل كذبت وفبركت الأخبار والصور والفيديوهات وباعت الوطن والشعب والأرض والقضية كل ذلك، مقابل ثمن بخس دراهم معدودة مهما كثرت.

أبو صالح تورونتو، كندا

يا سلام، يا سلام، والأستاذ «هيكل» كان يسرد لنا مغامرات وبطولات الصحافة الوهمية، نحن نريد برنامج في الجزيرة «مع الجوادي» \_ وداعا لصحافة الخرافة وأصحابها، الصحافة التي جعلت من الحاكم المستبد، الديكتاتور، أفيون الشعوب.

**Khalil Khaled**

بارك الله فيك د. جوادي حقيقة ما يدور في أقبية السياسة من مكر وحيل ضد الشعوب عظيم جدا ولا يصل للشعوب إلا النادر جدا ألم يوجد قانون بعدم النشر إلا بعد خمسين سنة!! وذلك بعد انتهاء المهمة وزوالها،،، للأسف الناس اليوم هم عبدة الدولار نسوا الوطن والأخلاق إلا الشرفاء في الجماعات الإسلامية.

فايز

آه من قول الحقيقة يا حبيب الملايين يا د. جوادي. كم هي مؤلمة وفي نفس الوقت تفرج على النفس وترد على كثير من التساؤلات. . . منذ وقوع هذا الانقلاب المجرم في مصر الغالية ونحن نتساءل لما كل هذا الضخ الإعلامي. . . وهل صحيح أن أعلى أجر في الجزيرة أو العربية أو. . . إلخ لا يرضى به أي «إعلامي». . . في القنوات المصرية العتيدة» لقد أجبت عن السؤال الآن يا دكتور. . . لكن إلى متى سيكون الدولار أعلى وأقدس وأكبر من الأوطان والضائير ودماء الأبرياء. . . الى متى؟؟؟.

عيسى الحقوي

كلام جميل جدا وواقع كان مخفي علينا ولم يذكر. . . . . كما هي أشياء كثيرة تحدث الآن لا نعرفها أو نعرفها ولكن سيأتي يوم لها.

أمير

لأنهم جزء أصيل وركن أساسي من الثورة المضادة أنهم صنيعه مبارك مثلهم مثل قادة الجيش والشرطة والقضاء وجميع مؤسسات الدولة تحتاج مصر إلى وقت طويل للتخلص منهم، وما يدعو أكثر

للحزن إنهم لا يمتنون إلى الإعلام بصلة فهم عبارة عن (. . .) تنطق بما يمليه عليها الحاكم.

١. د عادل أبو العز احمد

فعلا أنصاف الموهبة وأنا أختلف معك يادكتور في هذا ولكن قل عنهم إنصاف المتعلمين هم من يمتلك فعلا المليارات.

**Muammar Alsbri**

عندما تعبت السلطة والمال بكرامة الإعلام.

برتوكولات حكماء صهيون

السيطرة علي الإعلام هو بروتوكول من بروتوكولات حكماء صهيون التي أيضًا تشمل السيطرة علي المال كمال مبارك ورفض الدين ونشر العلانية بالضبط كما يفعلون الآن. الصهيونية لا تقتصر علي اليهود فقط .

صالح محمد حسانين

معذرة دكتور محمد . رجال الصحافة والكتاب من أمثال إحسان عبد القدوس وأحمد أبو الفتح وخالد محمد خالد (يرحمهم الله) ناصر و حركة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ لا اعتقادهم أنها حركة وطنية. . واختلّفوا مع عبد الناصر بعد أن ظهرت حقيقته الدكتاتورية. . ولجوء حكّام مصر إلى (رشوة) بعض فئات المجتمع المصري وشراء ضمايرهم لا يتوقف عبد الصحفيين فقط. . بل يمتد إلى القضاء وكبار ضباط الجيش والشرطة.

محمد الغابري

أجدها فرصة لطرح أسئلة على الأستاذ النبيل ألم يكن مفترضا أن تكون هناك دراسات شاملة لتشخيص الحالة بكل مفرداتها ولعرفة الأرضية التي سيقف عليها النظام الجديد قبل الانتقال؟ ثم ألم يكن من المفترض التخطيط العلمي للتعامل مع مراكز القوى؟ ألا ترى أن هناك غياب للبعد العلمي في التحليل والتخطيط وصنع القرار لدى القوى السياسية والثورية؟.

محمد عارف . خاص

ليس بحاجة إلى تحليل بعض دول الخليج مثل الإمارات والسعودية قامت بدفع مبالغ للإعلام بثتى أنواعه لدعم الانقلاب.

أبو محمد

إعلام مصنوع ضد هوية الشعب المصري المسلم الحر حسبي الله ونعم الوكيل في السيبي.

عمراني

العاقل من يتدبر هذه السطور ليعمم نتائجها على من يقتل وعلى من يؤسس للقتل: القاضي

والإعلامي وأشبه المثقفين وأشبه السياسيين الذين يبيعون شعوبهم من أجل حفنة من المال.

د. طارق . مصر المخطوفة

مقال جميل وعلى أعلى مستوى علميا وأديبا، بارك الله فيك يا دكتور محمد وأدام عليك الصحة وأطال الله عمرك فمصر الآن محتاجة لحضرتك ولأمثالك القليلين حاليا أكثر من أي وقت مضى، كشف الله هذه الغمة كي نظهر إعلامنا وقضائنا وجيشنا وشرطتنا واقتصادنا، والشكر موصول لقناة الجزيرة وكل القائمين والعاملين فيها جزاكم الله عن هذه الأمة خير الجزاء يارب العالمين آمين.

مصري

رائع . . كل الشكر والتقدير للكاتب النبيل، وفي انتظار المزيد، والشكر موصول لحبيبة القلب الجزيرة الغراء.

abo fadi

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب ورب كلمة أمضى من السيف، خاصة من أستاذنا الجليل، حفظه الله.

أحمد الجزائري

شكرا على هذه اللفتة التاريخية التي أنارت قليلاً من وجه هذه الصحافة القبيحة لو على الأقل فهمنا نشأة هذا البعج المصري المشؤم.

علي سرحان

فعلا وضع مزري للصحافة المصرية. . . . أشعر بالأسى عندما أشاهد القنوات والصحف تهلل لعسكري انقلب على شرعية رئيس منتخب من قبل أغلبية!! . . لهذا المستوى وصلت الصحافة؟! .



## الفصل التاسع

### هكذا انكتب عمر جديد للإعلام الحكومي

١

تعود المطالبون بالحقوق المدنية وبالحرريات في كل مكان في العالم أن يطالبوا برفع يد الدولة عن وسائل الإعلام، أو بمنع تملك الدولة لوسائل الإعلام أو بإلغاء وزارة الإعلام نفسها، وصارت هذه المطالبات أمراً معهوداً.

ولما وجدت الولايات المتحدة الأميركية نفسها في نهاية القرن العشرين مطالبة بالوقوف أمام دكتاتوريات تغولت على كل شيء من قبيل دكتاتورية صدام حسين، بدأت الأجهزة الفيدرالية الرسمية تستدعى الوسائل الكفيلة بإضعاف مثل هذه الدكتاتوريات، بل بدأ التفكير الأميركي الجاد نحو المساعدة على تأسيس صحافة بديلة وإعلام بديل في داخل كيانات الدول الدكتاتورية التي لم تقبل بفكرة إضعاف قبضتها المسيطرة على وسائل الإعلام الصحفية والتلفزيونية على حد سواء.

وفي هذا الإطار نجحت الولايات المتحدة بكل اقتدار في تنمية ما أطلقت عليه اسم جماعات ديمقراطية، وفي صناعة مجموعة صور من تجارب صحفية وطنية يمكن لها أن تكون مستقلة عن الدولة التي تصدر فيها وإن لم تكن مستقلة عن الدولة الداعية إلى نشأتها والداعمة لها.

وهكذا عرفت مصر في وقت متوازن صدور صحيفتين مستقلتين لا تزال إحداهما مؤثرة إلى حد بعيد، وأصبح في وسع المواطن المصري أو العربي أو المستعرب الذي يمر بمصر في طريق سفره أن يقرأ بالعربية الأخبار والتعليق عليها في صحيفة لا هي مملوكة للدولة ولا هي مملوكة لأحزاب المعارضة التي كادت تكون هي نفسها مملوكة للدولة.

٢

ولما كان الأمن المصري بأجهزته المتعددة والمتنافرة معروفاً بـ«يقظته» في متابعة «المواليد» الجدد، والواردين الجدد أو المهاجرين! وكذلك بتفوقه في رعاية «الأمومة

والطفولة» على طريقته هو، فإنه سرعان ما حقق سيطرة فائقة على هذه الصحف وتمثلت هذه السيطرة من خلال عدة محاور تمثل فيها وتجمع إبداع المصريين المحدثين في إفساد كل شيء:

وكان أول هذه العوامل أنه على الرغم من أن التجربة الصحفية الناجحة وفرت أجورا تكاد تبلغ أربعة أضعاف الأجور المتاحة في مصر (في المستوى العام) وتبلغ عشرة أضعاف الأجور المتاحة (على مستوى رؤساء التحرير) فإن المكافآت غير المباشرة الآتية من الدولة في صورة عينية وعقارية ونقدية كانت أكبر بكثير من أن يتحمل الصحفيون المستقلون (!) فكرة رفضها وهي تأتيهم على سبيل الهدية.

ومن أفكار المصريين في تبرير قبول الرشوة الواضحة أن يصوروها في صورة الهدية المهداة وأن يقولوا بلا استحياء أو حياء أو شعور بالذنب إن «النبى ﷺ قبل الهدية».

وتطور الأمر في هذا التوجه إلى حدود خطيرة حتى إنه يقال إن الصحفيين كبارا وصغارا لم يعرفوا الثروات الفاحشة إلا على يد كبار مسؤولي الصحافة المستقلة الشبان.

صحيح أنه كان هناك استثناء ناصرى قديم لصحفي انفراد بالساحة طيلة عشرين عاما، لكن هذا الاستثناء في الحصول على ثروة فاحشة كان (والحق يقال) يستر نفسه وثروته بكل الوسائل.

لكن التوجه الجديد أصبح مفاخرا بما لا ينبغي التفاخر به، وعلى نحو ما فقد أصبح الحديث عن صحافة مستقلة جديدة ينصرف في المقام الأول إلى حجم الثروات والمال الذي حققه العاملون فيها قبل أن ينصرف إلى الكفاءة الصحفية والمهنية التي ربما كانت موجودة بلا شك، ومقدرة بلا إنكار.

## ٣

وكان ثاني هذه العوامل أن كمية المضايقات الأمنية والشرطية (المحسوبة بدقة بحكم الخبرة) لم تكن قادرة على أن تدخل هؤلاء الإعلاميين المستقلين في حظيرة النظام، فما جدوى أن يذهب صحفي الحوادث إلى القسم وإلى موقع الحادثة فينال كل ما هو ممكن من إهانات بينما يتكفل له جهاز الإعلام الأمني بإيصال كل ما يريده من معلومات

وملفات إلى باب بيته.

وهكذا تحولت العلاقة شيئاً فشيئاً إلى أن (المنبع) أو (المصدر) أو الصنبور موجود حيث ينبغي أن يكون من وجهة النظر الأمنية، أي أنه يفتح بمعرفة «الدولة» في الإطار الذي تعودت عليه «الدولة».

ومن الواضح أن هذا السلوك لم يكن مطلقاً، وإنما تركت الدولة (من ناحية) واحتفظت الصحف الجديدة (من ناحية أخرى) بمناطق أشبه بالمناطق الحرة التي يتجول فيها الصحفيون المستقلون بمعرفتهم، لكن المفارقة أن هذا التجول كان هو الآخر يؤدي في النهاية إلى خدمة الجهاز الأمني.

وعلى سبيل المثال فقد أصبح الحديث عن الكنيسة الأرثوذكسية مرتبطاً بقدرة الصحفيين المستقلين على الحصول على أسرار تحركات وعلاقات البابا شنودة، دون أن تتعب الأجهزة الأمنية نفسها في فلترة هذه الأخبار، وقل مثل هذا فيما يتعلق بأخبار حركات معارضة من طراز كفاية و٦ أبريل والجمعية الوطنية للتغيير.

#### ٤

بدأت الدولة الرسمية في الاعتماد بشدة على هؤلاء الذين ظهروا وكأنهم صحفيون مستقلون، وأصبح هؤلاء يشغلون مناصب مستحدثة في الوزارات متحدثين رسميين أو مشرفين على صالونات أو على برامج، بل إن بعضهم طبع بالفعل بطاقات تحقيق شخصيته معرفاً نفسه بأنه مستشار الوزير الفلاني.

ولم يحدع الواحد من هؤلاء الجمهور باللجوء إلى القول بأنه مستشار الوزارة الفلانية، ذلك أنه كان يريد أن يقول بكل صراحة إنه لا يشرفه أن يكون مستشار وزارة أو مؤسسة وإنما هو يؤدي وظيفة المستشار لصديقه الوزير.

وكان الناس يتعجبون من كثرة حديث الصحفيين عن أصدقائهم الوزراء (!) دون أن يكون هناك حديث مقابل من الوزراء عن أصدقاء صحفيين.

#### ٥

ومن المؤسف أن هذا الميدان أصبح محلاً للتنافس بين عدد لا بأس به من الصحفيين،



فهذا يرى نفسه أكثر أهمية من زميله لأن صديقه (الوزير) أكثر أهمية من صديق زميله. وقد تطورت الأمور في هذا الطريق إلى الحد الذي تجلب بكل وضوح في أحداث ثورة ٢٥ يناير ومعقباتها، حتى وصل الأمر في قضية شهيرة إلى أن شهود تبرئة أحد كبار من اتهموا كانوا من طاقم صحيفة مستقلة جديدة، على حين كان الشهود على تورطه من الصحافة الحكومية.

على هذا النحو وُجدت المؤسسة الإعلامية الموازية وتشكلت ملامحها بكل وضوح وقوة وكأنها قادرة على أن تحل تماماً وبسرعة محل الإعلام الرسمي، كما لو أنها حزب المعارضة الذي سيحل محل حزب الأغلبية في الحكومة والبرلمان.

## ٦

لكن التاريخ بطبعه ماكر وذو دهاء ويأتي بغير ما هو محسوب ذلك أن قيام ثورة ٢٥ يناير لعب ضد هذه المؤسسة الجديدة عدة ألعاب غير متوقعة جعلتها غير قادرة على أن تحل محل الإعلام الرسمي تماماً، وتمثل هذا في مجموعة من الظواهر يمكن الإشارة إلى ملامحها في اختصار موح (وإن كان مخرلاً إلى حد ما) بالصورة الفعلية.

- فقد ثبت أن التضخم غير المبرر في مؤسسات الإعلام الرسمي التي يصل عدد العاملين فيها إلى ما يقرب من مائة ألف يمكن أن يلعب كعنصر ضغط ضد أي إصلاح حقيقي بحكم ما يتطلبه هذا العدد من تسويات وحقوق مالية.
- وهكذا أصبح هذا الإعلام (المطلوب الانتهاء من وجوده) يؤدي دون أن يطلب منه دور الثورة المضادة مع كل تغيير أو تطوير أو تقدم أو رقي، وفي الحقيقة فقد كانت هذه الوظيفة الغريبة مطلوبة بشدة لإيقاف وتعطيل مسار الثورة.
- أثبتت ديناميات الوظيفة أن الصراعات الوظيفية كفيلاً بدفع المتنافسين إلى أن يؤديوا للأمن والسلطة الباطشة أكثر مما هو مطلوب منهم إذا عرفوا أن جهة ما هي صاحبة الأمر الحاسم في تنفيذها أو في تحقيق تطلعاتهم.
- وهكذا أصبحت هناك طوابير من طالبي الحاجة المستعدين لمبادلة الخدمة القادمة بولاء لا حدود له، وليس من المعقول عند أي حاكم عسكري أو شبيه

بالعسكري أن يفرض في مثل هذه المزية النسبية.

□ أثبتت تفصيلات الموازنات المالية التي كانت الدولة حريصة على سترها أو إخفائها قبل ٢٥ يناير أن هناك مجموعة من القنابل البنكية والحسابية الموقوتة أو المتفجرة أمام أي إصلاح أو تنظيم يستهدف إعادة تشكيل المجتمع أو إعادة تنظيم مؤسساته الكبيرة ومواردها وموازنتها، ولا شك في أن فكرة القنابل الموقوتة تمثل أقوى الأفكار الكفيلة بتقييد الرغبة في استئناف الخطوات الثورية هنا أو هناك.

## ٧

وهكذا اكتشف المسئولون الجدد في الانقلاب أن الإعلام الرسمي بكل عيوبه ومهاراته قد أصبح حائط صد أمام كل ثورة حقيقية وحائط حماية لكل ثورة مضادة، ولهذا أصبح مجرد الحديث عن إعلام جديد كفرا صريحا بالانقلاب والثورة العسكرية. وهكذا بدأ عمر جديد للإعلام الحكومي بفضل مفارقة واحدة، هي ذلك الحزن الحنون الذي وقع فيه الإعلام المستقل!.

## تعقيبات

محمود القاضي

بسم الله الرحمن الرحيم إنى أحبك في الله الدكتور محمد الجوادى من أفضل الشخصيات المصرية المعاصره لا يخشى في الحق لومة لائم، ونريد منه مقالات تفضح الانقلابيين، ومعظم الشعب يعرف ما في المؤسسات المصرية، وأنا أسأل هل كان يعرف الإخوان بحجم الفساد في المؤسسات أكيد يعرفون ولكن سوء تقديرهم للموقف جعلهم يستسهلون كل شيء. التعليم ليس ببلاش حفظ الله مصر وحفظ الله الدكتور محمد مرسى الرئيس الشرعي للبلاد وشكرا دكتور جوادى.

السباعي، تلميذ

نعم الله لا تعد ولا تحصى... يوجد في كل زمان ومكان رجال عادلين يدافعون عن العدل وحق المظلوم... ولن يستطيع أحد أن يغير مواقف هؤلاء الرجال أبداً. صحيح من الواجب أن نشكر هؤلاء الرجال الشرفاء وأن ندعو لهم لكن يجب علينا أن لا ننسى شكر الله لأنه - سبحانه وتعالى - اختار هؤلاء الشرفاء لهذا الزمان... .

Rami

المدھش یا دكتور محمد أن تجد بعض الإعلاميين الذين كانوا ينادون بالقومية العربية ومحسوين على الخط «الناصرى» ينادون الآن بسحق كل عربى على أرض مصر لا بل وطرده حتى أن أحدهم «قدس سره» يقول مخاطبا القوى الأمنية: «إذا شفتهم سورى أو فلسطينى أو أى عربى فى الشارع عذرا أدوه» بالجزمة». . . . . يا أسفى على هكذا إعلام. . . . .

سامى

ونحن فى اليمن نتابعك أستاذنا القدير وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب يتقلبون.

هلال أبوھلال

الإعلام من جنس النظام!.

الإعلام فى الدول المتخلفة

صرف المال الغزير على الإعلام من طرف الدكتاتورين لقتل المعلومات ومنعها من الوصول إلى المواطن ليعيش حياة الدواجن ليكون همه البحث عن حبة قمح بين التربة. وما وقع للإعلام الجزيرة خير مثال فبدل استفادة المواطن البسيط من الموال لشدة الحاجة إليها يستفيد الإقطاعيون فى العالم المتخلف لىبقى الشعب متخلفا.

أمير

هناك تركة مهولة من الفساد والإفساد عمت الحياة المصرية طوال ٣٠ عاما ولم يكن الإعلام عنها بعيد، فأما أن تنضم إلى ماتريده الدولة وتكون من المقرين، وإلا فأجهزة الأمن لك بالمرصاد. كذا. لقد تعمق الفساد وتشعب ومن غير المنطقي أن يتوقع القضاء عليه فى الواقع القريب خاصة وأن ثورة ٢٥ يناير أطاحت برأس الفساد فقط ولم تقم بمحاكمات ثورية أو حتى بتطهير فى مؤسسات الدولة.

زكريا آل سيف

تحية للأستاذ محمد الجوادى فأنا أتابعك على الجزيرة .

لكن أستاذنا الفاضل ما هو المخرج؟ وكيف يمكنكم معالجة أمر العقول المغيبة ومعالجة ما أفسده لصوص العسكر وأذناهم فى أرض الكنانة الحبيبة بالسموم التي يبثها الإعلام المأجور وقططه السمان التي لا تعرف للشعب إلا ولا ذمة بإجرامهم المتكرر؟ نرجو التركيز على هذا الوتر. ولا أنسى شكري للجزيرة القناة التي تبث الخبر الصادق الموثق.

ليال خوريه

لكل حادثة قتل روايتين؛ رواية القتل ورواية القاتل. من النادر أن ينقل الإعلام الروايتين بحيادية ذاتية، وفى الحالات التي «يبدو» فيها محايدا يكون مجبرا أما قانونيا أو جماهيريا لكن هذه ليست المشكلة.

عندما يتصرف القضاء كما يتصرف الإعلام تقع الكارثة. هذه هي مصيبة مصر في كلمتين.

معتز عبد القادر

اسمعوا تسجيل لمدير تحرير يوم السابع خالد صلاح يتكلم مع أحد رجال مبارك عن خطته في يوتيوب، فقال له رجل مبارك إنك تجاوزت الخطوط الحمراء، فرد عليه خالد صلاح إن هذا جزء من الخطة بمعنى أن يظن الناس أنك لا تتبع لأمن الدولة ومن ثم توجه آراءهم، وتسيطر على وعيهم، لا تصدقوني ابحثوا في يوتيوب عن خالد صلاح.

**Sadiq**

يقولون عن العرب ويقولون عن التخلف ويقولون عن إنجازات العصر ويقولون عن القانون. جميع هذه العبارات تستخدم لاستعباد الجماهير وسلب الأوطان. أولاً بالقوة العسكرية كسرت الجيوش العربية وعرفت أنها غير قادرة على كسب أي معركة. ثانياً كي تخرج هذه العساكر من المعركة أغرقوها بالمال والرواتب. ثالثاً كي تستمر هذه الجيوش المهزومة في الحكم عملت على تجهيل شعوبها واضطهادها. رابعاً يسيطرون على الإعلام؟ هل حقاً استطاعوا ذلك؟ هل تحجز جميع القنوات الخارجية والأقمار الاصطناعية والإنترنت وشبكات الاتصال؟ يا ليت الشعب يهب هبة.

حررة

شكراً دكتور جوادى، من حسنات هذا الانقلاب أنه كشف لنا عن شخصيات مصرية فذة كالدكتور الجوادى أكثر الله من أمثالك.

منتصر الصقور: الأردن

على المصريين تطهير الإعلام والقضاء فور سقوط الانقلاب وإنشاء محكمة ثورية لهذا الغرض.

**Salah Dridi**

بدا لنا الآن، بعد قراءة هذا التحليل القيم، أن أمور الثورة أعمق مما كنا نظنّ ونتصوّر! والثورات العفوية التلقائية التي تملأ الميادين والساحات العمومية، والأرواح التي تُزهق أثناءها، والحلم الذي يهمس في آذاننا مبشراً بوفرة محصول الزرع! . . . ما العمل؟ هل كُتبت علينا أن نشور لنموت، فقط؟ حقّ لنا أن نقبل المقولة: عوضاً عن «المال قوام الأعمال»، نقول «المال خراب البيوت». . . والدول!.

يجب علينا أن لا نياس، ولنا دروس وعبر فيمن حولنا من الأمم الراقية. يمكن لسلطة المال أن تتحدى الأعراف والموازنين، ولكن - فقط - إلى حين! أنين الشعوب المقهورة لا يمكن أن يكتمه قلمٌ مقتدر، أو فصاحة كذابٍ أشر! لا يضيع حقٌّ وراءه طالبٌ أبداً! الأغلبية الصامتة - عادة - هي التي تملك الفيصلة. . . والهمم العالية التي يبيعها أصحابها بأعلى أو بأبخس الأثمان، توشك أن تثور! طمس الحقائق وواد المبادئ فضيحة لا تُغتفر. . . ووخر الضمير مؤلم.

**Amgad**

إعلام رسمي غبي. استمعت إلى ٣ إذاعات مصرية رسمية. ثم استمعت في الصباح إلى ما كتبه الأهرام حول المسيرات. الكل ينقل من ورقة لا علاقة لها بما جرى. تقول الورقة: مسيرات محدودة وتذكر أماكن غير مكتملة. وتحلل نفسية المواطنين الوهميين الذين آذاهم الإساءة إلى الجيش والشرطة فهجموا على المتظاهرين. تقريبا والله أعلم موظف الداخلية المسئول عن الإعلام كتب الورقة ووزعها على الصحف والإذاعات يوم الخميس لأن الجمعة أجازة.

**Hamzi**

بارك الله فيك يا أستاذ الفاضل وشكرًا للمعلقين الشرفاء.







الباب الرابع  
الانحيازات الانقلايية غير المنطقية

## الفصل العاشر

### ثلاثية المعرفة والقضاء والسياسة في مصر

١

بعيدا عن العداء للقضاء أو الإشادة به فإن القضاء المصري يمر بأصعب لحظات تاريخه على الإطلاق ودون مبالغة فلم يعد أي حكم قضائي يمر بدون تعليق قاس أو سافر أو معاد أو مفتر أو على أقل تقدير متعجب من أن ينتهي القضاء إلى هذه النتيجة. ويبدو الأمر محصلة لمجموعة كبيرة من العوامل التي تضافرت وتآزرت في أكثر من لحظة من لحظات تاريخية متعاقبة ومتداخلة لتحكم على القضاء بمثل هذا الجو الخانق الذي لا يمكن لأي قاض أن يستمر معه في أداء وظيفته على هذا النحو.

وعلى سبيل المثال السريع والمستوحى من آخر حدث حظي بالتغطية الصحفية فإن حكم محكمة الجنح على ابنة أحد المرشحين الرئاسيين بثلاث سنوات مع إيقاف التنفيذ، بدأ سلسلة من التخمين وضرب الودع حول دلالة وقف التنفيذ وحول دلالة صدور الحكم في اليوم التالي لتصريح والدها بما لا يتماشى مع طموحات قيادة الانقلاب.

وقبل هذا فإن قضية هذه السيدة في عهد الرئيس مرسي كانت (بفعل فاعلين ليسوا من رجال القضاء بالطبع) أرضا مستزرعة لكل ما يمكن أن يخوض في مكانة القضاء وسمعته، بدءا من الحديث عن الإفراج عنها بعد ساعات، وعن مبيتها في القسم لمدة ساعات، وعن تجدد حبسها مع تجدد البلاغات الجديدة بعد الإفراج عنها في مجموعة من القضايا الأولى، وعن حجم الكفالة التي دفعتها مرة.

وامتد الخوض ليشمل طبيعة الاتهام ومدى ضرورة الحكم فيه، وعن الشق المستعجل في القضية (أو القضايا) التي تعددت بتعدد الشاكنين الذين هم في نظر القانون منصوب عليهم أو ضحايا أو مغرر بهم أو طامعون شاركوا في تشجيع المتهمة على سلوك هذا المسلك المتكرر.



## ٢

ومن الطريف أنه في ظل العصر الذي انفجرت فيه المعلومات من وسائل ووسائط متعددة أصبح كثير من الشباب أو الجماهير على علم بكثير من الحقائق التي يصعب أن يلم بها أي قاض يتولى القضية.

ووصل الأمر في معلومات الشباب أنهم استحضروا من أحاديث مبكرة لابنة المرشح الرئاسي في الصحافة والتلفزيون ما يدل دلالة ملححة على حلمها المتأصل بالشراء السريع وبحثها عن سبيل سريع إليه.

وكأن هؤلاء يقدمون ما تعجز النيابة عن تقديمه من إثبات ودلائل على ما يسمى في القانون سبق الإصرار والترصد، بل إن الوسائط المعرفية الجديدة بما فيها مواقع التواصل الاجتماعي ومحركات البحث أصبحت قادرة على تزويد رجل الشارع بما يجعل موقفه المعرفي في أي قضية أوفى وأوسع وأعرض من أي موقف تقليدي أو كلاسيكي تصل إليه النيابة العامة في مصر، وذلك بحكم قصور إمكاناتها اللحظية عن إدراك ما تدركه وسائط عصر المعلومات.

ومن ثم فقد تطور الأمر على أيدي الإعلاميين إلى وضع أصبح معه الحديث التقليدي عن أن القضاة قضاة أوراق وإثباتات مدعاة للشفقة على جهاز العدالة بأكثر منه سيفاً ترفعه أجهزة العدالة في وجه المنتقدين للتأج التي تصل إليها.

## ٣

ولما كانت القاعدة الاجتماعية التي تقول بأن الحكم عنوان الحقيقة قد بدأت تعاني من مصاعب في تصديقها في عصر الانفجار المعرفي الذي يعيشه المجتمع المصري، فقد أصبح الأمر في حاجة إلى إعادة نظر وإعادة ترتيب كبيرتين، بحيث يصير الحكم (عن حق وبحق) عنواناً للحقيقة لا لجزء منها فحسب.

وهكذا فقد أصبح واضحاً وضوح الشمس جوهر المشكلة الأولى التي تواجه الأداء القضائي في مصر المعاصرة، وهو جوهر مرتبط في أصله وفصله بالمعرفة، وليس في حديثي عن هذا التشخيص غير المسبوق نوع من المبالغة ولا التزديد.

وليس مرفق القضاء وحده هو الذي عانى من مثل هذه الأزمة في محطة من محطات مساره، إذ يكفي أن أشير في هذا المقام إلى الحقيقة التي يتداولها البسطاء من أن قراءة صحيفة يومية من صحف أيامنا المعاصرة تستدعي من العلم ما لم يكن عند أكبر الفلاسفة في العصور الوسطى، وهو ابن سينا.

والاستدعاء هنا يشمل المعنيين الذين على شاطئ المعرفة، الأول وهو أنها تستلزم معرفة بالمفردات والمعاني والمفاهيم (وكل ما يرتبط بالتأهيل للفهم)، والثاني أن هذه القراءة تجلب من المعرفة والفهم والإدراك ما لم يكن متاحا لأكبر الفلاسفة في العصور الوسطى.

وقد يكون في هذا المثل البسيط بعض المبالغة في التشبيه وبخاصة فيما يتعلق بشائبي المعرفة، لكن جوهر المثل يبقى مفيدا وحاضرا بدلالته الواضحة على حجم الانفجار المعرفي الذي يهز أي برج عاجي يعيش فيه صاحب قانون أو صاحب فكر أو صاحبها معا.

#### ٤

وما لم ينتبه المشرعون والموجهون والساسة والتنفيذيون والحزبيون والقضاة أنفسهم إلى هذا الجوهر المتخفي في أزمة القضاء المصري المعاصر فسيظلون يتحدثون عن معان مجردة غير قابلة للتجريد.

بمعنى أنهم يظنون إمكان وجود الفكرة مجردة بينما الفكرة أصبحت مختلطة بالحياة على نحو ما تختلط اللحوم والمقבלات في الكفتة أو الكبيرة، حتى إنه يستحيل عمليا ومنطقيا أن تفكر في إعادة فصل اللحم عن الكفتة أو الكبيرة.

ومع أن أي تحليل كيميائي قد يكفل مثل هذا الفصل، فإن الناتج لن يكون هو الفكرة المجردة وإنما سيكون مسحوق هذه الفكرة أو مطحونها أو معجونها، ذلك أن اللحم قد مر بمراحل تمثيلية غذائية أو آلية أو يدوية أفقدته «التجريد» كما أفقدته «التجسيد» على حد سواء.

ولهذا السبب الذي ينطق به هذا المثل الواضح في دلالاته تبدو بعض أحكام القضاء

المعاصر أقرب إلى أي شيء آخر منها إلى أحكام القضاء، رغم ما قد يتمثل فيها من منطقية غير مكتملة بالطبع. وخذ على سبيل المثال ما تحكم به محكمة القضاء الإداري من إلغاء عقود بيع كانت الحكومة فيها هي البائع منذ عشر سنوات، وتلزم الحكومة بالتنفيذ بينما هذا الحكم الصوري علي ما يبدو من قانونيته ومشروعيته لا يمكن وصفه إداريا وقانونيا إلا بكونه غير مجد لأي طرف من الأطراف: لا للحكومة ولا للعمال السابقين ولا لللاحقين ولا للاستثمار.

٥

وتقود طرفة الحياة إلى أن يطالب المشتري نفسه بتنفيذ الحكم واسترداد أمواله، فإذا الحكومات واحدة بعد أخرى عاجزة عن أن تفي بما يمكنها من تنفيذ الحكم، وغير راغبة في استعادة الشركة من الأساس فهي شركة خاسرة ومخسرة.

وفي مقابل هذا فإن الشركة الرابحة !! التي كانت منجم ذهب لأولاد كبار الصحفيين والوزراء بيعت بالطريقة نفسها ورفعت قضية فسخ عقد بيعها أيضا، لكن منجم الذهب يوفر لسارقيه ما يمكنهم من أن يحتفظوا به من خلال إجراءات قضائية قابلة للتطويل والمد والمط.

وهكذا تقود النزاعات التي يعرف كل الناس أبعادها إلى أن يزداد الغني (الانتهازي) غنى وانتهازا وإلى أن يدفع المستثمر الهندي (وهي جنسية فعلية للمستثمر وليست صفة من قبل المزاح) ثمن تصديقه لدعاوى الحكومة المصرية حول اعتزامها الجدية في الاستثمار والخصخصة وإدارة الأصول.

هكذا يباع مصنع ذو أراض مربحة لأفاقين محترفين يحميهم آباؤهم النافذون ليصبح هؤلاء المشترون مليارديرات في لمح البصر ولا تفسخ صفقتهم، ويبيع مصنع مجاور لمستثمر فثار في وجهه المتاعب والمصاعب وتطلب منه الرشى المليونية والإكراميات، وبعد عشر سنوات يفسخ عقد البيع ليجلب له الإفلاس السريع لأنه هندي آمن بمصر فاستحق العقاب.

٦

وتمضي الأمور الدرامية على صعيد مواز ينتقل بين رؤساء الوزارة من الأقدم

للأحدث، ويصل الأمر إلى حد الحكم بالحبس على رئيس وزراء ثالث، لأن سلفه أي الرئيس الثاني لم ينفذ حكم رد المصنع لعدم رغبة الحكومة وقدرتها، ولأن سلفها أي الرئيس الأول للوزراء هو الذي باع.

فالأول ارتشى من المال، والثاني ارتوى من الحديث عن محاربة الفساد، والثالث اكتوى بفساد الأول وبخبل الثاني.

ومن المفارقات أن يقرأ الناس الحكم بحبس رئيس الوزراء الثالث يوم وقع الانقلاب، فأصبح الحكم جاهزا ليجعل رئيس الوزراء وهو البعيد عن الموضوع متها في قضية جنائية تكفل له السجن مباشرة، حين أريد له أن يسجن .

### تعقيبات

أبو محمد الكندي

إنما الأمم الأخلاق فإن ذهبت أخلاقهم هم ذهبوا!!!! الله أكرم الإنسان وأنزل عليه القرآن ليكون له دليلاً في حياته حتى ينجو من عذاب النار!! فمن يكايد متبعي القرآن لهم عذاب بالدنيا والآخرة ومن ولد لابوين مسلمين لا يعني أنه مسلم ما لم يتربي علي الإسلام وتعاليمه فالمسلم اليوم ليس بالاسم فقط ولكن بالعمل قبل كل شيء!! لذلك نري اليوم أفعال ناس يحسبون علي الإسلام ولكن لا ينتمون للملة الإسلام سوي بالاسم!!.

حسن المرفقي

كل المقال الرائع يدل على حقيقة واحدة وهي أن القضاء المصري فاسد بامتياز ولا أدل من أن يشترك رئيس المحكمة الدستورية المعني الأول بتطبيق الدستور الذي استفتى عليه الشعب في انقلاب على الشرعية ليصبح رئيسا انتقاليا يلعب به العسكر وتصدر القوانين والإعلانات الدستورية باسمه . . . والمتتبع للأحداث يجد إنه لم يحظ القضاء المصري باستقلال كامل إلا في عهد مرسي فهو الرئيس الوحيد في العالم العربي الذي تبطل قراراته بأمر قضائي وإن شابها ما شابها إلا أنها مستقلة مستقلة مستقلة . . . فلله در مرسي.

**Benhocine Nassereddine**

أشكرك يا أستاذ. . أنا أحب أن أستمع إليك وأقرأ لك واصل وثبتك الله.

**Abdlouahed Omari**

دكتور محمد الجوادى انت تقول الحق فعندما أراك على شاشة الجزيرة أو أي قناة أخرى أفرح فشكرا لك على كلمة الحق الجميلة الخفيفة الدقيقة والعميقة. . .

## Wel Guem Wel Guem

المقال يدل علي صاحبه أنت رجل قدير وأكن لك كثير من التقدير والاحترام وأنت رجل حقيقة ووطن.

مصرى بينهم

لك كل التحية والتقدير بادكتور محمد فأنت تفتح ملفات لا يقدر عليها إلا إنسان محترم واثق من نفسه، فكثيرًا ما قرأت وسمعت عن القضاء المصرى النزيه وكنت أتعجب أين هذه النزاهة، ورأيت رئيس نادى القضاة وهو يتكلم عن منصة القضاء العالية التي تقف في وجه الاستبداد وقت الحريات المفتوحة، ولما جاء وقت الاستبداد خرس ولم نسمع له صوتًا . عمومًا اكتشفت أن القضاء النزيه كان تاريخيًا، وليس الآن، عندما كانت كلية الحقوق أعلى الكليات ولا يدخلها إلا أولاد الباشوات وكان يتم اختيار أعضاء النيابة من المتفوقين أما القضاء الحالى!!!!!!.

جواد

عن أي قضاء تتكلم؟ في أمريكا يوجد مقدم برنامج اسمه بيل ماهر دائمًا يسخر من القضاء وخاصة قاضي من المحكمة الدستورية في مصر القضاء أصبح مثل القذافي من ينتقده يحكم عليه بالسجن؟ ما الفرق بين إهانة الذات الملكية وبين إهانة القضاء.

محمود المستشار

دكتور محمد أنت آخر الرجال المحترمين في مصر.

شادي

شكرا أيها الأستاذ الكبير.

taki eddine

فجر «محمود قطري» الخبير الأمني مفاجأة جديدة في أحداث فض اعتصامي رابعة والنهضة، حيث أكد أن بحوزته «مستندات ووثائق تثبت أن الداخلية وضعت ١٥٠ ألف جنيه في حساب كل ضابط شرطة شارك في فض اعتصامي رابعة والنهضة ثمن الدم الذي أراقوه ظلما»، وفقا لجريدة الشعب وأضاف. . إنه تم توزيع أكثر من ألف سيارة على كل القادة والرتب الكبيرة التي أشرفت على المجزرة إلى جانب ٢٥٠ ألف جنيه لكل لواء شارك ولو بالرأى في هذه الجريمة.

أمير

للأسف كل فلول مبارك مايمهمهم هو مصالحهم الشخصية فهذا ماتمت تربيتهم علىه فلا احد يههم سمعة أو مكانة القضاء ولكن المهم أن ينفذ ما يطلب منه مهما كان طالما أن انصياعة للأوامر يحميه ويجعله من أصحاب الخطوة. أما مادون ذلك فلا أهمية له من عدل ومن سمعة للقضاء وللقاضي نفسه. (...).

لن ينجح الانقلابيون في حكم مصر إلا (١) إصلاح القضاء (٢) إطلاق المعتقلين والإعلام (٣) التخلص من الفلول أمثال محمد إبراهيم وأحمد عز وأمثالهم (٤) قبول التعددية، ولن يفعلوا . . .

محفوظ - الجزائر

أولا نشكر الأخ محمد على مواقفه النبيلة في زمن سيطرة الجنرالات في مصر على جزء من النخبة وخاصة الإعلامية التي أصبحت في صف الانقلاب - والأدلة كثيرة على من «حجزهم» العسكر في تناقض مُلفت مع ماضيهم القريب - المعروف أيضا أن ناس القانون والشرطة ورجال الدين هم من الأماكن التي تصطاد منها الماسونية العالمية ويُستعملهم عند الضرورة وفي كل سرية. أما الكيفية والطرق المستعملة فلا تهم لأن العبرة بالنتائج ومهما كلف ذلك.

**Azoui**

كذبوا كذبة ثم صدقوها اسمها ثورة ٣٠ يوليو ثم يريدون أن يصدق المصريون أنهم قاموا بثورة لم يشاركوا فيها لو حقيقة تملكون ٣٠ مليوناً لماذا لم تدخلوا بها الانتخابات النيابية.



## الفصل الحادي عشر دولة لرجال الأعمال فقط؟

١

في السنوات الأخيرة من عهد مبارك، تأكد عند الجماهير أن المسار الاقتصادي والإداري بدأ يطغى تماما على المسار السياسي، بل إنه أصبح منشئا ومحركا لمستقبل سياسي من طراز جديد لم تتمكن أدبيات السياسة بعد من وصفه.

ومع احترامنا الشديد للمبادئ السياسية الأولية من قبيل الحرية السياسية، والفكر الليبرالي، والتداول السلمي للسلطة، فإن مثل هذه المحددات أصبحت يومها تالية في الأهمية للقدرة على النمو، والقدرة على تقبل الاستثمارات، والقدرة على الإفادة منها، والقدرة على خلق فرص المشروعات القادرة على الإنعاش وتغيير الحالة العامة للشعب.

ومع هذا، فقد كان أبرز الأمراض الحقيقية التي أخذت تعوق النمو الاقتصادي الكفيل بتغيير صورة المستقبل في مصر، هو نمو مفهوم «دولة رجال الأعمال» بطريقة لم ينمُ بها من قبل في أي حضارة قُدر لها أن تعيش أو تتطور.

وكان نمو هذا المفهوم بمثابة التطور الطبيعي للارتداد عن نمط اقتصادي لم يأخذ به أحد على نحو ما أخذنا به، سواء أضرنا أم أفادنا، وهو مفهوم «رأسمالية الدولة» الذي كان أصدق تعبير عن التطبيق المصري للاشتراكية العلمية بطريقة خاصة جدا ناقضت أصول الاشتراكية نفسها.

٢

وهكذا، فإنه على نحو ما أخطأنا من قبل في انتهاجنا نهجا خاصا تحت مظلة الاشتراكية، كان أقرب ما يكون إلى رأسمالية الدولة، بل كان كذلك بالفعل، فإننا بعد سنوات طويلة من تحول مرتعش عن الاشتراكية اندفعنا في خمس سنوات فقط إلى تأسيس مفهوم نقيض لمفهوم «رأسمالية الدولة»، وهو مفهوم «دولة رجال الأعمال».

وكما أن رأسمالية الدولة لم تكن اشتراكية حقيقية، فكذلك فإن «دولة رجال الأعمال» ليست رأسمالية حقيقية، وإنما هي نمط مشوه من أنماط التفكير الاقتصادي الذي يصوغه

أفراد لمصلحتهم في حقبة قصيرة الأمد، ويستفيد منه أفراد قلائل آخرون بأضعاف ما استفاد منه من صاغوه وأقروه، على حين تبقى جموع الشعب تنزف معاناة من هذا النظام القاسي الذي يرفع شعارات تبدو براقية، لكن بريقها لا يتعداها إلى جوهر النظام القائم.

## ٣

وقد تجلت مظاهر حقبة «دولة رجال الأعمال» في تحميل رجال الأعمال المسؤولية عن كل شيء، وكان في هذا ظلم فادح للمجتمع ولهم على حد سواء، بدءاً من حديث هامس عن دورهم في بناء مدارس جديدة، وهو دور بدأ محدوداً وانتهى أكثر محدودية، ثم دورهم في التبرع للكوارث، وهو دور انتهى بالتشويه على يد الحكومة التي أساءت التصرف في ما وضع تحت أيديها لمجابهة الكوارث - وقد كان قليلاً - ثم تضاعف الحديث عن المأمول من هذا الدور حين صمم رجال الأعمال على التدخل السافر في السياسة، وقرنوا هذا التدخل باستفادات قصوى لم يسبق لأحد أن حصل عليها في أي نظام اقتصادي.

وأصبح الناس يعتقدون أن رجال الأعمال لا يقبلون على العمل العام إلا إذا كان مرتبطاً بفائدة ضخمة مواكبة لهذا الإقبال، وربما سابقة عليه، بل إن مشاركة بعض رجال الأعمال الكثيفة في المعتكف السياسي الآن ليست إلا من قبل «غسيل الأفكار»، وهو مصطلح يتوافق في قسوته مع ما يعنيه مصطلح «غسيل الأموال».

## ٤

هذا النمط الجديد المطلوب في عصر «دولة رجال الأعمال»، نمط لا يعترف بالنجاح في مجال معين، أو في استثمارات معينة مهما كانت قيمتها، ومهما كانت قيمة النجاح فيها، لكنه يشترط أن يكون رجل الأعمال من الطراز المصري المستحدث لرجل الأعمال الكشكول أو الشامل ذي السمات الخمس الآتية:

□ السمة الأولى: يتاجر في الأراضي وفي مشروعات الإسكان، لأن هذا النمط هو نمط الاستثمار الأعلى في أذهان المحدثين الذين يعرفون أن القرب من الحكومة يكفل الحصول على امتيازات عقارية تترجم إلى أموال من خلال تحويل التراب المباح للخاصة فقط إلى ذهب يدفع فيه العامة الثمن الذي حصلوا عليه في مقابل مدخراتهم الذهبية.



- السمة الثانية: يتاجر في الامتيازات لأنها طابع العصر الذي يعلي من قيمة دولة رجال الأعمال.
- السمة الثالثة: يمتلك وسائل إعلامية من محطات تلفزيون وصحف خاصة، سواء أكانت هذه الملكية ملكية صريحة أم غير صريحة، مباشرة أم غير مباشرة، مطلقة أم نسبية.
- السمة الرابعة: يمتلك موقعا سياسيا، سواء في حزب أو في تحالف، بل إن بعض رجال الأعمال بعد ثورة ٢٥ يناير وبفضلها أصبحوا يملكون بالفعل عددا من الأحزاب والجماعات السياسية. وهو ما كنت قد توقعته وحذرت منه قبل الثورة بأربع سنوات.
- السمة الخامسة: يمتلك أيضا مؤسسة تعليمية تتيح له أن يكون رئيسا لمجلس الأمناء، بينما يكون أحد الوزراء السابقين أو رؤساء الجامعات السابقين رئيسا تنفيذيا للجامعة، فيبدو أمام الناس أنه يعمل بإمرته وتوجيهه حتى لو لم يكن الأمر كذلك.

٥

عند هذا الحد ينبغي لنا أن نتوقف لنسأل عن مدى قدرة مثل هذه الدولة على أن تقود «دولة وشعبا» كالمصريين وكمصر المعاصرة إلى التقدم؟

ومن المؤسف أن كل الظواهر تدلنا على أن هذا النمط غير قادر على النجاح، ولا على الوصول إلى أول طريق النجاح، والأسباب متعددة، ويمكن تلخيصها في سببين جوهريين ومجموعة أخرى من الأسباب الثانوية.

- فأما السبب الجوهري الأول، فهو نقص الإدراك السياسي والمعرفي الذي هو أبرز ما يميز أغلب أفراد هذه المجموعة التي ارتبطت بها هذه الظاهرة، وإن كان هذا لا ينفي أن بعضهم يتمتع بفهم وذكاء، لكن هذا لا ينفي ظاهرة نقص الإدراك، وأن القيمة التي ترتفع بين هؤلاء في مناقشاتهم ليست إلا تعبيرا متطورا عن نقص الإدراك السياسي والمعرفي. فالمفردات التي يتحدثون بها تكشف بوضوح عن أنهم يمارسون بأحاديثهم المنمقة ما هو أقرب إلى ممارسة مثقفي الصالونات

- الذين يأخذون مصطلحا من هناك، وفكرة من هنا، ويدمجونها في حديث يبدو ذارطانة، بينما هو كلام مفكك ينتقل عبر ألسنتهم فحسب.
- وأما السبب الجوهرى الثانى، فهو وضوح الانتماءات والعلاقات الخاصة بدرجة لا تتحملها عمومية السياسة والعمل العام، فهذه الصحيفة أصبحت معروفة بأنها لا تهاجم هذا الرجل أبدا، سواء أكان الرجل مسئولا كبيرا أم رجل أعمال فحسب، وهذه المحطة التليفزيونية لا تسمح بتداول فكرة في هذا المحيط المحظور عليها بحكم الرقابة الداخلية، وهي رقابة فاقت في قسوتها كل الرقابات السابقة في زمن الحرب والثورة والشمولية.
- وفي مقابل هذا كله، فقد أصبحت فكرة الدولة نفسها وأجهزتها ومؤسساتها بمثابة الكلاً المباح للهجوم عليه بشراسة من هذه الأجهزة الإعلامية التابعة لدولة رجال الأعمال.

## ٦

- ونأتى هنا إلى مجموعة العيوب القاتلة التي تكاد تكون معروفة للجميع:
- أولا: أنهم لا يحبون بعضهم بعضا، ومن عادة الطبقات الرائدة أو القائدة أن تتميز بحب داخلي طبيعي في الغالب.
- ثانيا: وهم لا يحبون زعيما تاريخيا بعينه ولا حقبة بعينها.
- ثالثا: وهم بالتالى لا ينتمون إلى ثقافة سياسية معينة، فهم ليسوا وفديين، ولا سعديين، ولا نحاسيين، ولا ناصريين، ولا ساداتيين، وإنما هم خليط من محبة شيء من هنا وشيء آخر من هناك.
- رابعا: وهم غير مستعدين للدفاع عن أي حقبة، ولا عن أي مبدأ، وإنما هم في نقاشاتهم السياسية عديمون تماما، يرون عيبا في كل حقبة، ويرون هذه العيوب كفيلة بتقليل إيمانهم بالتاريخ المصرى الحديث والمعاصر مجتمعا، مع أنه يمثل الحقبة التي باتوا يتطلعون إلى المسئولية عنها.
- خامسا: وهم لا يؤمنون بمثل أعلى خارجي واحد، وإنما يريدون أن يجمعوا بين مزايا أوروبا جميعا، وأميركا وآسيا الجديدة أيضا، وهم يطالبون بكل ما تتيحه

أميركا، وبكل ما تتيحه أوروبا، وبكل ما تتيحه آسيا الجديدة، مع أن كل حضارة من هذه تتيح أشياء وتمنع أشياء أخرى.

□ سابعاً: وهم على غير استعداد للحديث عن روح المؤسسة المالية المتمية للقانون، ولا عن قائمة أكثر رجال الأعمال تسديدا للضرائب، وإنما يتفاخرون في ما بينهم بالقدرة على الخلاص من الضرائب والجمارك وكافة الالتزامات التي يرون حرص الحكومة عليها نوعاً من أنواع السخف الذي لا يرضيهم.

□ سابعاً: ومعظم هؤلاء متفقون على ضرورة الخلاص من الجمارك والضرائب بإعادة تأسيس شركاتهم من أن لآخر للاستفادة من المزايا الجديدة.

□ ثامناً: لا ينظرون إلى أهمية اتحاد الصناعات أو اتحاد المستثمرين، أو ما شابه ذلك على أنه كيان يهدف إلى تحقيق مصلحة جماعية، أو روح وطنية، أو مهنية، أو فتوية، وإنما هو وسيلة أخرى للضغط على المسؤولين لمقابلتهم للحصول منهم على امتيازات جديدة.

□ تاسعاً: ثم هم - وهذا هو أخطر ما في حيواتهم - ضعاف أسرياً، فلا هم يربون أبناءهم على الجدية، ولا على حب مجال عمل الآباء، وإنما هم يعانون من استنزاف الأبناء الذين لم يتعودوا ضابطاً ولا رابطاً، وإنما تعودوا مظهرية كاذبة لا معنى لها غير الاستعراض.

### تعقيبات

سمير

حكم رجال الأعمال هي ظاهره عالمية تسود العصر وخاصة في الولايات المتحدة. قد يكون حكم الجيش هو الأفضل بالنسبة لبلاد فقيرة مثل مصر، هذا إذا استطاع الجيش أن يتحرر من طغيان رأس المال.

خير الدين

نموذج دولة رجال الأعمال قد عبر الحدود وصار وباءً أصاب كل الدول العربية تقريباً، فالتزواج بين المال والسياسية هو وباء العصر الحاضر والقادم، وباء سيخلف المزيد من التخلف والتقوقع والتقرزم والفقير في فئات العامة، والمزيد من الغنى والفساد والتوحش في حارات أصحابه، نحن الآن في جميع أنحاء العربي، نحكم من قبل مجموعات من السرقة واللصوص والانتهازيين والشهوانيين، مجموعات

مفصولة كلياً عن الواقع، فأرباب الفساد/الحكم في اليمن مثلاً، يعيشون في قواقع لا تمت لليمن بأي صلة، من الترف والبذخ والسكر وما إلى ذلك.

عبدالرؤوف

إنها وبكل بساطة سياسة آكلي لحم البشر!!!.

أم الحارث

أكثر الله من أمثالك محمد الجوادي في الأمة العربية.

**Mohamed EL Ouahabi**

وما أشبه مصر ببلدنا العزيز . .

جلجامش

هم رجال أعمال ( . . . ). أموالهم حرام، هم تجار الانفتاح والحصار والنفط السائب والفساد والملكيات الجمهورية وغسيل الأموال والحروب والتجارة بالقومية وبالإسلام. هم من المحيط إلى الخليج. كل شيء في وطننا العربي جزأته سايكس بيكو إلا الفساد والكذب فقد وحدته.

**Mm**

إن ما تكتب عنه هو مرض الراسالية والتي تتبع أمرا ممسوخا منها الدول العربية أنك لا بد أن تعلم أن أميركا يملكها أقل من مائة بليونير وأن حركة ال ١٪ التي ظهرت بعد الربيع العربي لتعبر عن ذلك. ولكن ما يميز أميركا هو الطبقة المتوسطة وهي صمام الأمان للاقتصاد فهم من يدفع الضرائب ويحرك الاقتصاد والفقراء والأغنياء لا يدفعون الضرائب. أما في الدول العربية فهذه الطبقة غير موجوده فهناك غني وفقير ولو كان هناك برلمانات عربية حقيقية لأنشأت هذه الطبقة وقضت على بعض الفقر ولكن التجهيل هو سيد الموقف.

**Nady Mohamed**

د. جوادي تحية طيبة من قلبي لرجل حر مثلك.

**hedi bouderbala**

إنهم معاول هدم لا تكل عن تخريب البلد لا يرجى منهم خير داخلون في الربح خارجون من الخسارة ينطبق عليهم قول المتنبي:

أنا الغني وأموالي المواعيد  
عن القرى وعن الترحال محدود  
من اللسان فلا كانوا ولا الجود  
لكي يقال عظيم القدر مقصود

أمسيت أروح مثر خازنا ويـدا  
إني نزلت بكذابين ضـيفهم  
جود الرجال من الأيدي وجودهم  
جوعان يأكل من زادي ويمسكني

## الفصل الثاني عشر

### هل يتنازل رجال الأعمال عن بعض مكتسباتهم؟

١

كانت كلمة المكتسبات هي الكلمة السياسية الوحيدة الجديدة في خطابات نائب رئيس الجمهورية عمر سليمان بعد أن ترك منصب رئيس المخابرات العامة ليتولى هذا المنصب الذي ظل خاليا طيلة حكم مبارك.

كان عمر سليمان في حديثه إلى من التقاهم من الساسة! وإلى وسائل الإعلام على حد سواء يؤكد، لهؤلاء وهؤلاء على أهمية الحفاظ على مكتسبات المرحلة التي أوشت أن تكون ماضية بعد أن حكم عليها الشعب بالانتهاء، وكان الرجل يريد أن ينبّه هؤلاء إلى ما لم ينتبه هو نفسه إليه إلا في تلك اللحظات، حين وجد أن بعض التمرينات والألعاب السياسية التي أدارها بكفاءة ودأب قد انتهت إلى سقوط النظام نفسه وبأكملة، لا إلى سقوط شخص هنا أو هناك على نحو ما تعود هو وأقرانه الأقل منه قدرة وذكاء ونفوذا وممارسة ومسئولية.

فقد كان هؤلاء جميعا يديرون طرزا مختلفة من صراع المماليك العصري لإبعاد بعضهم البعض عن أذن الرجل الأول أو عن ثقته أو عن مناصبه وتكليفاته أو عن عطايه، وكانوا بالطبع ينجحون أحيانا ويفشلون أحيانا أخرى، لكنهم لم يكونوا يتصورون، بل لم يتصوروا للحظة واحدة، أن حصيلة تمريناتهم وألعابهم المستمرة ستؤدي إلى سقوط النظام كله فجأة على نحو ما حدث.

٢

يمكن لنا أن ننتقل بالكاميرا بسرعة ومهارة وتركيز (على نحو ما يُفعل في السينما) إلى اللحظة الراهنة، لنكتشف دون عناء أن رجال الأعمال الحاليين أصبحوا يواجهون اليوم نفس المصير الذي واجه رجال السياسة.

هذا إن صح أن هؤلاء رجال أعمال، وإن صح أن أولئك كانوا رجال سياسة، ومع

إنكارنا لأن يكون هذا صحيحا فلا بد أن نعترف بأنهم حصلوا هذه المواقع من باب المكتسبات التي اختصوا بها ولم يحصل عليها غيرهم، وبالتالي فقد كان هؤلاء وأولئك - آيينا أم قبلنا- هم بالفعل أصحاب وشاغلو الكراسي المخصصة في تاريخ الصراع الاجتماعي والسياسي لرجال الأعمال ورجال السياسة.

وقد تطورت الأمور على نحو ما نعرف من صراع الثورة والثورة المضادة حتى وصلنا إلى ما نحن فيه الآن مع نشأة حالات جديدة من السيولة والالتباس المصاحب للسيولة.

## ٣

يؤمن رجال الأعمال المعاصرون أنهم أصحاب فضل كبير جدا في الانقلاب العسكري إن لم يكن هذا الفضل هو الفضل الأول، وهم معذرون في أن يعتقدوا مثل هذا الاعتقاد، فقد مولوا الانقلاب بالمال والبلطجية (ولا نقول بالرجال رغم أن الكلمتين المال والرجال ألزم لبعضهما فلسفيا واجتماعيا، كما أنها أفضل في إيقاعها الموسيقي معا)، وهم يحدثون أنفسهم والمقرين منهم بالسؤال التقريري الذي يقول: ماذا كان يحتاجه الانقلاب كي يحدث إلا المال والبلطجة؟.

هم يعترفون أن هناك غطاء أميركيا وتحركا عسكريا وتأمرا سياسيا، لكنهم يقولون إن هذه أدوات تغليف لا أدوات صناعة، وإن ورق التغليف ليس هو السلعة، وإن كان ضروريا وفارقا عند بيعها وتسليمها لمشتريها الذي ربما يكون في هذه الحالة هو قائد الانقلاب.

بل إن رجال الأعمال يؤمنون بأنهم أصحاب الفضل الكامل في الضجيج الإعلامي الذي أحاط بالانقلاب من كل مكان وزمان: قبله وبعده، وعلى يمينه وعلى يساره.

وهم يجاهرون بأن ما يسمى قنوات الفلول أو قنوات الثورة المضادة ليست إلا شيئا من ممتلكاتهم ومقتنياتهم بل من صناعتهم، فهم أصحاب هذه القنوات ورأسمو سياستها وممولوها وموجدوها والمدافعون عنها بفرق الأمن الخاصة التي استقدموها من هنا وهناك، حتى إنهم باتوا يمثلون أكثر من دولة داخل الدولة.

## ٤

يرى رجال الأعمال أنهم لم يأخذوا حقهم من الانقلاب بعد، فعلى حين كان من مكتسباتهم فيما قبل ثورة يناير أن أصبح ربع أعضاء الوزراء من رجال الأعمال بكل وضوح وصراحة، فإنهم لا يجدون هذا الوضع اليوم، ومن ثم فإنهم يرون أن مكتسبات نهاية عصر مبارك باتت تتبخر بسرعة من بين أيديهم.

يرى رجال الأعمال أيضا أن سيطرتهم على البرلمانين الأخيرين في عصر مبارك (٢٠٠٥ و ٢٠١٠) قد ذهبت أدراج الرياح، فليس هناك برلمان يتخذون من مناصبه ولجانه سندا لهم عند نقاشهم مع وزير أو مدير، فيظهرون بمظهر من مظاهر القوة التمثيلية وكأنهم وكلاء عن الشعب على نحو ما توحى به عضوية البرلمان أو ما تقتضيه، وإنما هم يواجهون الآن حقيقة واحدة ثقيلة على نفوسهم بالطبع، وهي أن السلطة الحكومية انحصرت الآن في السلطة التنفيذية فقط، وأن هذه أصبحت في النهاية في يد أقرب إلى أن تكون يد شخص واحد فقط لا يسمح وقته لا بسماعهم ولا بتدليلهم، فضلا عن أنه لم يتعود السماع ولا التدليل وإن كان يفرط كثيرا في الحديث عن الحب والحنان.

يرى رجال الأعمال ثالثا أن أعين الشعب والشباب قد تفتحت، وأن الألسنة قد انطلقت في نقد كثير من المكتسبات التي يعيشون على وجودها وبينون ثروتهم منها، وليس دعم الطاقة في المصانع الكثيفة إلا المثل البارز لهذه المكتسبات وإن كان قد طغى في تمثيله لامتيازاتهم بعد أن سلكت الحكومة السلوك الأخرق برفع بعض الدعم من وقود الفقراء دون أن ترفع الدعم عن طاقة المليارديرات.

## ٥

وهكذا أدرك كثير من الناس صدق الحقيقة المرة التي كان كاتب هذه السطور أول من تحدث عنها بوضوح وصراحة في لقاء فضائياتي مبكر مع إبراهيم عيسى عقب تشكيل عصام شرف لوزارة الثورة أو الوزارة التي حسبت على الثورة.

ومن الطريف والفارق أنني في ذلك الأسبوع تلقيت حديثين أكدا على أن هذه الحقيقة كان من الممكن لها أن تظل غائبة عن الشعب والمسؤولين التنفيذيين تماما في ظل

حالة التعقيم (أو الكلفة) المختبئة الماهرة التي صاغتها حكومات مبارك مبكرا في الأرقام والتحويلات والموازنات. وتمادت كل الوزارات في تنفيذها لمصلحة رجال الأعمال دون وازع من ضمير أو عقل أو جماهير.

٦

يسأل رجال الأعمال أنفسهم الآن: ما هي الخطة القادمة؟.

هل نمضي مرة أخرى وراء هذا الملياردير صاحب المليشيات والعلاقات الوثيقة بالمخابرات الوطنية والمخابرات «الصديقة» لنجد أنفسنا نمول ونمول ثم نخسر بعض المكتسبات، مع أننا لم نخسرها كلها بعد لكننا نحس أنه لا بد لنا أن نخسرها لأن بقاءها أصبح يهدد وجود الرجل الكبير في الكرسي الكبير! .

ويسأل رجال الأعمال أنفسهم ومستشاريهم بطريقة مبسطة بكثير من التعبيرات الأنيقة أو المتأنقة فيقولون:

- هل يمكن لنا أن نحد من قدرة أي «فرانكشتاين» بعد أن صنعناه بأموالنا وبلطجتنا.
- هل يمكن لنا أن نجعل أي «فرانكشتاين» طوع أمرنا وهو يرى نفسه أقوى منا جميعا بالمنصب والسلاح والعلاقات الخارجية؟ .
- ما هو السبيل إلى تعديل وجهة نظره فيما يتعلق بسلطته وسطوته؟
- ومن منا يملك أن يعلق الجرس في رقبة القط؟ .
- هل أصبح الانتظار من حقنا أم أنه ترف سيؤدي إلى ضياع رقابنا وثرواتنا من باب أولى؟
- أم أن أي «فرانكشتاين» لن يستطيع أن يمارس الألعاب الناصرية التي أصبحت طوق نجاته الوحيد؟ ومن تأتي موجة جديدة لا نعرف طولها ولا مصدرها.

### تعقيبات

مسافر

يجب أن لا نغفل عن مكتسبات رجال الأعمال من «الإخوة العرب» أيضا وليس المصريين فقط. ثورة يناير هددت صفقات ضخمة ومثيرة للتساؤل كان هؤلاء «الإخوة العرب» قد أنجزوها في عهد حسني. قد تكون تلك المكتسبات هي التي تفسر هجومهم الشرس على الإخوان كهدف معلن بينما كان



الهدف الحقيقي هو ثورة يناير.

العمورى محمد

هل سيتنازل العسكر الى سرق ترليون دولار هو السؤال.

سعيد عبد العزيز مطاوع

رجال الأعمال بطبيعتهم يبحثون عن المكاسب وهم الآن ينتظرون نصيبهم في الكعكة وعندما يتأكدون أنه ليس لهم نصيب في الكعكة سينفضون أيديهم من حول الكعكة وبعيدا عن فرنكشتاين نفسه وهو نفسه سيتترك الكعكة العصية على الهضم ويفر بجلده إلى مقر نهائي أو قبل النهائي الذى سيلفظه لأنه عصى على الاحتواء ومنفر فلا يجد إلا مقر نهائي مضطر.

متأمل

قَوَاك الله يا دكتور محمد.. إني أتمنى للسياسي أن يواظب على قراءة مقالاتك التحليلية الشاملة علّه يتعلم شيئا يفيد، فمعلوماته في إدارة الأعمال صفر، وفي الإقتصاد صفر، وفي أخلاق ودين البلد السيء الحظ والذي تمكن من الاستيلاء عليه بالخداع والقوة أقل من الصفر - إن من يحاول تبين خطه الفكري من خطبه يجد أن أقل مهرج سيرك أقدر منه تعبيرا وأكثر نفعا - ومع ذلك فأنا متفائل بأنه لو قُدِّر له أن يتعلم شيئا ذا بال وتفهّم موقفه بأيّ درجة من درجات الدقة لسارع بحزم حقايبه والهروب بجلده وملياراته أما إذا أعماه الكرسى وهو يدفع بمصر من فشل إلى فشل أكبر فالصدام بينه وبين رجال الأعمال حتمي.. فهم يطلبون نصيبهم من الكعكة متجاهلين تماما ما فعله فرانكشتاين في المساكين المخدوعين الذين رقصوا له في الشوارع ليفيقوا على زحف الجوع والعوز والظلام على حياتهم، فعلى رجال الاحتيال المتنكرين في زيّ رجال الأعمال أن يصطفوا ليدخلوا ومعهم ملياراتهم إلى صندوق السيسي الملقب زورا بصندوق مصر وإلا فسيتناولوا نفس الوسام الذى حصل عليه البرادعى المتآمر.. وسام الخيانة العظمى.

قاسم

في الواقع هناك شبه اتفاق أو بالأحرى مؤامرة على الشعوب، في كل نظم الاستبداد، بل وحتى في بلدان غربية تدعي الديمقراطية، هناك ثلاثية تسيطر على الحكم وتنهب الثروات العمومية وتستحوذ على كل مصادر الثراء، من بينها رجال الأعمال وأعتقد أنها الأقوى لأنها هي التي تملك كل الوسائل في مراقبة وتسيير السلطة السياسية والاقتصادية.

جلجامش

هي ليست مكتسبات هي منهوبات. لصوص الأمة دعموا لصوص مصر. هذا هو الانقلاب.

مصري

لا أتفق مع الكاتب هذه المرة فهو لاء المنافقين يكفهم نجاح الانقلاب الذي مولوه وساندوه لأنه حتى وإن لم يأخذوا بعد نصيب من الكعكة فهم من الأصل لديهم نصيب وفيير من كعكة مبارك وقد حفظها عليهم وهم الانقلاب بعد أن كانت ستزول مع زوال الفساد لو استمر الرجل الشريف الشجاع محمد مرسي في الحكم.

خير الدين

الوضع الراهن يقول: إما التنازل عن بعضها أو خسارتها كلها، والفضل يعود للانتفاضات العربية. صحيح أنها لم تحقق أي شيء يذكر حتى اللحظة لكنها أسست لمرحلة مختلفة يصعب الانتفاض عليها أو طمسها، فمهما حاول النافذون والمتسلطون ورجال الأعمال فسيعلو الحق ويندحر الباطل وكل محاولاتهم أشبه بالساقط من حيد محاولا التعلق بأي شجيرة فيه.

الحسين ابن المغرب

الطاقة الداعمة للانقلاب في وضع لا تحسد عليه وبالتالي فكل تلك المليارات التي أُهدرت لم ولن تكون سوى حسرة وخسران على أصحابها، والأمر هنا يتعدى القول أن السيسي لا وقت لديه لسماع الأسخياء بل بالعكس نرى أن المرابطين في الساحات من المتظاهرين ليس لديهم لحظة للاستهلاك في التفرغ لمنح السيسي بنفسه الوقت لاستجماع قوى المنهمكة، وإلى هنا يمكننا القول أن الانقلاب بكل حاشيته يفقد السيطرة من كل جوانبه ويتهوى إلى الزوال في الجولة الأولى من السلمية.





الباب الخامس  
نمذجة الانقلاب

## الفصل الثالث عشر هل البيروقراطية عدو للديموقراطية؟

١

أبدأ هذا المقال بثلاث قصص موحية تعطينا فكرة شبه كاملة عن موضوعه:  
القصة الأولى حدثت في برنامج مرموق في فضائية أوروبية مع مذيع مرموق، وكنت فيها ضيفا مع صديق يشغل منصب مرموقا في مجال الدراسات السياسية والإستراتيجية، وكان موضوعها مبكرا جدا بما يتناسب مع أطراف المناقشة والعرض والموضوع.  
وكان هذا التساؤل الواضح يومها للباحثين بأكثر مما هو واضح لعامة الشعب.. كان هذا التساؤل هو: لماذا تتصرف الدولة العميقة تجاه الرئيس المنتخب محمد مرسي على هذا النحو؟.

حاولت بالطبع أن أجيب على السؤال إجابات مباشرة في الغالب وإجابات غير مباشرة بما تقتضيه اللباقة أو تتطلبه الوطنية الحريصة على تجنب تفجير صراع مبكر قد يكون من الممكن احتواؤه.

لكن الضيف الآخر ابتعد تماما عن السؤال ولجأ إلى الحديث عن البيروقراطية وأنها متعبة للرؤساء والزعماء والساسة لكنها ضرورية.. حاول المذيع الذكي أن يبتعد بالضيف عن الخط المقصود الذي وقع فيه فلم يفلح، حينها لم يجد بُدا من أن يصارحه بأنه يتحدث عن شيء آخر غير موضوع الحلقة.

ولكن الضيف صمم على أن يظهر في صورة غير المدرك وفضل هذا الموقف على أن يظهر أمام من يعرفهم ويعرفونه من عناصر الدولة العميقة نفسها في صورة المدافع قبل الأوان أو المهاجم قبل الاستئذان، وكان هو الذي صرح لنا بهذه الحيلة.

كان الأمر درسا رائعا لي وللمذيع، وبعد ساعتين من انصرافي فوجئت بالمذيع يحدثني قلقا مما أسماه هذا المستوى الذي وصل إليه خبراء وعلماء وأساتذة في مصر،

ففاجأته بقولي إن موضوع عداوة البرقراطية للديمقراطية يفوق في أهميته عداوة الدولة العميقة، ومع هذا فإن الضيف لم يقاربه على النحو الذكي الكفيل بإثبات ومناقشة مثل هذه الفكرة، ووعدته أن أروي له بعيدا عن الشاشة بعض العلامات البارزة في هذا التاريخ.

٢

القصة الثانية: كان الدكتور محمد حسين هيكل الأديب والمفكر العظيم بطلها، إذ كان يهاجم حكومة سعد زغلول (١٩٢٤) لحساب حزبه، أي حزب الأحرار الدستوريين. وبلغ في هذا الهجوم حدا موحشا ومستوحشا وصل إلى حد التقاضي في المحاكم، فلما حدث ما حدث من انقلاب دستوري وأدرك أقطاب الأحرار الدستوريين مدى حاجتهم إلى عودة الديمقراطية والعمل إلى جوار الوفد، أو بتعبير أدق في كنف الوفد، وبدأ تنفيذ سياسة الائتلاف وأثمرت عن انتخابات عام ١٩٢٦، بدأ الحديث عن تشكيل وزارة ائتلافية، وذهب الصحفي الشاب الذي هو محمد حسين هيكل إلى سعد زغلول يحاول أن يحصل منه على ما ينويه من ترشحات للحكومة الائتلافية، فإذا بسعد زغلول (في رواية هيكل نفسه) يقول له: أو تظن أن تشكيل الحكومة ورئاستها مسألة هينة؟.

ثم يصل معه إلى القول بأنه قد لا يجد الكفاءات اللازمة، ودارت مناقشات حول أسماء السياسة البارزين ليس هذا موضعها، لكن المناقشة انتهت بسعد زغلول وهو يقول لهيكل باشا: إن مشكلات الموظفين تمثل ما يمكن لنا الآن أن نصفه بالورم الذي لا علاج له.

تعجب الدكتور هيكل من هذا المنطق وهذه الرؤية، وهذا «التوجس الزغلولي» تجاه ما اعتبره هو نفسه أمرا مبالغا فيه، وانتهت المناقشة، وهو قلق من ناحية ودهش من ناحية أخرى.

وبعد سنوات أصبح هيكل باشا وزيرا في آخر أيام ١٩٣٧، وإذا به يكتشف مدى الصواب المطلق في ما أدلى به سعد زغلول في ساعة رضا، وإذا بالصفحات تأخذ من الوزير هيكل ذكريات مؤلمة مر بها في عهده الوزاري الذي تكرر حتى ملّ الوزارة وأثر عليها أن يكون رئيسا للشيوخ، بل وصل الأمر إلى أنه لم يفكر في أن يلعب لنفسه على منصب رئاسة الوزراء الذي كان من الوارد أن يؤول إليه بحكم رئاسته لحزب الأحرار الدستوريين.

وبلا مواربة فإن هيكلم لم يكن يكره السياسة، ولكنه كان يكره البيروقراطية التي جعلته يدرك دون أن يعترف اعترافاً صريحاً، أنه «لا فائدة»!

## ٣

القصة الثالثة: ترتبط بعبارة كررتها أكثر من مرة وكان القراء والمشاهدون يحاولون التأكد من صوابها، وهي أن الرئيس عبد الناصر كان حريصاً على منصب رئيس الوزراء بما لا يقل عن حرصه على رئاسة الجمهورية، بل إنه ربما أحب منصب رئيس الوزراء أكثر مما أحب منصب رئيس الجمهورية، وواقع الأمر أنه حكم مصر في الفترة ما بين ١٩٥٤ و١٩٥٦ من خلال منصبه كرئيس للوزراء، وكان مجلس قيادة الثورة يشغل ما يطلق عليه في المصطلح الدستوري منصب رئاسة الدولة.

وفي تقديري أن هذا الوضع كان أفيد لمصر ولعبد الناصر نفسه من الوضع الدكتاتوري الصريح الذي تكرر بعد هذا على يد عبد الناصر نفسه وعلى رأس أو دماغ عبد الناصر نفسه.

## ٤

ربما يسألني القارئ الآن:

- هل كان لهذا الحب أو التفضيل أو الحرص الناصري علاقة بالسيطرة على البيروقراطية؟
- الإجابة نعم.
- والسؤال التالي إلى أي حد؟
- والإجابة الصريحة: إلى حد ١٠٠٪.
- والسؤال الثالث والأهم، ولماذا وصلت الأمور في عهد عبد الناصر إلى هذا الحد من السيطرة الكاملة للبيروقراطية على مجريات الأمور بما فيها الأمور السياسية؟
- هنا نستطيع أن نشير فقط إلى رؤوس موضوعات يفهمها الجميع بحيث لا يحتاجون إلى تكرار الحديث في تفاصيلها، ولكنهم يستذكرون بها واقع الأمر في الحياة المصرية اليومية.

الحقيقة الواضحة والكاشفة أن التاريخ أثبت أن البيروقراطية المصرية عتيقة وليست قديمة فحسب، بل إنها ساحقة القدم وتتعلق في جذورها بالحياة من خلال ارتباطها بالبدائل المتعلقة بسريان النيل وجريانه وفيضانه وبمعالجة آثار كل هذه المخاطر الطارئة من ناحية، مع عدم إغفال الخطوات الروتينية من ناحية أخرى.

□ أثبت التاريخ أن البيروقراطية المصرية قادرة على أن تتخذ القرار المناسب، لكنها تفضل دائما أن تعطي السياسة إحساسا زائفا بأنها تنفذ مشيئتهم، وهي في هذا السلوك سيده لعوب إلى أبعد حد ممكن، وتصل في هذا الخلق إلى ما لم يمكن لسيدة لعوب أن تصل إليه في الإقناع بالأهمية والحميمية وفي الدفع إلى الإغواء بكل ما فيه من تهور وجنون وفقدان للعقل.

□ والأمثلة على هذا الإغواء تملأ مجلدات تروي قصة القضايا التي انتصرت فيها البيروقراطية على من خدعتهم بأنها توظف نفسها تحت أمرهم، فإذا بها تنصب لهم الشباك التي تنتهي بهم إلى السجن المؤبد.

□ وقد عرف السياسة المعاصرون هذا من كثرة مطالعتهم للإعلام فأصبحوا خائفين من هذه اللعوب أكثر من الخوف الطبيعي، وكانت نتيجة خوفهم قوة مضافة إلى سطوة البيروقراطية.

□ أثبت التاريخ أن البيروقراطية المصرية قادرة على الإرهاب الحقيقي والمتجدد بما تتطلبه من تكرار الإمضاء والتوقيع والموافقة وعدم الممانعة في كل خطوة، وهي تقنع أصحاب التوقعات (من أمثالنا) بأهميتهم وكأن الحياة تسير بتأشيرتنا نحن، بينما هي تخدعنا بكل هذا العبث الطفولي الذي نفرح به لدرجة أن نظن أن توقيعنا للموافقات إنجاز.

□ أثبت التاريخ أن البيروقراطية المصرية حريصة على الدوام على أن تبذع خصوصية لكل حالة عامة، بحيث إنها في النهاية تصل إلى أن تقصي وتنفي فكرة القانون الذي هو في جوهره أحكام عامة لا تحتاج إلى أن تخصص لكل حالة قانونها، وهكذا ترتفع أهميتها فوق القانون أيضا.

- أثبت التاريخ أن البيروقراطية المصرية قاتلة للوقت نافية لقيمتها محتقرة لمرور الزمن فلا يهيمها إلا ما استطاعت الحصول عليه على مدى عقود من تأييدها من خلال أحكام القضاء، وجوهر مكسبها يتمثل في أن المهم هو الصواب البيروقراطي مهما كان متأخرا، وأن الزمن لا قيمة له في إلحاح القرار أو الحاجة الملحة إليه.
- أثبت التاريخ أن البيروقراطية المصرية هي أذكى الكيانات من حيث القدرة على تأمين نفسها، فكل ورقة تحمل توقيعات متتالية تجعل كل صاحب توقيع يعمل حسابا لمن قبله على نحو ما يعمل حسابا لمن بعده، بل إنه قد يفوق في تخوفه ممن قبله ما قد يفكر فيه من تخوف ممن هو بعده (أي أعلى منه في السلم البيروقراطي).
- أثبت التاريخ أن البيروقراطية المصرية قادرة على فرض اختيارها بين البدائل على أكبر عقلية إدارية أو علمية، ذلك أنها تقدم البدائل في الصورة التي تميل بها سلطة القرار إلى ما تريده البيروقراطية لا إلى الصواب.

## ٦

دعني أخيرا أسألك: هل يستطيع أينشتاين أن يجبر الحكومة المصرية على شراء طبعة جميلة من كتابه الشهير عن النسبية إذا قدمت البيروقراطية المصرية طبعتين من الكتاب بسعر يقل عن الطبعة الجميلة بمقدار ١٠٠٪؟

وهل يستطيع أينشتاين أن يكتب تقريرا يفيد بأن الطبعتين الأخريين تحتويان أخطاء مطبعية إذا عرف أن المحاكم المصرية ستقول في نهاية حكمها في القضية: إنها مجرد أخطاء مادية لم تفسد النظرية ولا أصولها ولا تستدعي شراء هذه الطبعة المكلفة بديلا عن هذه الطبعات الرخيصة المتوافقة مع قانون المناقصات والمزايدات رقم ٩ لسنة ٢١٠٠ بعد الميلاد.

نعم أنا أقصد هذا التاريخ لأن الواقع لا يبدو أنه سيتغير، وبخاصة في زمن الانقلاب. بقيت في هذا المقال جملة يمكن وضعها على نحو ما أردت من تأخيرها لتكون وصفا لآخر كلمة فيه، وهي كلمة الانقلاب، أما الجملة فهي وصف للانقلاب «الذي كانت البيروقراطية إحدى دعوماته القوية والمؤثرة والحاسمة»، لأنها في واقع الأمر كانت تدافع عن نفسها ضد عدوها اللدود: الديمقراطية.



## تعقيبات

مصري عادي جدًا

التعبير المحوري في هذه التحفة الجوادية هو تعبیر سعد زغلول (والآن أيضًا خصمه السياسي): مفيش فايدة! مع تجويد هامة هي ربط مصيرها بالانقلاب. أظن أن الجوادي لاعب شطرنج أيضًا وقد وضعنا في خانة لا نحسد عليها فهو ينتصر للثورة من حيث لا ندري ويحذرنا من أن العدو بيننا وأننا يجب أن نسعى للمعجزة هي باختصار إصلاح الذات والبديل هو البيادة إن عاجلاً أو آجلاً.

**mohamed faraji**

مقالك رائع من حيث الصياغة وراسخ من حيث القوة التاريخية والتعليلية وحققي في زمن الانقلاب.

رمضان المصرى

البيروقراطية إحدى آليات الديكتاتورية والاستبداد. ويمكن أن تتمثل في الدعم على الطريقة المصرية. التعيين الوظيفي. وأهم توصيف لها الفساد. ونظرية عندما تصل البيروقراطية للقمة وقمة الهرم تساوى صفراً. البيروقراطية في مصر سياسياً توظف حيث يظهر الكارت الشخصى المهني. ويظهر معنى التوقيع الشخصى وقيمة المنصب والصراع المصلحى الوظيفى. ومن الناحية الاجتماعية تظهر في حياة المصريين حيث رتم (إيقاع) حياة على عقود لم يتغير يولد ثم المدرسة. الجيش. عمل حكومى. زواج. البيروقراطية عدو: أسباب لثورة ٢٥ يناير وآلية، وسبب للثورة المضادة.

**Abubaker Abdallah Rizgallah**

كنت أظن أن البيروقراطية من اختراعات جمال عبد الناصر لكن يبدو أنها قديمة قدم الدهر وذلك حسب تعليق عادل الباز العالم المصرى بى ناسا الأمريكية حيث اصطدم بجدار البيروقراطية قبل رحيله إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

سامان عبدالكريم

البيروقراطية (المصرية) التي يتكلم عنها الكاتب يمكن تسميتها ب(الفرعونية) بالمعنى القرآني، وهي مترسخة في عقول المصريين ولم يتمكن الإسلام من تغييرها، فالفقير في مصر مهان وذليل، ولا أمل له أن يصبح إنساناً معترفاً به إلا بالانتهاء للشعب الآخر، أن يصبح رجل أعمال أو ضابط شرطة شرس وغارق في الجرائم، أو يصبح عميلاً يتلقى أموالاً ودعماً مادياً وإعلامياً من أعداء الخارج، الحل أن تكون للقيم الروحية مكانة أعلى من القيم القارونية، وهذا أصل الإسلام الذي لم يفهم منه المصريون إلا قليلاً.

Sabreen

جميع الدول بلا استثناء يوجد بين سطورها مصطلح البيروقراطية لأنها تحمل في طياتها المصالح الخاصة والأناية لأن فيها طبقه تريد أن تحافظ على مصالحها الشخصية من خلال تشجيع الظلم والجور على المواطن الصالح وذلك للمحافظة على منصبه ويسير بالشعوب لاتباع روتين قد يكون قاتلا وينتهي بنا الأمر كالحراف والبيروقراطية تحارب الثورات التي تسير بنا نحو الحرية والديمقراطية الإيجابية وليس الفوضى.

طارق الحضرمي

الدكتور لم يفك الاشتباك بين الدولة العميقة والبيروقراطية والعقل الجمعي العام ومقدار مساهمة كل من العقل الجمعي وأفراد الدولة العميقة (شاملا الموظف التقليدي صاحب الختم أبو نسر وطابع الدمغة) في الحالة البيروقراطية السائدة ولعل العقل الجمعي العام هو المفتاح لتفتيت البيروقراطية والدكتور مدان بتكملة حول كيفية تشوير الأداء في الوظيفة العامة وعلاقته بالنافذة الواحدة في عهد مرسي كأحد أهم الشروط للنهضة التي كان يرسم ملامحها الدكتور مرسي.

Abbas Sumed

هي منهجية قديمة تتمحور حول موظف الدولة تجعله كل شيء وتجعل صاحب الخدمة والذي جعلت من أجله الإجراءات واللوائح خادماً لدي هذا الموظف . ولهذا فإن كل المجتمعات التي تعرض علي خدمة مواطنها ابتدعت منهجية جديدة تعرف بمنهجية الخدمات وهي تجعل صاحب الخدمة هو الأصل وهو الذي يحدد جودة الخدمات المقدمه له وعلي الدولة تنفيذ ذلك وبها يتناسب مع تكلفة جدوة هذه الخدمات.

مراقب دولي

البيروقراطية المملة والمحابة عدوة الأمم والشعوب وعدوة التقدم والتطور والحضارة ولو كان سعر النفط اليوم كما كان في الثمانينات لنجحت كل الثورات العربية التي شهدتها الأوطان العربية وسعر البترول الحالي ساهم مساهمه مؤثرة وفعالة في التضييق على الشعوب وبه تم شراء الذمم وبه تم شراء الولاءات الوطنية من البعض حتى في روسيا نفسها لولا أسعار النفط فلن يرى العالم النظام الروسي الحالي في موسكو وغيرها ولولا أسعار النفط لن تكون هناك أزمات مالية في أوروبا أو أميركا أو غيرها إذا أسعار النفط هي مصائب الدول والشعوب.

العمورى محمد

نعم والبروقراطية جزيء من الديموقراطية الحقيقية وليست المزورة المشوهة فالبيروقراطية تأتي من اسمها الذى هو البيرو بالفرنسية يسمى المكتب بالعربية وبمجملها المؤسسات وتعقياداتها وجها لسير

الدولة والديموقراطية وحل مشاكل الشعب ولكنها مستقلة ومفيدة ومن غير مؤسسات اقتصادية واجتماعية وسياسية مستقلة تعمل إلا لخدمة الشعب وتوازنه ولا تخضع لأى حكومة وتحت إشرافها كالساعة التي قواربها لا تتوقف بمحطة القطار لا تزيد ولا دقيقة ولا تنقصها.



إهداء ..... ٥

## الباب الأول الخلفيات المؤسسة لفكرة الانقلاب

- ٨ ..... الفصل الأول: الأيديولوجيات المتناقضة للثورة المضادة
- ١٣ ..... تعقيبات
- ١٦ ..... الفصل الثاني: دور الأجهزة الاستخباراتية بعد الربيع العربي
- ٢١ ..... تعقيبات
- ٢٤ ..... الفصل الثالث: الجيش والسياسة وذاكرة المصريين
- ٢٨ ..... تعقيبات

## الباب الثاني من التحليق إلى الغرق

- ٣٦ ..... الفصل الرابع: الفصل تكلفة الانقلابات العسكرية
- ٤٢ ..... تعقيبات
- ٤٤ ..... الفصل الخامس: الفصل أربعة في مقابل واحد
- ٤٨ ..... تعقيبات
- ٥٦ ..... الفصل السادس: الجيش والإرهاب والدين في مصر
- ٥٨ ..... تعقيبات

## الباب الثالث

## كيف احشثدت الادوار الانقلابية

- الفصل السابع: لماذا لم تتحمل الدولة العميقة وجود مرسي رئيسا؟ .. ٦٨  
 التعقيبات ..... ٧٢  
 الفصل الثامن: لماذا انحاز الإعلام المصري إلى الثورة المضادة؟ ..... ٨٠  
 تعقيبات ..... ٨٤  
 الفصل التاسع: هكذا انكتب عمر جديد للإعلام الحكومي ..... ٩٢  
 تعقيبات ..... ٩٦

## الباب الرابع

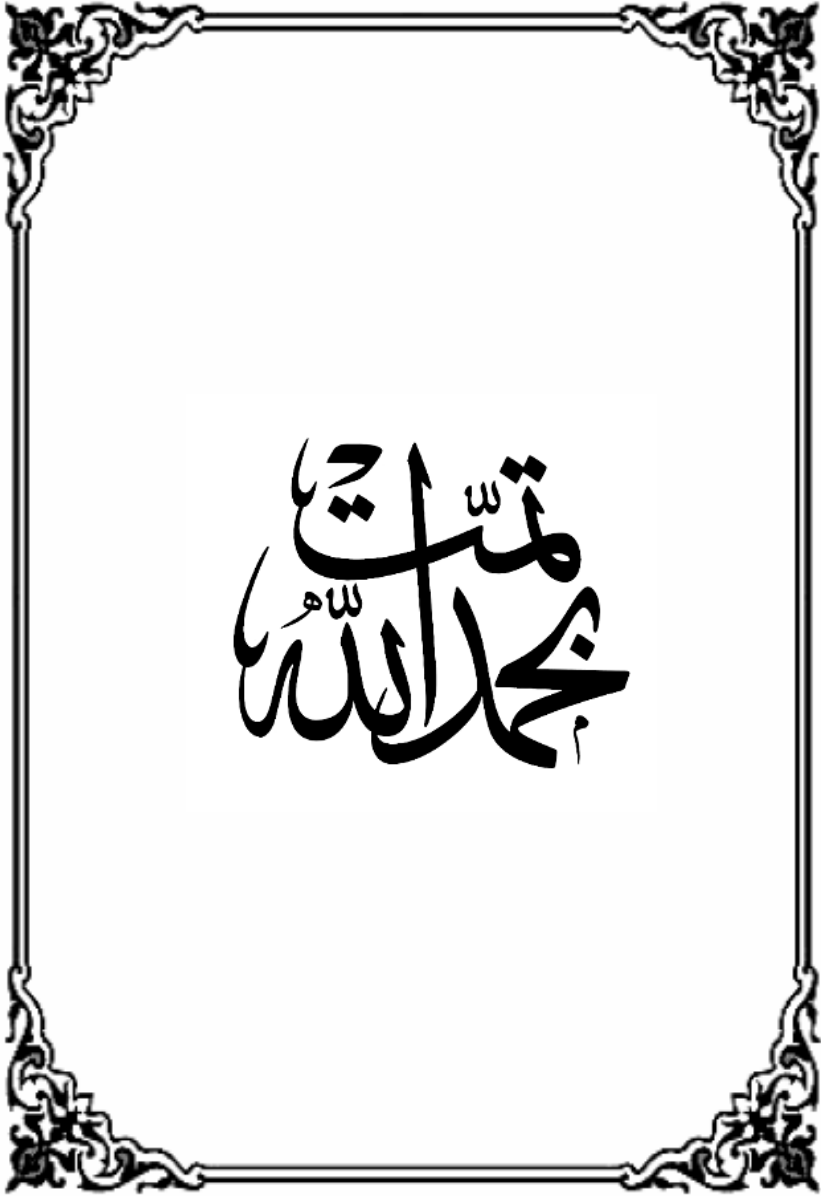
## الانحيازات الانقلابية غير المنطقية

- الفصل العاشر: هل انحاز القضاء المصري إلى الثورة المضادة؟: ..... ١٠٢  
 تعقيبات ..... ١٠٦  
 الفصل الحادي عشر: دولة لرجال الأعمال فقط؟ ..... ١٠٩  
 تعقيبات ..... ١١٣  
 الفصل الثاني عشر: هل يتنازل رجال الأعمال عن بعض مكتسباتهم؟ ١١٥  
 تعقيبات مسافر ..... ١١٨

## الباب الخامس

## نمذجة الانقلاب

- الفصل الثالث عشر: هل البيروقراطية عدو للديموقراطية؟ ..... ١٢٢  
 تعقيبات ..... ١٢٧



مَن جَاءَ  
بِحَمَلِ اللَّهِ



فتحت ثورة 25 يناير الباب لكثير من الآراء والاتجاهات لتعبر عن نفسها، ودفع هذا الباب المفتوح كثيرا من التوجهات إلى ساحة لم تعرفها من قبل، وهي ساحة الجماهير الواسعة المتباينة التي لا تتفق فيها الآراء، ولا تتوحد فيها الصيحات خلف زعيم بعينه. ومن الطريف أن السياسة في مصر، ولا نقول في المنطقة التي نعيش فيها، كانت قد فرضت على بعض الاتجاهات بعينها أن تبتعد عن السياسة، كما ألبأت بعض الاتجاهات الأخرى ألا تظهر آراءها ومواقفها. وعلى وجه التحديد، فإن ثورة 1952 ألبأت المسيحيين إلى الابتعاد عن الأحزاب الحقيقية، وانتقت مجموعة معينة من الأقباط ليكون لها -دون بقية المسيحيين- حق ممارسة الحياة السياسية، أما أغلبية الأقباط والملل الأخرى فلم يكن لهم على وجه العموم أن يستمتعوا بهذا الحق. هذا الحظر، وإن لم يكن معلنا، كانت تنطق به صناديق السلطة المرتبة سلفا، وقد كانت كفيلة بأن تقوم بدق جرس التنبيه والإنذار لهؤلاء كيما يعرفون أن هذه منطقة قد توصف بما توصف به المناطق العسكرية من منع الاقتراب أو التصوير. عندما جاءت ثورة 25 يناير بما حققته من حريات كان لابد للأجهزة التي نتعارف على تسميتها بأجهزة أمن الدولة أن تبدأ بالبحث عن صيغة تمكنها من أن تتحكم في بعض الفيضانات الواردة إلى هذا الميدان الذي غابت عنه منذ 1952، ولم يكن من الصعب على هذه الأجهزة بخبراتها المتمرسنة أن تلتقط من بين الطموحين والمندفعين والشاردين والساهرين والمنخدعين من يمكن أن توظفه على النحو الذي تعودت أن توظف به أسلافا مختلفين لهؤلاء.



كسوب برس  
للصباغة والنشر والتوزيع

العنوان: 16. بنقة كلكونة، العبيد، الرياض  
toppress2@gmail.com

